بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

يأتي حزيران هذا العام حاملاً معه الحزن والفرح، حزنّ لفقد الإمام الراحل الخميني العظيم قدس سره، وفرحّ لذكرى ولادة سيد البشرية رسول الله محمد ﷺ.

والإمام الذي عاش حياته لغيره لا لنفسه مكرّساً إياها لترسيخ كل القيم الانسانية السامية كان يخطط وينظر لكل ما هو في مصلحة الاسلام والمسلمين وعاش جوالاً في رحلة النفي من بلد إلى آخر ليرى النصر للاسلام في الجمهورية الاسلامية.

هذا الامام الكبير القوي بمشاريعه الكبرى على مستوى الأمة والشعوب احتفل بعيد ولادة الرسول ﷺ على طريقته الخاصة حيث جعل من هذه الذكرى اسبوعاً للوحدة الاسلامية ومناسبة لوحدة الكلمة والموقف والهدف وقبلها وحدة القلوب، ليجدد ويطبّق قول الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ ودعا للاتحاد: «يا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا» ونادى باسم الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى﴾ وكانت دعوته دائماً أن نعدّ العدّة لمحاربة الظالمين ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ لنرهب أعداء الله ونحرر القدس الشريف من رجس الصهاينة الطغاة.

إن ما نراه اليوم في فلسطين العزيزة من وحدة وقوة وعزم على مواصلة درب الجهاد على خطى المقاومة الاسلامية ووحدة شعوب الأمة على قتال اسرائيل والدفاع عن المقدسات ما هو إلاّ ثمرة من ثمار المشروع التوحيدي للامام الخميني العظيم قدس سره.

يا إمام الأمة، هذه المقاومة الاسلامية في لبنان قد انتصرت، وهذه فلسطين قد نهضت من جديد، وهذا الوعد الإلهي يتحقق وقامت الأمة لتطبّق حكمك بأن «يجب أن تزول اسرائيل من الوجود».

والى اللقاء...

بقية الله

خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: الوحدة أمل الأمة لإسترجاع المجد والعزة ٤

مشكاة الوحي: خيرُ أمّة ٦

مصباح الولاية: على خُلُق عظيم ٨

الإمام الخميني مقاربة أولية في نهجه ومعالم شخصيته ١٠

تحقيق: ماذا يتذكر المقربون من حياة الإمام الخميني قدس سره ٢٠

مقابلة مع مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله الشيخ نبيل قاووق ٣٠

العوامل المساعدة على إنتصار الإسلام وإنتشاره ٣٦

ملف | معارف الإسلام في دروس وحلقات

العصبية

الحلقة الأولى : العصبية بين الواقع والحقيقة ٤٦

الحلقة الثانية: غوائل العصبية الباطلة ونتائجها ٥٠

الحلقة الثالثة: الصورة الملكوتية للعصبية ٥٤

الحلقة الرابعة: طرق الخروج من العصبية الباطلة ٥٨

عقيدة: الخلافة الإلهية ٦٢

فقه القائد دام ظله: الهجرة والإغتراب والسفر ٧٠

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

السنة العاشرة - العدد ١١٧ - حزيران ٢٠٠١م/السعر ٢٠٠٠ل.ل.

دروس في الأخلاق السياسية: العُجُب السياسي ٧٦

❖ مصطلحات معاصرة ٨٠

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: القائد المعلم محمد بجيجي (أبو حسن) ٨٢

قصة العدد: العُرس ٨٨

جعبة مقاوم: إحتمالات ٩٠

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٤

تربية الطفل: أستاذي! معلمتي! هل ترافقني؟ هل ترشدني؟! ٩٦

أسرة: قراءة في المشاكل الزوجية ١٠٢

الصحة والحياة: حمى المفاصل ١٠٦

مفردات نهج البلاغة ١١٠

بأقلامكم ١١٢

إقرأ ١١٦

مسابقة الإنتصار والتحرير ١١٨

واحة المجلة ١٢٤

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

الإفتتاحية

بقلم الشيخ خليل رزق

في وسط الصحراء القاحلة، وحيث الجاهلية وأحكامها، وعبادة الأصنام وأكل الميتة، وطغيان الفواحش والآثام، وتحكّم الأقوياء بمقدّرات الضعفاء، والتسلّط والطغيان والجبروت والظلم من فئة شاءت الأقدار لها أن تمتلك عناصر القوة لتستحلّ بها دماء العباد..

في هذا المحيط العابق بضلالات الجاهلية شاء الله تعالى أن يبزغ فجر جديد يحمل معه مشاعل الهداية، وفي رسالته ملامح التغيير في أروع مشهد يكتبه التاريخ على صفحاته.

نعم... إنها الولادة الميمونة والمباركة لرسول الرحمة النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، الذي افتخر العرب والعجم بالانتساب اليه، والذي كتب الله على يديه الحرية للانسان وإنقاذه من الذل والهوان والسير به في خط الهداية وطريق الصراط المستقيم.

تهلّ علينا الذكرى وأمتنا المنتصرة مكلّلة بأثواب النصر تنشد أعراس الحرية وتزغرد على إيقاع الصوت الهادر من أعماق الجراح ودماء الشهداء وعذابات الأسرى وآهات المظلومين إلى حيث الطفل المنتفض في فلسطين مع أمه وأبيه وأخته وأخيه وكل بني شعبه.

في مولدك يا رسول الله سلكت الإنسانية الدرب الصحيح لتصل منذ ذلك التاريخ الى يوم يختلف فيه الناس حول تاريخ الولادة ليأتي حفيدك الخميني ويطل من نافذة قم الى التاريخ معلناً هذا اليوم يوماً للوحدة بين المسلمين فيعيد إليك

الوحدة أمل الأمة لاسترجاع المجد والعزة

البسمة والفرحة بوحدة الأمة التي صنعت لها تاريخ العزة والمجد.

نحتفل بأيام رسول الله ﷺ وأسبوع الوحدة الاسلامية، وما أحوجنا إلى تجسيد هذه الوحدة باللحم والدم والمصير الواحد مع الشعب المظلوم الذي تخلّت عنه الأنظمة الجاكمة في بلاد العرب والمسلمين تاركة أيادي الغدر الصهيوني تعبث وتفتك وتهتك الحرمات وهم يشاهدون ويتابعون من على عروشهم يتنسمون الهواء من رائحة الدم الفلسطيني الذي يسقط على أرض فلسطين الحبيبة.

ما أحوجنا يا نبيّنا في أيامك الى استلهام معنى الوحدة التي أرادها الاسلام للشعوب الاسلامية كافة وأكد على تحقيقها لما لها من آثار عظيمة في بناء أمة عزيزة قوية قادرة على الوقوف بوجه كل المؤامرات والمخططات التي يُعد لها أركان الاستكبار العالمي من أجل ابقائها في دائرة الضعف والعجز.

إن الحاجة إلى وحدة الصف في هذه الفترة هي أمر ليس خافياً على أحد حيث تواجه الأمة الاسلامية أقسى أشكال التحدي المتمثل بالعدوان السافر على أهم مقدساتها إضافة إلى المجازر المروّعة التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وهو يقاوم من أجل استرجاع أرضه وحريته، وعندما تتحد القلوب وتتوحد المواقف وتتكاتف الأيدي في طريق واحد هو النضال لاسترجاع الحقوق المسلوبة عندها يمكن التأكيد على أن الخطر الذي يهدد جميع الشعوب الاسلامية في طريقه الى الزوال.

والسلام

مشكاة الوحي

أرسل الله سبحانه وتعالى رسالة الاسلام ليضع بها الانسان المؤهل لبناء الأمة الاسلامية التي يريدها الله النموذج الأمثل والمعيار الأكمل لتحقيق الخير والعدالة والسعادة للبشرية جمعاء. وقد رسم القرآن الكريم الخطوط العريضة وحدَّد الخصائص والمرتكزات التي يجب أن يتخذها المسلمون أساساً لهم في طريق بناء خير أمة أخرجت للناس.

مفهوم الأمة:

تعني كلمة الامة جماعة ذات غاية واحدة وهدف مشترك، وهذا يعني أن الأمة هي مجموعة من الناس تؤمن بأهداف وغايات مشتركة. وتتحدد النظرة لأي أمة من خلال غاياتها وأهدافها، فهناك تباينٌ كبيرٌ بين أمة إلهية وأخرى غير إلهية، فغاية الأمة غير الإلهية وطموحاتها تتحدد في عدة مسائل مثل الأرض والماء والقومية والزمان ومثل هذه الأمة يبقى ثباتها واستمراريتها معرضاً للفناء والزوال ما دامت مبنيَّة على قواعد غير إلهية.

أما في مجتمع إلهي تكون فيه الأصول والقواعد مستمدَّة من الله فيمكن بناء أمة ثابتة وقائمة بعيداً عن التأثيرات الزمانية والمكانية. والقرآن يتحدث عن هذه الحقيقة فيقول: **﴿إنَّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** الأنبياء/٩٢.

وفي هذه الآية يؤكد القرآن الكريم على جملة من الأصول الأساسية التي تشكل أسس الأمة الإلهية وهي توحيد الله وعبادته والخضوع والخشوع له، وعندما يكون مجتمع ما مؤمناً بالله معتبراً أنه المدبّر في جميع الأمور، وخاشعاً له سائراً في طريقه ففي مثل هذه الحالة تتشكل الأمة التي يكون مسيرها حق وهدفها حق وحاكمة على جميع الأمم الأخرى.

خصائص الأمة الاسلامية:

يذكر القرآن الكريم عدة صفات للأمة الاسلامية منها:

أ ـ **﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران/١١٠.

ويتضح من الآية الكريمة أن الأمة الاسلامية لن تُصبح أفضل أمة

خيرُ أمّة

وأسوة ما لم تسعَ في سبيل هداية الانسانية ومكافحة المنكرات وإقامة الحق والعدل، فلو اختارت السكوت واللامبالاة على المنكرات فلن تكون خير أمة لأن الأمة التي لا تؤدي رسالتها كيف تكون مؤهلة لقيادة الآخرين؟

ب ـ **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾**.

وتؤكد هذه الآية على لزوم وحدة الأمة وترابطها وتشير الى ثلاث مسائل: الوحدة والتوحيد والعبودية، فالوحدة لها الدور الكبير والبناء في إقامة الأمة النموذجية وكذلك فإن وحدة المعبود هي أساس لوحدة الأمم، وأيضاً عبادة الله الواحد التي هي رمز التحرر من قيود العبودية للآخرين.

ج ـ **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** البقرة/١٤٣.

فبما أن الأمة الاسلامية هي افضل الأمم ودينها أكمل الأديان فهي تسير في طريق يسير فيه الناس وراءها، ولذلك يجب أن تكون هذه الأمة معياراً ومقياساً لبقية الأمم وهي التي يتمثل معيارها بالاسلام وسيرة الرسول الأكرم ﷺ وهذا يعني أن هذه الأمة هي ميزان لبقية الأمم في الحق والباطل فهي أمة مستقلة وطليعة، غير تابعة، شاهدة على الناس وحاكمة بالحق.

د ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تُفلحون، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملّة أبيكم ابراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾** الحج/٧٧ ـ ٧٨.

وتشير هاتان الآيتان الى أن هذه الأمة مختارة من قِبَل الله تعالى وهي لن تكون قدوة وشاهدة على الناس ما لم تسر على خُطى الرسول ﷺ وفي خط العبودية لله والتسليم له وهي متوكلة على الله وحده وان الله هو مولى الأمة الاسلامية التي لا تملك أرباباً آخرين فهي تأخذ اوامرها منه وتعتمد على رحمته ولا تركع أمام سواه، وتؤكد الآيتان أيضاً على أعمال الخير وحسن الاخلاق في المجتمع الاسلامي النموذجي والتي هي مقدمة لفوز هذا المجتمع وفلاحه.

على خُلُق عظيم

إن الحديث عن أخلاق وصفات رسول الله محمد ﷺ ومكارمه قاصر عن بلوغ الشمولية، حيث تصور كل الأحاديث التي تحكي عن صفاته وخصائصه جزءاً من شخصية متكاملة جسّدها الرسول ﷺ في حياته وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله أحد فصحاء اليهود أن يصف له أخلاق النبي ﷺ فطلب منه الامام أن يصف له متاع الدنيا، ولما أجابه اليهودي بعجزه عن ذلك قال له الامام عليه السلام: «عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلته حيث قال: (قل متاع الدنيا قليل) فكيف أصف لك أخلاق النبي ﷺ وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال: (وإنك لعلى خلق عظيم)».

صفاته وخصائصه

عن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا وصف الرسول ﷺ قال: «كان أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وأليّنهم عريكة وأكرمهم عشرة ومن راه بديهة هابه، ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أر مثله قبله ولا بعده».

إن صفات رسول الله ﷺ هي أكبر من أن تُعد وهو الذي كان موصوفاً قبل المبعث بعشرين خصلة من خصال الأنبياء فعن ماذا نحكي ونتحدث، عن صدقه وأمانته، أم عن تواضعه وصبره، أو عن حلمه ورحمته، أو عن شجاعته التي يتحدث عنها الامام علي عليه السلام فيقول: «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً».

وعن تواضعه يقول الباقر عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد».

ويروى أن امرأة بدويَّة مرَّت به ﷺ وكان يأكل وهو جالس على الحضيض فقالت: يا محمد والله إنك لتأكل أكلة العبد وتجلس جلوسه، فقال لها ﷺ: «ويحك أيُّ عبد أعبد مني؟».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما أكل نبي الله وهو متكىء منذ بعثه الله عزّ وجل وكان يكره أن يتشبّه بالملوك».

وعن خصائصه ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعطيت خمساً لم يُعطها أحد قبلي: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلّ لي المغنم ونُصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة».

مكارم أخلاقه

كثيرة هي الأحاديث التي تتحدث عن مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وآله، ومنها ما جاء عنه حيث قال: «لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي، وهو اسرافيل، وعندي جبرائيل فقال: السلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسول ربك اليك أمرني أن أخيّرك إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً؟ فنظرت الى جبريل فأوحى جبريل إليّ أن تواضع، فقلت: نبياً عبداً».

وعن أخلاقه العالية في التعامل مع أصحابه يقول الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسّم لحظاته بين أصحابه، ينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية».

أما عن أحب شيء إليه فيقول ابو عبد الله عليه السلام: «ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل جائعاً خائفاً في الله».

قبس من آدابه

تروي الأحاديث التي تحكي عن خصال رسول الله صلى الله عليه وآله عن أنه كان يحمل خصال الضعفاء، فكان يتيماً، فقيراً وكثير الأعداء، ومع ذلك تعالى مكانه وارتفع شأنه.

عن الامام الرضا عليه السلام في حديث عن أدب الرسول صلى الله عليه وآله مع ربه جلّ وعلا: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، قال: فرفع رأسه الى السماء وقال: يا ربّ أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك».

وحديث آخر عن الامام الباقر عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟! فقال صلى الله عليه وآله: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟».

اما عن آدابه في المجتمع فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازله أحد الحديث حتى يكون هو الذي يسكت وما رؤي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قط، ولا عرض له قط امران إلاّ أخذ بأشدهما، وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى تنتهك محارم الله فيكون حينئذٍ غضبه لله تبارك وتعالى».

الإمام الخميني:
مقاربة أولية في نهجه ومعالم شخصيته

الإمام القائد السيد علي الخامنئي ﷺ

بدأت ارهاصات النهضة الاسلامية بعد سنة ونصف من وفاة السيد البروجردي، وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٢م تجلى بُعد من أبعاد شخصية الامام الخميني، تجلى في وعيه وذكائه وشدة اهتمامه بقضايا غفل عنها الآخرون، إضافة إلى غيرته المتميزة على الدين. وقد تجسَّدت تلك الغيرة عندما اسقطت الحكومة شرط الاسلام والقسم بالقرآن عن النواب المنتخبين لعضوية المجلس الوطني. ولم يلتفت أحد إلى خطورة هذا القرار.

لم يجرؤ النظام على طرح القرارات المتعلقة بالنقابات وقرار اسقاط شرط الاسلام عندما كان المجلس قائماً - رغم أن المجلس الوطني كان مجلساً صورياً خاضعاً لإرادة السلطة، ولم يدخله أحد إلاّ من حظي بتأييدها، فالعملية كانت تنصيباً قبل أن تكون انتخاباً حراً - لأنه يخشى ردة فعل المجلس نفسه، فاضطر الى حلّه ثم اتخذ قراراته خلف الكواليس، وهذا يكشف عن وجود غايات أخرى لم يعلن عنها، فلم يلتفت لها أحد، إلاّ أن الامام الخميني أدرك مخاطر القرار فتصدى له ودفعته غيرته الدينية الى مواجهة المشاريع المناهضة للاسلام مهما كانت أهميتها.

لم يحرص الامام الخميني على استباق الآخرين في ميدان الجهاد، بل ينقل انه كان يتحدث ذات مرة مع أحد مراجع الدين المعروفين في دار آية الله الحائري، وهو زميله في الدراسة عن قيادة التحرك، فقال له: تحرك ونحن من ورائك. فالمهم لدى الامام هو أداء التكليف وإنجاز المسؤولية الملقاة على عاتقه، أما قضية التصدي وقيادة التحرك فلم تشغله كثيراً.

لم يتجرأ الآخرون على دخول المعترك،

كما فعل الامام، لهذا أخذ بزمام الأمور بشكل تلقائي وجابه النظام اعتماداً على الجماهير.

شكّك كبار الحوزة ومراجع الدين بقدرة التحرك على استقطاب الجماهير في ظل الاضطهاد والارهاب، إلاّ أن الامام صرّح منذ اليوم الأول بأنه سيتحرك بمساندة الشعب، وانه سيدعوه إذا ما اقتضت الضرورة الى التحشد في البراري القريبة من مدينة قم، وانه كان واثقاً من استجابة الجماهير في جميع انحاء ايران.

وهنا تجسّد بُعدٌ آخر في شخصية هذا الرجل على الصعيد العملي، تمثّل في قدرته القيادية وشجاعته السياسية وخبرته بأساليب وأهداف العدو.

لقد أشرق الامام الخميني في عام ١٩٦٣م كالشمس في آمال الشعب الايراني، وهو العام الثاني من أعوام النهضة الذي اتسم بالبطش والاضطهاد والمذابح. فكان بركاناً من الفداء، وقد اجتمعت فيه خصال الرجل الوطني، الاسلامي العالمي. وكان يتحلى بشجاعة وصراحة وقدرة على تعبئة الجماهير، وخاصة في بداية عام ١٩٦٣م، حينما هاجمت القوات الخاصة المدرسة الفيضية والحوزة العلمية في مدينة قم، في ٥ حزيران عام ١٩٦٣م.

حينما تجسّدت عظمة الامام شعر الشعب الايراني بوجود من يلوذون به. واشرأبت أعناقهم الى قمة شامخة من الأمل. وبهذا ظهر الامام على الساحة السياسية في ٥ حزيران.

تعدّ تلك الأحداث سبباً لتفاقم الوضع، وصدرت أحكام بالسجن والنفي على عدد كبير من الناس، ولم يكن دخول السجن معضلة آنذاك بالنسبة للشباب من أمثالنا، إلاّ أنه كان صعباً بالنسبة لرجل مثل الامام، قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة،

إلاّ أنه تحدى المخاطر وتجلّت فيه معالم للايثار والفداء، ولم يحل السجن بينه وبين أهدافه.

انتهت أحداث ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤م بنفي الامام الى تركيا ومن ثم إلى العراق، أربع عشرة سنة. وفي فترة النفي تجلّت أبعاد أخرى في شخصية هذا الرجل الفريد، الذي قلّ نظيره في عصرنا، وهي:

أولاً: نظّر الامام الخميني لحكومة جديدة وأرسى كيانها مع عدم وجود

نموذج سابق يخطط في ضوئه، فالتخطيط لبناء نموذج اسلامي يراعي متطلبات الحياة العصرية والقضايا الراهنة في عالم اليوم يعد بنفسه تنظيراً لنظام جديد.

ثانياً: على الرغم من عدم وجود الامام في ايران خلال أربع عشرة سنة عاشها في المنفى، إلاّ أنه قاد الثورة الاسلامية ووجه أحداثها عن بعد، فعلى طول هذه الفترة اشتد الاضطهاد والتعسف ولا سيما في السنوات الأخيرة، من عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م الى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م، حتى كانت تظهر أحزاب وجماعات سياسية إلاّ أنها سرعان ما تنحلّ وتتلاشى أو تصبح عديمة الأثر تحت وطأة الضغوط التي يمارسها النظام. لكنَّ بعضاً آخر من الأحزاب كان يحظى بدعم سياسي دولي لارتباطه بالشرق أو الغرب.

أما نهضة الامام الخميني فلم تعتمد على وجود تشكيلات حزبية داخل البلاد، بل كان للامام تلاميذ وأنصار يحملون أفكاره الى الجماهير، وكان الامام يوجه خطابه دائماً إلى الجماهير وليس لأولئك الأنصار والتلاميذ، واستطاع خلال ١٤ عاماً أن يزرع في الأذهان بذور النهضة الاسلامية، أولاً، ثم تمكّن أن يتوغّل إلى عمق الشعب ثانياً، حيث استقطب قلوب الشباب وهيَّأ أرضيَّة مناسبة لقيام تلك الثورة الكبرى، ولولا مركزية الامام لما أثمرت الجهود والتضحيات الجسام التي قدَّمها الآخرون، ولأصيبت النفوس بالإحباط واليأس. والشخص الوحيد الذي لم يستسلم لليأس هو الامام الخميني الذي كان قدوة تلهم الآخرين القوة والعزم.

وبفضل هذا القائد استطاعت الحركة الثورية للنهضة الاسلامية أن تجتاز جميع التحديات التي واجهتها خلال ١٤ عاماً، حتى تراجع الفكر المعادي للاسلام، وأثبت الفكر الاسلامي تفوقه. وفي كل الأحداث كان وجود الامام واضحاً فيها.

في عام ١٩٦٨م طرح الامام في مدينة النجف فكرة ولاية الفقيه اعتماداً على ثوابت فقهية راسخة. ومن الطبيعي أن (ولاية الفقيه) من مسلّمات الفقه الشيعي، وليست هي من ابتكارات الامام الخميني. أو انها لم تقرّ من قِبَل العلماء، كما يدَّعيه أنصاف المتعلمين، بل من يطّلع على آراء

الفقهاء يدرك أن ولاية الفقيه من الواضحات في الفقه الشيعي، وما فعله الامام هو إعادة صياغة هذه الفكرة وفق أسس رصينة وأدلّة متقنة، وقدّمها بشكل واضح ومفهوم لكل خبير بالمذاهب السياسية في عصرنا الراهن.

الامام والعظمة الروحية

لم يشعر المجاهدون في ايران بالوحدة خلال ١٤ سنة، ولا سيما السنوات الأخيرة منها، بل كانوا يشعرون بأنهم على صلة دائمة بالامام. وقد تجلّى في حادثة وفاة نجله بُعدٌ آخر من أبعاد شخصيته، فهذا الرجل الذي شارف على الثمانين من عمره في ذلك الوقت، نُقِل عنه أنه قال عند وفاة نجله الفاضل ـ حيث كان رجلاً عالماً، بارعاً وأملاً للمستقبل ـ: «إن وفاة مصطفى من الألطاف الإلهية». معتبراً وفاته رحمة إلهية خفية، فقدرته على تحمل ما نزل به من مصائب في عهد الثورة، وقد تحمّلها كالطود الشامخ، تعود الى عظمته الروحية، التي جعلته ينظر الى وفاة نجله بهذا المنظار.

لقد هاجر الامام بعد ذلك من العراق الى الكويت ومن ثم الى فرنسا وقال حينها: إذا لم يسمحوا لي بالاقامة في بلد سأتنقل من مطار إلى آخر وسأوصل صوتي الى أسماع العالم كله. وهناك تجلّت شجاعته وثباته وسعة صدره وقدراته الإلهية، التي قلّما تجد لها نظيراً في التاريخ، ثم عاد الى ايران ليتابع الأحداث، وأسّس حكومة إسلامية.

إن ما تجلى من أبعاد شخصية الامام بعد تأسيس الحكومة الاسلامية أهم وأعظم مما شوهد قبلها، حيث انعكست شخصيته الفذّة على مستويين: الأول: مستوى القائد المتصدي لزمام الأمور، والثاني: مستوى الزاهد، العارف.

إن امتزاج هاتين الصفتين في رجل لا يتسنى عادةً إلاّ للأنبياء، مثل داود وسليمان عليهما السلام، وخاتم الأنبياء ﷺ. وهذه حقيقة لمسها الشعب الايراني طوال سنوات، وشاهدناه عن قرب.

هذه هي التربية الاسلامية القرآنية التي دعا لها الامام، والتي سعى من خلالها الى قيام نظام إسلامي يتعهّد بتربية الناس، كما كان هو مظهراً بارزاً لها.

ثم ان شخصية الامام الخميني تجلّت ايضاً في مقام القيادة والحكم كرجل واع، مدير، شهم وبارع جريء، لم يتأثرّ بالعواصف العاتية، ولم ينهزم أمام أية حادثة، ولم يرغم على الانحناء لها، بل كان أكبر من الأحداث العصيبة التي وقعت على مدى عشر سنوات من زعامته، ولم تفت بعضده وقائع الحرب، الهجوم الامريكي، مؤامرات الانقلاب العسكري، الاغتيالات الرهيبة، الحصار الاقتصادي والممارسات العدوانية المختلفة. ولم يشعر بالوهن والضعف بل خرج من تلك الأحداث أصلب عوداً وأشد شكيمة، لأنه كان يؤمن بالشعب ويحبه من أعماق قلبه.

لقد اجتمعت في شخص الامام أغلب مزايا ومواصفات القادة العالميين، على حد ما تقصيّت وتوصّلت إليه. لقد كان عاقلاً بعيد النظر ونبهاً عارفاً بطبيعة الأعداء، واثقاً بأصدقائه، وكان شديداً على أعدائه، وقد توافر على جميع الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الانسان القائد.

الامام والشعب

كان الامام الخميني شديد الثقة بالشعب، إذ كان بمقدوره أن يعلن بعد انتصار الثورة عن نظام الجمهورية الاسلامية دون الرجوع إلى رأي الشعب، ودون أن يعترض عليه أحد، إلاّ أنه لم يفعل وإنما أجرى استفتاءً لاختيار نوع النظام. وقد أدلى الشعب بصوته لصالح النظام الجمهوري الاسلامي، كما كان بإمكان الامام أن يقدم دستوراً للبلاد، غير أنه أمر بتأسيس مجلس خبراء الدستور وأكد ضرورة اجراء انتخابات لاختيار أعضائه بأسرع وقت ممكن.

لقد اعتاد قادة الثورات التي وقعت في العالم، وأغلبها من نمط الانقلابات العسكرية، أن يعطوا لأنفسهم فرصة سنة أو سنتين حتى تحين الفرصة المناسبة لاجراء الانتخابات، وغالباً ما تؤجل الانتخابات إلى موعد آخر، في حين بادر الامام الى اجراء استفتاء عام على دستور الجمهورية الاسلامية، بعد مضي شهرين من انتصار الثورة. وبعد ذلك بشهرين جرت انتخابات خبراء الدستور، ومن ثم انتخابات رئاسة الجمهورية، وبعدها انتخابات مجلس الشورى. أي أن الامام اعتمد رأي الشعب في قضايا البلد أربع مرات في عام واحد وهو عام ١٩٧٩م، وهي: اختيار نوع النظام، انتخاب الدستور التي جرت مرتين، الأولى لانتخاب خبراء تدوين الدستور، والثانية للتصويت على أصل الدستور، ثم انتخابات رئاسة الجمهورية، وتلتها انتخابات مجلس الشورى.

كان الامام يثق ويؤمن برأي الشعب، ولم يفوض زمام الأمور في هذه القضايا إلى أصحاب الألاعيب السياسية، فالشعب، غير هؤلاء، وغير أدعياء السياسة، وغير

مدعي نصرة الشعب. فلم يعول الامام على أي حزب من الأحزاب الكثيرة التي كانت موجودة آنذاك ولم يسمح لهم بالتحدث باسم الشعب، مع احترامه الشديد لآراء الشعب.

بعد اندلاع الحرب ظهر الامام كقائد عام للقوات المسلحة، وحينما فرض الحصار الاقتصادي كان الامام سنداً روحياً لأجهزة الدولة. وفي بداية الثورة أصدر

الامام قرارات كثيرة لصالح المستضعفين والمحرومين، وقد تمَّ تشكيل مؤسسات في هذا الشأن كمؤسسة جهاد البناء، الاسكان، الاغاثة، المستضعفين، المعوقين ومؤسسة الخامس عشر من خرداد.

هذه هي القضايا التي حظيت باهتمام الامام، وقد تجسَّد بعده القيادي فيها باعتباره انساناً حازماً قادراً على اتخاذ القرارات الصائبة في الحرب والسلم، وكذلك كان قادراً على إدارة شؤون البلاد ومجابهة الأعداء.

الامام والأخلاق

وحين ننظر الى هذا الانسان في حياته الخاصة نراه شخصاً زاهداً عارفاً منقطعاً عن الدنيا، التي وصفها بالقبيحة التي تكمن في ذات الانسان، ولا نقصد من الدنيا، نِعم الله المنبثة في الطبيعة والأرض، وإنما المشاعر الأنانية والطمع والأهواء هي الدنيا القبيحة.

لم يطلب الامام شيئاً لذاته، فلم ينتق داراً وهو على رأس السلطة، و لم يشترِ داراً لولده الوحيد السيد احمد، الذي كان أعزّ الناس الى قلبه، حيث كان يؤكد ـ كما سمعناه عدة مرات ـ ان أعزّ الناس له هو السيد احمد. وقد ذهبنا عدة مرات ورأينا أعز الناس على قلب الامام يعيش في غرفتين أو ثلاث في الحديقة الواقعة خلف دار الامام.

لم يرغب الامام في زخارف الدنيا وزبارجها وأطماعها، لقد كانت تصله هدايا كثيرة إلاَّ أنه كان يقدمها في سبيل الله، فكان يدفع أمواله الخاصة الى بيت المال. وهذا الشخص الذي لم يقدم على شراء دار لنجله ولو بقيمة منخفضة، كان ينفق أموالاً طائلة على شؤون الإعمار وإعانة الفقراء ومساعدة ضحايا السيول في نقاط مختلفة من البلاد. وكانت تلك الأموال ـ كما نعلم ـ هدايا تصله من محبيه وأنصاره.

كان الامام من أهل الخلوة والعبادة والتضرع والدعاء والبكاء ليلاً. وكان من أهل الشعر والقيم والعرفان والتعلق بالله. وهذا الانسان، أرعب أعداء الشعب، وكان سداً منيعاً وجبلاً شامخاً، وحين يتعرض الى مواقف عاطفية وانسانية نراه انساناً رقيقاً رؤوفاً. نقلت له موقفاً عرض لي في إحدى جولاتي، وهو ان امرأة قالت لي: بلّغ الإمام نيابة عني أن ابني أسيرٌ في الحرب وقد وصلني أخيراً خبر مقتله، إلاّ أن مقتل ابني ليس مهماً عندي وإنما المهم هو سلامتكم. لقد تحدثت مع تلك المرأة بمشاعر جيّاشة، وعندما عدت أخبرت الامام بذلك، وكان واقفاً عندما دخلت عليه، فرأيت ذلك الجبل العملاق قد انحنى بغتة، كشجرة هَوَت بها الريح، ثم استغرق في ذاته متأثراً روحياً وجسدياً بما نقلته له، وقد اغرورقت عيناه بالدموع.

وفي إحدى اللقاءات الخاصة كنا جالسين ليلاً مع بعض الأصدقاء في دار السيد احمد الخميني وكان الامام موجوداً، فطلب اليه أحد الجالسين أن يقدم لنا بعض النصائح والارشادات، وقال له: سيدنا، إن لكم مكانة معنوية وعرفانية رفيعة، فتأثر الامام لهذا الاطراء وقد استحى وظهر التواضع على محياه وسلوكه.

شعرنا بالاحراج من كلام التلميذ - حيث كنا جميعاً نتصرف ازاءه كتلاميذ - الذي سبب الحرج للامام. لقد كان هذا الرجل الشجاع متواضعاً في مثل هذه المواقف العاطفية رغم طاقته الهائلة.

لقد اكتسب الامام كل هذه الصفات بتقواه وتمسكه بالدين والامتثال لأمر الله، وقد أشار الى هذا المعنى في طيّات كلامه، مقراً أن كل ما لديه هو من الله، فكان ذائباً في الارادة الإلهية وكان يعتقد أن الله هو الذي نصر الثورة، وهو الذي حرَّر مدينة (خرم شهر) وهو الذي ألّف بين قلوب الشعب، فكان ينظر الى كل شيء من وجهة نظر إلهية، ففتح الله أمامه أبواب الرحمة.

معالم نهج الامام

لقد قررنا بعد وفاة الامام أن نسير على نهجه، ولم يكن باعثنا في ذلك هو التقليد وانما انطلقنا عن وعي وتجربة، لأن نهج الامام هو النهج الأمثل لانقاذ البلاد، سواء في بداية الثورة أم بعدها، وكذلك الحال في الوقت الحاضر. فما هو نهج الامام الذي نتكلم عنه؟ نستعرض

فيما يلي المعالم الرئيسية من نهج الامام الخميني:

أولاً: حاكمية الاسلام:

هناك عدة أمور لها الأولوية في رأي الامام، منها الاسلام كدين. فلا يوجد في فكر الامام مَثَلٌ أسمى أو أعلى من الاسلام، ولم يقصد بثورته ونهضته إلاّ تحكيم الاسلام، كما أن غاية الشعب، عندما فجَّر الثورة واختار هذا النظام وارتضى بهذا الامام، كانت غايته الاسلام. ويكمن سر نجاح الامام في حمل الاسلام على يده. وقد أعلن بصراحة انه يريد العمل من أجل الاسلام، وقد نظر الى الاشياء برؤية اسلامية.

كانت في بلادنا وفي بلدان أخرى شخصيات كثيرة تؤمن بالاسلام حقيقة إلاّ أنها لم تتجرأ على طرح الاسلام صراحة، وإنما كانت تدخل الميدان تحت عناوين ومسميات أخرى، لذلك كان مصيرها الفشل، لكن الامام انتصر لأنه تبنى مشروع حاكمية الاسلام بشكل صحيح.

لقد طرح الامام الاسلام على صعيدين، هما:

١ ـ الاسلام كإطار عام للنظام، إذ كان الامام متشدداً ويرفض اضافة أي شيء للاسلام ولا يتساهل بشأنه، لا في المجال الاقتصادي ولا غيره. فالاسلام الخالص ـ في نظره ـ لا بد أن يسود كل مكان. وطالب جميع أركان النظام (مجلس الشورى الاسلامي، الحكومة، القضاء، والأجهزة الأخرى) السير وفق مصالح الاسلام، وفي ظل سيادته. وكان الامام حريصاً على ذلك ويسعى من أجله.

٢ ـ الاسلام على صعيد الفرد، وهنا لم يكن الامام على جانب كبير من الصلابة والحزم وانما كان يكتفي بالنصح والموعظة واللين، ويأمر بالمعروف، لأنه كان يعتقد بجدوى هذا الأسلوب.

إذاً، فالأولوية في نهج الامام الخميني هي تحقيق حاكمية الاسلام على صعيد الايمان والعمل.

ثانياً: الاستناد إلى الشعب:

لا يمكن لأحد التنكّر للجماهير أو رفض إرادة الشعب. فهناك من يعتبر رأي الشعب أساساً للشرعية، أو على الأقل يعتبره أساساً للممارسة الشرعية، لأن خيمة النظام الاسلامي لا تقوم إلاّ بالاستناد إلى رأي الشعب ومشاركته.

لقد أسّس الامام الخميني مجمع

تشخيص مصلحة النظام للبت في القضايا التي يقع فيها الخلاف بين آراء الشعب، المتمثل بمجلس الشورى الاسلامي، والضوابط الشرعية التي يرمز لها مجلس صيانة الدستور.

لقد انطلقت الحرية من هذه الحركة الكبرى ومن النهج البارز الذي اختطه الامام، والامام هو الذي اختط لحركة النظام الاسلامي هذا المسار، وما زال مسؤولو الدولة الاسلامية ماضين على نهج الامام، فأغلب المسؤولين من طلاّب الامام ومريديه، وهم يؤمنون بهذه الأفكار ايماناً راسخاً.

الامام والعدالة الاجتماعية

العدالة الاجتماعية ومساعدة الطبقات المحرومة التي وصفها الامام بأنها صاحبة الحق في الثورة، هي من المعالم البارزة لنهج الامام، لأنه يعتقد أن الحفاة هم العنصر الأساس في انتصارات الشعب. وقد بادر في أول الثورة الى تأسيس جهاد البناء، لجنة الإغاثة، مؤسسة المستضعفين، مؤسسة ١٥ خرداد، مؤسسة الاسكان، وقد طالب الحكومة بتبني هذه المؤسسات.

فالعدالة الاجتماعية - إذاً - هي من جملة الأهداف الأساسية في نهج الامام الخميني وليست ثانوية في نهجه.

يقول البعض ان الامام الخميني قال: «ان ثورتنا ليست ثورة خبز»، فالثورة الروسية في عام ١٩١٧م، كانت ثورة خبز، لأنها كانت احتجاجاً على فقدان الخبز في المدن الرئيسية آنذاك كموسكو، فالثورة ثورة خبز. أما ثورتنا فليست من هذا القبيل، وإنما انطلقت على أساس الايمان. لكن هذا لا يعني أنها تهمل الشعب ولا تهتم بحياته واقتصاده، ولا توفر له الطعام والرفاه. الامام بنفسه كان يهتم بهذه القضايا ويؤكدها، وكان أكثر ما يسترعي اهتمامه هو الطبقات المحرومة والمستضعفة.

هناك الى جوار ساكني الأكواخ، من يصف الدواء وهو جالس في زاويته دون أن يشعر بالمسؤولية، ولم يدرك الحقيقة والواقع الموجود، فهؤلاء يزعمون أن العدالة الاجتماعية لم تُطبَّق.

من الطبيعي أن العدالة الاجتماعية لم تطبَّق بشكل كامل، وهي ما زالت بحاجة الى مزيد من السعي، لكن النظام الاسلامي غيَّر الأسلوب الخاطىء الذي كان سائداً في هذا البلد، الذي كان لا

يعترف بأي حق للقرية والمدن النائية أو الطبقات المحرومة، أما النظام الاسلامي فقد اهتم بهذا الجانب اهتماماً كبيراً. فالحكومة اليوم تركّز على رعاية المناطق المحرومة، وهكذا كان دأب الحكومات التي توالت طوال عهد الثورة. وقد قدّمت هذه الحكومات - بفضل العدالة الاجتماعية التي يتّسم بها نهج الامام - انجازات كبيرة وخدمات هائلة.

رصد الأعداء

يجب رصد العدو وعدم الوقوع في حبائله. فأول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود أعداء. لكن كيف لا يوجد للنظام الاسلامي أعداء؟

إن ناهبي ثروات الشعوب، الذين حرموا خيرات هذه المائدة سنوات طويلة، لا بد أن يكيدوا لنا العداء، وممارساتهم العدائية مشهودة، سواء بواسطة الإعلام أم عن طريق الحصار الاقتصادي، بل انهم لا يتورعون عن دعم أعداء هذا النظام، ويصرّحون علناً بذلك.

إن الشيء الذي يزعج امريكا والاستكبار، والقراصنة العالميين هو استقلال البلد واستقلال وعيه. ويغيظهم رفض الشعب لهم، لذلك فهم يناصبون الاسلام العداء، لأنه السبب وراء وعي الشعب، لقد كان الامام الراحل على اطلاع تام بالعدو وأساليبه الاعلامية والسياسية، وقد وقف بوجهه بكل صلابة.

الامام والمسلمون

البُعد الآخر في شخصية الامام هو الاهتمام والحرص على مصير مسلمي العالم، فمسلمو العالم هم حجر الأساس في استراتيجية النظام الاسلامي. وهناك شعوب في آسيا وافريقيا تناصر الإمام الاسلامي. وهي تعبر، بشكل غير مسبوق عن اعتزازها وولائها للامام والثورة. وهذه الحقيقة ليس لها مثيل في أي بلد من بلدان العالم، وكل هذا من اجل الاسلام، لذلك أولى الامام اهتماماً بالغاً بمستقبل المسلمين في العالم.

هذه هي المعالم الأساسية لنهج الامام، وهي الاسلام والشعب، وتقدم البلاد، ومجابهة الأعداء، والاهتمام بشأن الأمة الاسلامية، ونحن كنا وما زلنا وسنبقى بفضل الله متمسكين بهذه المبادىء.

ماذا يتذكر المقربون عن حياة الإمام الخميني (قده)؟

إعداد: ايثا علوية ناصر الدين

يعيش العظماء في دنياهم حياةً خالدةً لا تنتهي أبداً، فهم يرحلون تاركين وراءهم إرثاً ضخماً من الأفعال والمواقف التي تنطق بأسرار شخصيتهم التي تميزت حتى صارت مثالاً أعلى ونموذجاً احتوته الذاكرة وأبت أن تنساه.

هكذا عاش الامام الخميني قدس سره، عظيماً في حياته ومماته، فقد كانت حياته حافلةً بالأحداث والمواقف الفريدة، غنية بالدروس والعِبَر التي سنّتها شخصيته، وزاخرة بالخواطر والقصص المميزة التي امتلأت بها ذاكرة المقرَّبين الذين عرفوه وعايشوه ولم يستطيعوا إلاّ أن يتكلّموا عنه.

وفي عديد من الصفحات تقدم مجلة «بقية الله» مجموعة من الذكريات التي علقت في أذهان البعض ممن عرفه عن أخلاقه وسلوكياته التي اعتمدها نهجاً في حياته.

حجة الاسلام محمد رضا توسلي، عضو مكتب سماحة الامام الخميني قدس سره يتحدث عن السمات التي تميزت بها شخصية الامام، فيقول: «السبب الرئيسي الذي دعاني شخصياً، وكذلك جميع أنصار الامام لأن نعشق سماحته يتمثل بالسمات الأخلاقية والمعنوية التي تجسّدت في شخصيته».

ولأن شخصية الإمام كانت من الشخصيات النادرة التي جمعت في جوانبها أفضل وأجمل الصفات والخصال فإنه لا يمكن لمتحدث الإلمام بكل مميزاتها، لكن الحديث يبقى عن بعض ما علق بالذاكرة حول صفات شخصية الإمام والتي لمسها السيد توسلي خلال السنوات الطويلة التي عاشها بالقرب من سماحته، وأول هذه الصفات: «ابتعاده عن طلب الشهرة

والمنصب، فقد كان الإمام منذ البداية يحذّر من القيام بأي عمل يُشمُّ منه طلب الشهرة والمنصب، فمثلاً لم يكن سماحته يسمح لأي شخص بالسير خلفه، وعندما كان الطالب يريد أن يسأل الإمام عن أمر ما، فإن سماحته كان يتوقف في وسط الطريق ليجيب على السؤال، كما أنه لم يسعَ أبداً للوصول الى مقام المرجعية وامتنع بشدّة عن تنفيذ أي عمل يُشعر بهذا الأمر».

لقد كان الإمام يسعى بكل جهده وقدرته في سبيل هدفه، وكان أكثر ما يميزه «حبه الشديد للناس، فقد كان الإمام يحب جماهير الشعب كثيراً وكان يعلن ذلك عملياً، وكان يفتخر بأن ينادى بخادم الشعب، وكان ينزعج كثيراً إن وصله نبأ مفاده أن الناس يواجهون المتاعب في طريقهم إلى لقائه، ويعتبر أن تلك الأتعاب جاءت بسببه. باعتباري كنت مسؤولاً عن تنظيم لقاءات سماحته وكان رضوان الله عليه يصعد إلى السطح لتحية الجماهير رغم الطقس الحار جداً.

وكانت اللقاءات العامة تعطّل في فصل الشتاء بأمر من سماحته حتى لا يُصاب أي أحد من الناس بأي ضرر بسبب البرد الشديد أثناء توجههم الى قم من المدن المختلفة، وعندما كانت بعض اللقاءات العامة تُلغى بسبب مرضه وكان البعض من الناس يجتمعون امام البيت ويطلبون لقاء

سماحته، وما إن يصل صوت هتاف الجماهير الى أسماعه حتى يقول: (دعوهم يدخلون)».

هذا الحب والتعلق الكبير للإمام بالجماهير والمستضعفين كان متلازماً مع شدته مع أعداء الاسلام «لم يتواضع الامام ابداً أمام أعداء الإسلام،

بل كان يسعى دائماً ليثبت أمامهم عزة الاسلام والمسلمين، وكان تعامله معهم مصداقاً للاية المباركة: ﴿أشداء على الكفار﴾، وقد عرف الإمام أنه كان حاسماً وشديداً الى أقصى حد مع الأعداء، أتذكر في بداية انطلاقة النهضة الاسلامية، ذهبت إلى سماحته في صباح أحد الأيام وكان وحده في الغرفة، ثم جاء أحد مسؤولي النظام وطلب اللقاء بسماحته، فوافق الإمام، ودخل هذا الشخص الى الغرفة وبدأ يتكلم ناقلاً تهديداً للإمام من قبَل النظام الجائر قائلاً: إنك وحيد في هذا الطريق، ولا تفكر بالانتصار أبداً، وبدأ يهدد الامام ويتوعده... إلاّ أن الإمام احتفظ بهدوئه أثناء كلام ذلك الشخص وتجاهله مع الإصغاء إليه، وبعد ذلك ردّ عليه الإمام قائلاً: إعلموا أنه ما دمت حياً فلن أتخلى عن هذا النهج حتى ولو أغلقتم باب داري ووضعتم الأقفال عليها.. وسأستمر بالكتابة ضدكم بقلمي هذا، وإن لم أستطع إيصال ندائي الى الناس فسأخاطبكم عبر شقوق الباب!!».

ويضيف توسلي متذكراً اليوم الذي حدثت فيه قضية المدرسة الفيضية: «كنا آنذاك في منزل الإمام، حيث أخبرونا أن قوات النظام هاجمت المدرسة وانهالت بالضرب على الطلاب، وأنهم ينوون التوجه إلى بيت الامام، مما أدى أن يبادر أحد الموجودين الى إغلاق باب المنزل، وما إن عرف الإمام بذلك حتى أمر بفتح الباب قائلاً: كيف يحق لي أن أغلق باب داري وأبنائي يُضربون هناك».

إن حسم وصراحة الامام كان أحد مظاهر هذه الشخصية الفذّة التي لا ينتهي تعداد خصالها ومميزاتها ومنها: «الاهتمام بمسألة الحفاظ على النظام الاسلامي. كان الامام حساساً جداً فيما يخص الأمور المتعلقة بالحفاظ على النظام، وكان يُبدي ردود فعل مناسبة وسريعة ازاء أي قضية، ومهما كانت صغيرة ما دامت ترتبط بمصلحة النظام الإسلامي، أو عندما يشعر بأنها تهدد النظام، فمثلاً في المرة الأولى التي ألمّت بالإمام آلام قلبية بعد انتصار الثورة ورقد على اثرها في المستشفى وكانت حالته الصحية تسوء أحياناً بشدة ومنها يوم انتخابات رئيس الجمهورية الاسلامية في الدورة الأولى حيث تدهورت صحة الامام كثيراً مما

دعا إلى أن يطلب سماحته من نجله السيد أحمد أن لا يعلن عن أي نبأ إن حدث له أي مكروه في ذلك اليوم والانتظار حتى تنتهي الانتخابات لكي لا يخلّ ذلك بسير الأمور ويُضعف النظام».

هذا عن علاقة الإمام بالناس وأمورهم، فماذا عن علاقته بالله سبحانه وتعالى؟ وهو الذي رسم كل خطواته ونذر كل أعماله وقدَّم كل حياته إلى ربه طامعاً برضاه «بالرغم من كثرة الأعمال والمهام التي كان يضطلع بها كقائد للثورة الاسلامية إلاّ أن سماحته لم يترك المستحبات أبداً، ولا سيما تلاوة القرآن الكريم، والدعاء، وأداء الصلاة في وقتها. كان الإمام يقرأ القرآن الكريم ثلاث الى خمس مرات يومياً، وكان يختم القرآن ثلاث مرات خلال شهر رمضان المبارك. كان الإمام ملتزماً بأداء الصلاة في وقتها وحتى في أشد الظروف وأكثرها انشغالاً، وأتذكر في هذا المجال أنه عندما زاره وفد قادة الدول الإسلامية الذين زاروا ايران في بداية الحرب العدوانية للتوسط بين العراق وايران واستمر اللقاء حتى حان وقت صلاة الظهر، وما ان سمع الإمام صوت الأذان حتى وقف مقاطعاً الجلسة، وبالفعل توجه الى الصلاة بعد أن تعطّر كما تعوّد على ذلك وأُقيمت الصلاة جماعة. وهكذا فإن الامام كان شديد الاهتمام بالدعاء وأداء المستحبات والتهجد في الليل».

ويروي السيد توسلي عن لسان أحد الأخوة الذين اعتادوا على حراسته: «اعتاد سماحة الإمام كل ليلة أن يستيقظ قبل ساعتين من أذان الصبح، وقد شعرت في إحدى الليالي أن الامام يبكي، وقد تأثرت بذلك المشهد وبدأت بالبكاء، وبعد فترة خرج الإمام من الغرفة، وعندما رآني خاطبني بالقول: أيها الشاب اعرف قيمة شبابك ولا تفوت العبادات في هذا العمر، لأن لذة التعبد في عمر الشباب حيث انه عندما يتقدم الانسان في العمر فإنه يرغب في التعبد، إلاّ أنه لا يقوى على ذلك تماماً».

ويختم توسلي حديثه قائلاً: «الامام كان يذكر الله دائماً في اللحظات الأخيرة من عمره وعندما أفاق مرة من حالة الغيبوبة رأينا أن شفتيه المباركتين تتحركان، أسرع الطبيب اليه وقرّب أذنه من فمه فسمعه يقول: الله أكبر. وقد

رحل الى البارىء الأعلى وهو يردد مثل هذه الكلمات».

والحديث عن شخصية الامام الخميني قدس سره حديثٌ واسعٌ ومتشعبٌ جداً بحيث لا يمكن الاستماع إلاّ إلى بعض المقتطفات فيما يخص النموذج الفريد الذي قدَّمته هذه الشخصية، وعن هذا الموضوع يتحدث حجة الاسلام السيد محمود دعائي عضو مجلس الشورى وأحد مسؤولي مكتب الامام الخميني قدس سره فيقول: «أعتقد أن الامام كان ممتازاً ورائعاً في جميع خصاله، إلاّ أن البعض من هذه الخصال تميَّزت أكثر من غيرها، ومنها: أولاً العمل بالواجب الشرعي، فمن المبادىء التي التزم بها الامام بشدة ولم يتجاوزها ابداً، عمله بالواجب الشرعي، فعندما يصل الى نتيجة ما، وهي أن هذا الأمر واجب شرعي، كان لا يتردد أبداً في تنفيذه، وكانت أية قوة أخرى تعجز عن أن تحول دون تنفيذه للواجب، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم أبداً. ومن الخصائص البارزة التي ميَّزت شخصية الامام أن سماحته كان دقيقاً جداً في كسب المعلومات والتحقق من الأمور قبل البت بها، وكان لا يخضع لتأثير أي أحد أو أي جهة في اتخاذ القرارات، لذلك فقد عرف عنه أنه قليل السهو والخطأ. ومن هذه الخصائص أيضاً تأكيده على صيانة حرمة ومكانة علماء الدين، فلم يكن يسمح أبداً أن تُوجَّه في حضوره أدنى إهانة إلى طالب مبتدىء في الحوزة العلمية، وكان الامام يسعى للحفاظ على احترام هذه الفئة في المجتمع، وكان يقف بكل قامته أمامهم عندما يلتقي بهم ويعاملهم بشكل مختلف عن باقي أفراد الناس».

ويذكر السيد دعائي متابعاً الحديث عن الخصائص التي ميَّزت شخصية الامام فينقل خاطرة عن عدم مهادنة الامام للعناصر المعادية للاسلام في ايران أو العراق، وهذه الحادثة حصلت عند إقامة الامام لمجلس تأبين للفقيد السيد محسن الحكيم، بعد رحيله تحت ظروف قاهرة، بعدما تحمَّل صنوف التعذيب النفسي من قِبَل النظام العراقي، وقد حاولت الحكومة العراقية أن تُظهر نفسها على أنها متأسفة وحزينة على هذا الفقدان لتحسّن سمعتها عند الشيعة، فعمد مسؤولو المدينة إلى الاشتراك في المجلس الذي أقامه الإمام، «أخذ الإمام موقعه في

مقدمة المجلس وبدأ بالترحيب بالشخصيات الوافدة، وبعد فترة وصل مسؤولو النجف الى المجلس، وكان الحاضرون يراقبون الموقف، وكيف سيكون ترحيب الامام بهؤلاء، وكانت المفاجأة حيث لم يتحرك الامام من مكانه أبداً، ولم يقف لهم، مما اضطر المحافظ إلى الانحناء امام الامام

ليصافحه، وقد حذا باقي العلماء حذو الامام، ولم يقف أي منهم، وهكذا تحمّل هؤلاء الإهانة وجلسوا مع باقي الناس، وفي هذه اللحظة بالذات وصل المجلس أحد الشيوخ العاديين، فسارع الامام ليقف أمامه احتراماً له، وكان هذا السلوك الذي تعمّد الإمام أن يقوم به ليثبت للجميع أنه لا يعير أية أهمية لهؤلاء الظالمين».

حوادث كثيرة من هذا القبيل حصلت كان يؤكد فيها الامام الخميني قدس سره وقوفه عزيزاً شامخاً بعيداً عن أية ضغوط أو مسايرات، فكان دائماً يسجل المواقف الجريئة والعزيزة، وهنا يذكر السيد عبد الرحيم عقيقي، وهو كان أحد الحاضرين عندما زار الدكتور علي أميني الامام الخميني قدس سره، وكان اميني رئيس وزراء ايران في فترة الستينات، وقد جاء لزيارة الامام بعد أن قام بزيارة عدد من علماء قم بمناسبة مولد الامام علي عليه السلام، حيث جرت العادة آنذاك أن يعرج أحد المسؤولين الكبار في الدولة على بيوت المراجع في المناسبات الاسلامية لتحسين صورة النظام أمام الناس، وبعد أن يسرد السيد عقيقي تفاصيل ذلك اللقاء التاريخي الذي أثبت فيه الامام مبدئيته وإصراره على قول الحق والدفاع عن حقوق المسلمين والمستضعفين مهما تكن العواقب، يعلق على خاطرتين حدثتا على هامش اللقاء، فيقول: «أشير إلى خاطرتين بقيتا في ذهني من ذلك اللقاء، وهما تثبتان مدى تواضع الامام وتعامله مع الناس بالعدل والمساواة، ودون تمييز بين الأشخاص. في صبيحة

ذلك اليوم السعيد توجهت مع جمع من الطلبة الى بيت الامام لتهنئته بالذكرى العطرة، فاستقبلنا سماحته بحفاوة بالغة وقدّم لنا الشاي والحلوى، وقد أثار هذا الاستقبال فضولي، وكنت ارغب في أن أعرف هل أن الإمام سيرحّب برئيس الوزراء بنفس الدرجة التي رحّب فيها بنا أم أكثر؟ وأثناء اللقاء كنت أدقق في ذلك، وقد رأيت بأم عيني أن الامام استقبل رئيس الوزراء كما يستقبل الطلبة وعامة الناس، بل أقل درجة من ذلك!! ولكن سماحته استقبل أخاه الأكبر (آية الله السيد بسنديده) بحرارة كبيرة، معانقاً إياه وجالساً عنده بكل تواضع، معترفاً بفضله العلمي والفكري، وآنذاك تأكد لي أن درجة التفاضل عند الامام هي التقوى والفضل والعلم فقط لا غير!! عندما انتهى اللقاء وهمّ رئيس الوزراء ومرافقوه بمغادرة بيت الامام، وكان وقت الغداء، خاطبه سماحته مبتسماً: يمكنكم أن تتناولوا طعام الغداء هنا وتكتفوا بطعام الطلبة. اعتذر رئيس الوزراء، إلاّ أن شريف العلماء عقّب بالقول موضحاً وهو يخاطب رئيس الوزراء: هل تعرف يا سيدي ماذا يقصد آية الله؟ إنه يقصد أن يتعرف سيادتكم على ما تحويه مائدة العلماء وطلبة العلوم الدينية حتى تعرفوا ما يعانيه العلماء والطلبة في حياتهم....

أيضاً وأيضاً ذكريات وأحاديث وخواطر ينقلها من عايشوا الإمام وعرفوه عن قرب. الشيخ هاتفي مسؤول إدارة العلاقات والتنسيق في مؤسسة

تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، وأحد موظفي مكتبه الخاص أيام حياته، يتحدث عن بساطة عيش الامام ويفسر سبب بكاء زوار الامام فيقول: «كانت تأتي الى بيت الامام أصناف مختلفة من الزوار، منهم المسيحي، ومنهم اليهودي، ومنهم الشيوعي، إلى جانب أحبائه وأنصاره، طبعاً، ولكن الكثير

منهم كان بمجرد أن يطلّع على زوايا البيت الصغير الذي كان يعيش فيه الامام يبدأ بالبكاء، لأنهم لم يكونوا يصدقون أن يكون بإمكان رجل يعيش كل هذه البساطة والزهد أن يتحدى جبابرة عصره أو أن يكون بإمكان هذا الرجل الزاهد تأسيس دولة عصرية، لقد زار نجل الزعيم الكوبي كاسترو طهران بعد حادث الرحيل، وأثناء زيارته بيت الامام أخذ يبكي لما تفاجأ به من زهد وتواضع قائلاً: أتمنى أن يأتي أبي لطهران ليطلّع بنفسه على البساطة التي كان يعيش بها الامام، ومثل هذه الحادثة حصلت أيضاً لأحد أساقفة الفاتيكان الذي زار بيت الامام عام ١٩٩٠ حيث أخذ هذا الأسقف يجهش بالبكاء وهو ينظر الى أثاث الامام وأدواته قائلاً: إن قائدي لم يعد البابا بل هو الامام الخميني».

ويواصل الشيخ هاتفي حديثه وذكرياته عن زهد الامام قائلاً: «في أحد الأيام، أصاب الحنفية التي كان يتوضأ منها الامام عطلاً بسيطاً، فأمر الامام بإصلاح العطل، لكننا فضّلنا إبدال الحنفية بأكملها بأخرى جديدة، وعندما علم الامام بما قمنا به أخذ يؤنّبنا لما اعتبره إسراف في صرف المال، بل انه قال لنا بأنه سوف لن يتوضأ بهذه الحنفية الجديدة حتى يتم إبدالها بتلك الحنفية القديمة التي اضطررنا الى اصلاحها فيما بعد، وفي حادثة مشابهة كنا قد قررنا إعادة طلاء الجدار الداخلي للحسينية التي كان يقابل فيها الامام زواره وجماهيره وذلك بعد أن لاحظنا أن جانباً من الجدار بدأ يُستهلك، لكن الامام، وعندما سمع أصوات العمال وهم يهمون بالعمل، خرج الى شرفة المسجد ليطلب منّا إيقاف العمل فوراً، مشيراً إلى أن هذا المسجد سيبقى كما هو دون أي تجميل أو إعادة بناء ما دام هو حياً، قائلاً: «عندما أموت افعلوا ما تشاؤون».

ومن الذين حملوا في ذاكرتهم الكثير من المواقف التي حفلت بها شخصية الامام الخميني قدس سره الشيخ طاووسي، وهو المسؤول عن إقامة المعارض الخاصة بالإمام، والذي رافقه مدة خمسة عشر عاماً من النجف الأشرف الى باريس حتى عودته الى ايران، ويتحدث الشيخ طاووسي عن بعض خواطره عن الامام الراحل عندما كان يرافقه في النجف الأشرف، والتي تعكس إحداها حالة الزهد التي كان يعيشها الامام، بينما

تعكس الأخرى علاقته بطلبة العلوم الدينية. يقول الشيخ طاووسي: «في أحد الأيام أخبرني أحد المقربين للامام أن هناك كمية من الكتب الممتازة قد عرضها أحد طلبة الحوزة العلمية للبيع بقيمة ٢٥ ديناراً عراقياً، وعندما أخبرت الامام بهذا العرض طالباً منه شراء كمية الكتب خشية أن تقع بيد من لا يقدّر قيمتها، سلّمني الامام مبلغ الـ٢٥ ديناراً طالباً مني إيصالها لطالب الحوزة العلمية لكي يمتنع عن بيعها موضحاً لي في نفس الوقت بأن هذا الطالب لو لم يكن بحاجة ماسة الى المال لما اضطرّ إلى عرض كتبه للبيع».

أما الخاطرة الأخرى التي يرويها الشيخ فهي: «كنت في أحد الأيام خارجاً باتجاه منزل الامام، وعندما وصلت قرب المنزل شاهدت السيد الأفغاني الذي كان يعمل بخدمة الامام يخرج من بيت الامام حاملاً بيده رقية، وعندما سألته عنها أجاب: إنني كنت هذا اليوم قد اشتريت رقيتين لبيت الامام بعد أن وجدت أن سعره رخيصاً في السوق غير أن الامام طلب مني إعادة واحدة منها الى صاحبها لأنه يقول ان حاجته هي الى واحدة فقط ولا داعي للإسراف والتبذير حتى لو كانت الحاجة رخيصة. إن الامام الذي كان بامكانه التصرف بمبالغ خيالية من الأموال التي تصله من الخمس والزكاة يرفض تبذير ريالات معدودة في غير محلها».

هذه الأخلاق والفضائل التي انطبعت بها شخصية الامام حتى فاضت في ذاكرة كل من تشرّف بلقائه لم تكن محصورة فقط بالتعامل مع المسلمين، حيث ارتقت صورة الامام في نظر الجميع الى أعلى المراتب، وهذه حادثة صغيرة تذكرها السيدة دباغ عضو مجلس الشورى في ايران: «خلال إقامة الامام الخميني قدس سره في نوفل لوشاتو بباريس، صادف عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام، فقال الامام: لقد أزعجنا جيراننا كثيراً بسبب كثرة الزائرين لنا، ويجدر بنا أن نشتري لهم هدايا ونرسلها لهم وتعتذروا منهم نيابة عني، فقام المكلّفون بذلك بشراء عدة علب من الحلويات وجاؤوا بها، فقال لهم الامام: إن الغربيين يميلون الى الورد كثيراً فأرسلوا اليهم أكاليل من الورد، وقد تم في تلك الليلة توزيع الهدايا على الجيران، وفي الغد اكتظت الشوارع المحيطة بمكان إقامة الامام بالمراسلين والناس العاديين،

فقد أدهشتهم مبادرة الامام وأفرحت قلوبهم».

والحديث عن الامام يبقى ناقصاً وقاصراً عن ذكر جميع جوانب شخصيته، فمهما تعددت الذكريات فإنها تبقى جزءاً صغيراً من حيز كبير احتلته شخصية الامام في سجلات التاريخ، حيث لا يستطيع أي كان أن يترك أثراً فيه، وكما أبى الامام إلاّ أن يختم حياته مصراً على اتباع النهج الذي ارتضاه لشخصه وارتضاه الله لها، فإننا نختم حديثنا عن الامام بحديث نقله حجة الاسلام الشيخ عباس علي عميد زنجاني عضو مجلس الشورى الاسلامي: «من الذكريات التي لا زالت عالقة في ذهني تعود الى تلك الأيام التي انتقل فيها درس الامام الى مسجد سلماسي في مدينة قم المقدسة، ففي الأيام الأولى كان الامام يجلس على الأرض اثناء القاء الدرس، وبعد مُضي وقت قصير ازداد عدد الطلبة، مما اضطر ببعضهم الوقوف عند مدخل المسجد أو خارجه، ولمعالجة هذه الحالة طُلب من الامام أن يجلس على مكان مرتفع وأُعدّ لسماحته منبر صغير، وفي اليوم الأول لصعوده المنبر بدأ بالقاء الدرس على الطلبة مؤكداً على أن الجلوس على مكان مرتفع لا يكسب الانسان شخصية معينة وينبغي أن لا يؤدي الى غروره وتكبره، واستمر سماحة الامام في شرح أضرار الغرور والعجب والكبرياء، ولا سيما للعلماء، وبذلك تحوّل درس الأصول الى درس في الأخلاق والعرفان في ذلك اليوم الذي لم ولن يُنسى أبداً».

كانت هذه بعض الملامح التي تزيّنت بها شخصية الامام، والتي استمدها من التعاليم المقدسة للاسلام والرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، فكان مثالاً لها في القول والفعل.

مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله
سماحة الشيخ نبيل قاووق في لقاء مع مجلة «بقية الله»:

مشروع الإمام الخميني «قده» للوحدة علاج لمشاكل الأمة

لا يُعتبر موضوع الوحدة الاسلامية موضوعاً جديداً يُطرح على الساحة الاسلامية، بل هو من القضايا القديمة المتجددة، فقد أراده الاسلام أن يكون في رأس أولويات المسلمين منذ البداية واستمر التأكيد على أهميته والإصرار على تحقيقه حتى يومنا، حيث تتبلور الحاجة وفي ظل الظروف الراهنة التي يعيشها المجتمع الإسلامي الى جمع الصفوف وتوحيد المواقف لبناء أمة إسلامية متماسكة قادرة على إسقاط جميع المخططات الرامية إلى استهدافها والمحاولات لابقائها ضمن حدود التبعية والإنقياد.

وضمن أجواء أسبوع الوحدة الاسلامية الذي أعلنته الجمهورية الاسلامية مناسبةً لتوحيد الاحتفال بمولد النبي الأكرم ﷺ كان لمجلة بقية الله لقاء مع مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله سماحة الشيخ نبيل قاووق تحدث خلاله عن أهمية الوحدة وضرورتها والسبل الكفيلة بتعزيز هذا المشروع في واقع المسلمين.

● تعتبر الوحدة الاسلامية من أسمى أهداف المسلمين، فقد حضّ عليها القرآن الكريم وكرّستها السنّة النبوية الشريفة، ما هو الهدف من طرح الوحدة الاسلامية ولماذا هذا الاصرار على وجودها في واقع المسلمين؟

■ نبارك للأمة الاسلامية ولمجاهدي المقاومة الاسلامية وأبطال الانتفاضة في فلسطين ذكرى المولد النبوي الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾، إن الله تبارك وتعالى يعتبر المسلمين وجوداً موحّداً، وهذا الوجود حقيقة مقدّسة، وما تعدد الأعراق والألوان واللغات إلاّ مظهراً لآيات الله في الخلق، لكنها ليست عائقاً أمام وحدة الأمة، والله تعالى يريد للمسلمين أن يكونوا أمة واحدة ومبدأ واحداً، ولذا كلّفهم وأمرهم بتجنب التفرقة والالتزام

بحبل الله والاعتصام به والتمسك بالتعاليم الرسالية المتعالية، فقال: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾** ومن المناسب أن نشير أن الوحدة الاسلامية تتجلى في الكثير من العبادات والفرائض كأداء الحج والجمعات والجماعات، وما هذا الاهتمام والاصرار الإلهي إلاّ لما في الوحدة من منافع لا تدرك إلاّ بها ولما في التفرقة والنزاع من مفاسد لا يتم تداركها إلاّ بالوحدة والتآخي ووحدة الموقف، وهذا يؤكد أن الوحدة بين المسلمين شرط ضروري للوصول الى الأهداف الاسلامية الرفيعة وغايات الشريعة المقدسة وحفظ كيان ومصالح المسلمين، وبالنهاية فإن تحقق كمال الأهداف التي جاء بها محمدﷺ لا تتم إلاّ باتحاد المسلمين.

● ما هي الوحدة التي يريدها الاسلام للأمة؟

■ قال الله تعالى: **﴿كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾**، وقال تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾**، من خلال الآيات الكريمة، ومن خلال هذه النصوص الشريفة نستفيد أن الاسلام أوصى بالوحدة التي تمكّن المسلمين من كل ما يهتم به الله عز وجل ولا يرضى بتفويته، فحفظ المسلمين من أعدائهم والدفاع عن المقدسات والأوطان والتصدي لكل ما يوجب هتك الاسلام وضعف عقائد المسلمين، وفي قوله تعالى: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** إشارة واضحة إلى أن وحدة الأمة هي باتجاه وصول الناس إلى عبادة الله تبارك وتعالى، كما أن قوله تعالى: **﴿كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس﴾** فيها دعوة للخير وصون المجتمعات الاسلامية وفقاً لتعاليم الاسلام والتعاليم الإلهية، فإن صون الكرامات مصداق للخير، معونة الناس هي مصداق لهذا الخير لأن هذا الخير الذي نحن مطالبون به له تعابير مختلفة وأوجبها هذه الأيام هو أن تصل الأمة الى وحدة موقفها بوجه الأعداء، قال تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** وبالتالي فإن الاسلام يدعو جميع المسلمين الى ما يمنحهم القدرة والقوة على أعدائهم وما يمكنهم من تحقيق سيادة الاسلام، وعندما لا تصان مصالح المسلمين إلاّ بوحدتهم كان لزاماً عليهم السعي لتحقيق ذلك وإزالة العقبات والموانع التي تحول دون تحقيق رغبتهم، وفي مجال آخر نجد قوله تعالى: **﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** إن وحدة الأمة هي من أبرز مظاهر القوة التي يخشاها الأعداء وتمكّن المسلمين من

تحقيق الأهداف السامية والمقدّسة. نعم ليس هذا نهاية الطريق، فإن تعاليم ومبادىء الاسلام تفتح الطريق الواسع أمام الوحدة بأوسع معنى وأوسع دائرة، وكل ذلك من شأنه أن يسهم في علو كلمة الدين والخير والصلاح وصولاً إلى هداية الأمم ومقارعة أئمة الكفر كافة.

● لا تملك الأمة الإسلامية اليوم معالم الأمة الواحدة، وقد كانت من قبل (خير أمة أخرجت للناس)، ما هي أسباب انقسام العالم الإسلامي وتفرق كلمته؟

■ لقد ألمّت بالأمة ويلات وصِعاب ووهن على طول تاريخ أمتنا الاسلامية، والظروف العصيبة التي أنتجت الوهن والضياع لا تزال حاضرة وبقوة في وقتنا الحالي بدءاً من النزعات الشخصية وتحكّم الأهواء والابتعاد عن التعاليم الاسلامية التي حدّدت طريق نجاة الأمة وسعادتها، كما أن جهود الأعداء في إثارة أسباب الانقسام والتفرقة والنزاعات والحروب وما ألمّ بالأمة الاسلامية بعد الحرب العالمية الأولى من تقطيع لأوصال الأمة وزرع لبذور الخلافات خير شاهد على ذلك، وذلك للحيلولة دون وحدة المسلمين، وكان زرع الكيان الاسرائيلي في عمق المنطقة هو ذروة جهود الأعداء لمنع الأمة من توحّدها وتماسكها، فإن الأعداء يخشون اتفاق المسلمين ويعتبرونه تهديداً لمصالحهم وهيمنتهم على ثروات المنطقة، ويشير الامام الخميني ﷺ إلى عامل مهم وهو أن الذين يريدون التسلط على بلاد المسلمين قد جعلوا المسلمين يائسين من أنفسهم من خلال الدعايات السيئة والتغلغل التربوي والثقافي والاقتصادي، وبالتالي أضاعوا أنفسهم وإلاّ فمليار مسلم يعيشون في بلادٍ غنية وثرية ومنهم أصحاب الكفاءات والعقول لَهُمْ جديرون باستعادة مجدهم، والامام ﷺ يؤكد على ضرورة أن نزرع الأمل في نفوس المسلمين بإمكانية تحقيق وحدتهم، فيما يعمل الأعداء على توسيع دائرة اليأس في قلوب المسلمين، ونسأل هل يمكن لأمة أن تكون خير أمة كما أمرنا القرآن فيما هي تعيش التفرقة والتشتت؟

● كان للإمام الخميني ﷺ الدور المميز في موضوع الوحدة الاسلامية، كيف ترى تأثير دعوة الامام الخميني للوحدة على مجريات الواقع الاسلامي قبل رحيله وبعده؟

■ سعى الامام الخميني ﷺ منذ انطلاقته الى توحيد المسلمين إن على مستوى ايران أو على مستوى الأمة، وكان يخاطب المسلمين متسائلاً: ما هو الجواب الذي أعدّه المسلمون أمام الله تبارك وتعالى الذي دعاهم إلى الإعتصام بحبله ونهاهم عن التفرّق والنزاع؟ وكانت دعوة الامام الخميني ﷺ للوحدة تمثل رؤية

دينية سياسية متكاملة وتقدم مشروعاً يوجب على كل المسلمين جمع كلمتهم والاعتصام بحبل الله تبارك وتعالى، وقد لاقت دعوة الإمام ترحيباً واسعاً من علماء الأمة، خاصة في السنة الأولى والثانية لانتصار الثورة الاسلامية المباركة في ايران، ولولا الحرب التي أشعلها الأعداء بين العراق وايران والحروب الاعلامية المضلّلة على مستوى العالم لكانت معالم الأمة قد تغيَّرت نحو الأفضل، إلاّ أن هذا لم يحُل دون أن تحقق دعوة الامام الكثير من الانجازات حيث أدَّت دعوة الامام للوحدة الى حشد واسع لطاقات الأمة بوجه أميركا والتنبّه للمخاطر المصيرية والوجودية التي تشكّلها أميركا على العالم الاسلامي، بعد (كامب ديفيد) حيث كان المخطط يهدف الى ابتلاع فلسطين والسيطرة النهائية على القدس دعا الامام الى توحيد الموقف بوجه العدو الاسرائيلي والدفاع عن القدس وطالب المسلمين في العالم أن يتّحدوا لاستئصال القوة السرطانية، وأكّد على إحياء يوم القدس العالمي لتبقى القدس قضية إسلامية حيَّة في الوجدان، الامام لم يقدم مشروعاً نظرياً للوحدة الاسلامية إنما قدَّم مشروعاً يعالج مشاكل الأمة ويأخذ بها إلى تحقيق أهدافها الرسالية، واليوم يدرك العالم عمق نظرة الامام ويشهد ثمار رؤيته السياسية الصائبة في انتفاضة الأقصى والتعبئة الواسعة التي تسود العالم الاسلامي دفاعاً عن القدس، فالامام طرح إجراءً عملياً للوحدة الاسلامية.

• كيف كانت ردّة فعل العالم الغربي والمناهض للاسلام على مبادرات الامام الخميني قدس سره وسعيه الدائم لتركيز مفهوم الوحدة الاسلامية؟

■ حاول الأعداء احتواء دعوة الامام الخميني قدس سره لتوحيد الأمة لما تشكل من خطر على مصالحهم ونهبهم لثروات المسلمين ولما تشكل من خطر على نفوذهم وسيطرتهم السياسية على الدول الاسلامية، فقد اتفق الأعداء على محاصرة مشروع الوحدة الاسلامية وأثاروا الخلافات المذهبية لتكون سداً يباعد بين المسلمين وأثاروا الحساسيات والفروق المذهبية بين السنَّة والشيعة وهم لا يريدون السنَّة ولا الشيعة، لأنهم أعداء جميع المسلمين، وهذا ما واجهه الامام وواجه كل الحملات المغرضة وأكد أن الفروق المذهبية لا تشكل أي مانع في وحدة

الامام قدس سره يؤكد على ضرورة أن نزرع الأمل في نفوس المسلمين بإمكانية تحقيق وحدتهم، فيما يعمل الأعداء على توسيع دائرة اليأس في قلوب المسلمين

الامام لم يقدم مشروعاً نظرياً للوحدة الاسلامية إنما قدَّم مشروعاً يعالج مشاكل الأمة ويأخذ بها إلى تحقيق أهدافها الرسالية، واليوم يدرك العالم عمق نظرة الامام ويشهد ثمار رؤيته السياسية الصائبة

الموقف الجهادي ولا تغلق عليهم باب الاجتهاد والتنوع وحرية الممارسة.

العالم الغربي جعل الخلافات المذهبية رأس حربة في مواجهة وحدة المسلمين، ولكنه ما قدَّمه الامام من تفسير للوحدة التي لا تلغي الفروق المذهبية وإنما توحّدهم في خندق الجهاد والدفاع عن مصالح الأمة فوَّت الفرصة على الأعداء.

وعندما نجد أن أمريكا واسرائيل والغرب يستنفرون أقصى جهودهم لمحاربة دعوة الامام الخميني قدس سره لتوحيد الأمة فهذا دليل نجاح الامام في مشروع الوحدة وفيه مؤشر على عجز الأعداء وخوفهم وهلعهم، واجتماع كلمة الأعداء على محاربة مشروع الامام قدس سره دليل على أن الوحدة الاسلامية هي قضية حيوية وحاجة أكيدة لاستعادة الأمة لأمجادها.

● إن مشروع الوحدة الاسلامية يحتاج الى خطة مدروسة وشاملة لتحقيقه، فما هي الخطوات العملية لتحقيق هذا المشروع؟

■ هذا السؤال طالما واجهه الامام الخميني قدس سره واعتبر أن الأهداف المشتركة للأمة من شأنها أن توحّد جهودهم ومواقفهم، فإن قضية القدس تهم جميع المسلمين وليست مختصة بفئة دون أخرى، فأعطى الامام الخميني قدس سره علاجاً لكل طروحات انتظار الخطط والمؤتمرات لتوحيد الأمة، فطلب من الشعوب أن لا ينتظروا حكوماتهم أن تفعل شيئاً، بل يجب على المسلمين أن ينهضوا ويثوروا بأنفسهم، وكان يتساءل: كيف يسمع المسلمون أصوات إخوانهم في فلسطين ثم يقفون متفرجين؟ فالامام حدَّد معالم المشروع لمسؤولية الشعوب وعدم انتظار الأمة وعدم انتظار وحدة الدول الاسلامية وعدم انتظار المؤتمرات، وفي الوقت ذاته كان يدعو الامام الدول الاسلامية المختلفة فيما بينها والمتنازعة فيما بينها أن لا تنتظر وحدتها السياسية والاقتصادية إنما المبادرة لنصرة القدس ومواجهة اسرائيل كلٌّ حسب إمكاناته، وكلٌّ في موقعه، ومن ثم تعود كل دولة لما كانت عليه.

إذاً الامام قدس سره بذلك أوضح وحدة الأمة وطريق خلاصها، والامام دخل الى وحدة الأمة من الباب الصحيح، لأنه لو دخل من باب الوحدة الاقتصادية أو وحدة السوق بين المسلمين أو وحدة سياسية كأطر مقابل أطر لبقي المسلمون في دائرة

النزاع، وبالتالي نكون قد منحنا للعدو فرصة ابتلاع فلسطين، لكنه حدَّد المدخل الصحيح لوحدة الأمة حيث جميع المذاهب الاسلامية وجميع الدول العربية والاسلامية تُجمع على وجوب الدفاع عن القدس وأراضي المسلمين، ويبقى أن أهم عملية تمثل الخطوة والحاجة الملحَّة والشرط الأساس للسير في طريق الوحدة هي أن يثق المسلمون بقدراتهم وأنهم خير أمة طالما وحَّدوا مواقفهم واعتصموا بحبل الله تعالى.

• هل يشهد العالم الاسلامي اليوم أية تحركات أو نشاطات لتطبيق الدعوة إلى الوحدة؟

■ إن تكامل المقاومة الاسلامية في لبنان مع الانتفاضة في فلسطين أعطى العالم الاسلامي أروع وأسمى صُوَر الوحدة التي دعا الامام الخميني لها، وهذه الوحدة في خندق الجهاد ضد اسرائيل أوجبت عزة الاسلام وأبقت الأمل في نفوس المسلمين بعد طول يأس وأصابت قلب العدو في الصميم، وأكدت أن العدو كان قوياً بتفرقنا وانقساماتنا وأنه كلما اتحدت الأمة ضعف العدو، وكلما انقسمت الأمة قوي العدو وإن تعميم هذه التجربة وحمايتها هو من أوجب الواجبات، وهي الطريق الأنجح لإكمال طريق توحيد الأمة وإن كنا نؤكد أن ما يُبذل من جهود بالتقريب بين المذاهب أو عقد مؤتمرات بين علماء المسلمين من مختلف المذاهب خطوات ايجابية ومباركة في الاتجاه الصحيح ويفترض أن يُستكمل بخطوات لاحقة. وما حصل من تجربة وامتحان لفكرة الوحدة الاسلامية، خاصة في لبنان وفلسطين، يؤكد أنه لا تفصلنا مسافات طويلة لاستعادة الأمة دورها ومجدها.

أما بالنسبة للدول العربية والاسلامية فنحن اليوم أمام تشكّل الدول العظمى واجتماع الدول القوية بأطر سياسية واقتصادية وأمام أخطار محدقة يفرضها نظام العولمة على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاعلامية مما يشكل تهديداً حتمياً لكل الدول الاسلامية ويضعها على طريق التشتت والانهيار ما لم تتفق وتتكاتف فيما بينها وكلما ازداد الوعي لهذه المخاطر كلما اقتربت الدول الاسلامية من التعاون أكثر فأكثر، وهنا لا بد من التنبّه لمخططات الدول المعادية حيث تسعى دائماً الى اعتماد قاعدة (فرّق تسد).

حوار: محمد ناصر الدين
ايفا علوية ناصر الدين

كانت دعوة الامام الخميني قدس سره للوحدة تمثل رؤية دينية سياسية متكاملة وتقدم مشروعاً يوجب على كل المسلمين جمع كلمتهم والاعتصام بحبل الله تبارك وتعالى

إن تكامل المقاومة الاسلامية في لبنان مع الانتفاضة في فلسطين أعطى العالم الاسلامي أروع وأسمى صُوَر الوحدة التي دعا الامام الخميني لها، وهذه الوحدة في خندق الجهاد ضد اسرائيل أوجبت عزة الاسلام وأبقت الأمل في نفوس المسلمين بعد طول يأس وأصابت قلب العدو في الصميم

في ذكرى ولادة الرسول الأعظم(ص)

العوامل المساعدة على إنتصار الإسلام وانتشاره

بقلم: العلاّمة السيد جعفر مرتضى العاملي

نشير هنا الى بعض العوامل والظروف التي ساعدت على انتصار الاسلام وانتشاره في منطقة الجزيرة العربية زمن رسول الله ﷺ، وبعض تلك العوامل يرجع إلى شخصية الرسول ﷺ، وبعضها يرجع إلى الرسالة نفسها، وبعضها يعود الى أمور أخرى، خارجة عن هذا وذاك، ويمكن أن نلخص ما نريد الاشارة إليه في الأمور التالية:

١ ـ منطلق الدعوة: مكة:

إنه يلاحظ أن الاسلام قد انطلق من أقدس بلد لدى الانسان العربي، بل ولدى غيره أيضاً... وهو المكان الذي تهوى إليه ثمار الأفئدة من كل مكان... وهو ملتقى لكل العواطف، ومحل آمال الناس، وغاية رجائهم...

يقول البوطي: «... البقعة الجغرافية للجزيرة العربية ترشحها للقيام بعبء مثل هذه الدعوة؛ بسبب أنها تقع ـ كما قلنا ـ في نقطة الوسط بين الأمم المختلفة التي من حولها. وهذا مما يجعل اشاعات الدعوة الاسلامية تنتشر بين جميع الشعوب والدول المحيطة بها في سهولة ويسر»[1].

وطبيعي: أن هذا الدين لو كان ظهر في بلاد كسرى؛ فان اتباع قيصر لا يتبعونه، وكذلك العكس؛ وذلك بسبب المنافسة القائمة بين الامبراطوريتين، والحواجز النفسية الحاكمة والمهيمنة على الأمتين...

لقد بدأ ﷺ دعوته في مكان بعيد عن نفوذ الدولتين العظميين: الرومان، والفرس، وغيرهما من الدول ذات القوة...

وإذاً.. فلا قوة قاهرة تستطيع أن

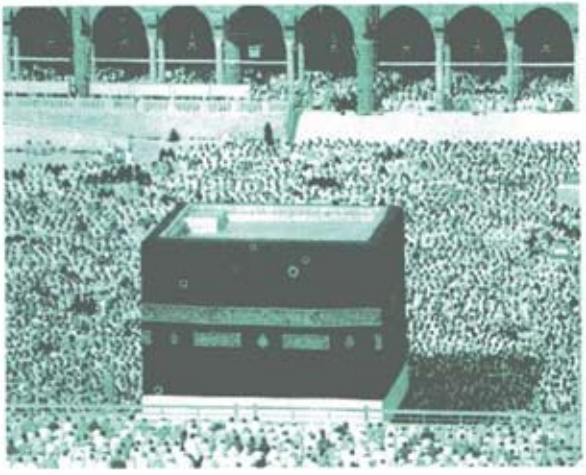

تضرب الضربة الحاسمة، وتقضي على دعوته في مهدها... وذلك لأن المحيط الذي بدأ فيه دعوته، والحجاز عموماً، كانت تسيطر عليه الروح القبلية، ويطغى عليه التعصب القبلي... والقوى فيه متكافئة تقريباً، وكانت القبائل المتعددة كثيرة ـ فبطون قريش وحدها كانت عشرة أو تزيد ـ يرقب بعضها بعضاً، ويخشى بعضها بأس بعض..

هذا كله... عدا عن أنها كانت تعرف: أنها إذا أرادت أن تنتهك حرمة الحرم، ويحارب بعضها بعضاً؛ فإن مكانتها واحترامها ـ وبالتالي مصالحها الحيوية ـ سوف تتعرض لدى سائر العرب لنكسة قاسية، إن لم تكن قاضية...

٢ ـ خصائص شخصية الرسول ﷺ:

لقد كان صاحب هذه الدعوة: محمد ﷺ من قريش، أعظم قبائل العرب خطراً، وقوة، ونفوذاً... والتي كان ينظر إليها من كل أحد بعين الإجلال والإكبار... وبالأخص هو من البيت الهاشمي منها، الذي كان يمتاز بالنزاهة والطهر، وله السيادة والزعامة، والسؤدد في مكة، وله الشرف الرفيع الذي لا يدانيه ولا ينازعه فيه أحد..

فمحمد ﷺ إذاً... ليس بحاجة إلى الشرف والزعامة؛ ليجعل من ادّعاء النبوة وسيلة للوصول اليها، والحصول عليها... كما أن كل أحد يكون على استعداد لقبول الدعوة من بني اسماعيل، الذين هم مهبط الوحي، ومعدن الطهر... حتى أنه لما عرض دعوته على بني عامر بن صعصعة، ورفضوا إلاّ أن يجعل الأمر فيهم بعده، ورفض هو، وعادوا الى بلادهم، وتحدثوا بما كان لشيخ لهم، وضع ذلك الشيخ يده على رأسه، ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب؟ والذي نفس فلان بيده، ما تقوّلها إسماعيلي قط، وإنها لحق؛ فأين رأيكم كان عنكم.

تلك الخصائص والمميزات في الرسول ﷺ نفسه، والتي أشار اليها جعفر بن أبي طالب بقوله: «بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته وعفافه...» فانه قد كان لذلك أثرٌ كبير في ظهور دعوته، وانتصار رسالته... وقد تمدحه الله تعالى على خلقه العظيم ذاك، فقال: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[٢].

ومع ذلك فإننا نود أن نخص بالذكر هنا ما يلي:

١ ـ إننا نجد البعض يسلم استناداً إلى شهادة الرسول ﷺ نفسه، فقد ورد أن رجلاً دخل على جمل؛ فأناخه في المسجد، وعقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكىء بين ظهرانيهم. فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكي، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له ﷺ: قد أجبتك.. فقال الرجل: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة؛ فلا تجد عليَّ في نفسك.. فقال: سل عما بدا لك، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك أالله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم. فقال: أنشدك بالله، أالله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك الله.. إلى أن قال: فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة... الخ[٣].

فإن عدم قدرة ضمام على تمييزه ﷺ عن أصحابه، لخير دليل على خلق النبي العظيم... وعلى أن الاسلام لا يعترف بتلك الفوارق المصطنعة بين الحاكم ورعيته... ولا يعتبر أن الحكم يعطي للحاكم امتيازاً، وإنما هو مسؤولية...

كما أن إسلام ضمام استناداً إلى شهادة النبي ﷺ نفسه ليعتبر الذروة في الثقة به ﷺ، وتأثير هذه الثقة في قبول دعوته، وانتشار رسالته..

هذا.. مع ما كانت تعرفه قريش فيه، من وفور العقل، وحسن التدبير، وأصالة الرأي، كل ذلك مع ما اشتهر عنه ﷺ من الصدق، والأمانة، حتى لُقّب بـ«الصادق الأمين»...

ثم ما ظهر له من الآيات والبراهين، حين ولادته، وبعدها، وكونه ابن الذبيحين، الأمر الذي جعل له قدسية خاصة في نفوس الناس...

نعم.. إن كل ذلك.. قد وضع قريشاً، وسائر الناس أمام الأمر الواقع... فكان كل من يحاول تكذيبه ﷺ يجد نفسه أمام صراع داخلي، وجداني؛ لأن وجدانه وضميره كان يقول له: أنت الكاذب الحقيقي، وهو الصادق الأمين... وهو

محل الثقة المطلقة، وأنت مظنة الخيانة.. وهو صاحب الرأي والتدبير، والعقل الكبير.. وأنت القاصر المقصّر في ذلك... وهكذا الحال في سائر صفاته الغرّ، وأخلاقه الفضلى...

٢ ـ وقد عزز ذلك وقوّاه: أن كل أحد كان يعرف أميته ﷺ، وأنه لم يتلقَّ العلم والمعرفة من أحد... وها هو يأتي بما لا يستطيع أحد على وجه الأرض أن يدَّعي المعرفة بجزءٍ مما جاء به، فضلاً عن بيئته المتناهية في الجهل والضياع... فلم يكن ثمة مجال للارتياب في صدقه، وصحة دعوته، إلاَّ من مكابر، لا يرى إلاَّ نفسه، ولا يفكّر إلاَّ فيها..

٣ ـ ثم هو لم يسجد لصنم قط؛ فلا يستطيع أحد أن يعترض عليه، بأنك أنت كنت بالأمس تسجد للأصنام، وتعبد الأوثان؛ فلماذا تكفر بها اليوم؟! فإن كانت عبادتها تخالف العقل والفطرة، فأين كان عنك عقلك، ولماذا شذَّت بك فطرتك؟!

٤ ـ ثم يأتي بعد ذلك أسلوب دعوته المتطور، على وفق الحكمة، وعلى حسب مقتضيات الأحوال، وفي حدود الأهداف الرسالية، التي لا بد من التقيّد بها، وفي حدودها..

٥ ـ ثم هناك إصراره، وصبره، وتحمله لكل المشاق والآلام، ورفضه لكل المساومات، حتى إنهم لو وضعوا الشمس في يمينه، والقمر في شماله على أن يترك هذا الأمر، ما تركه... بل هو لا يقبل منهم أن يسلموا شرط أن يعطيهم فرصةً زمنيَّة للتزود من عبادة أوثانهم... مما أوضح لهم: أن المسألة تتجاوز حدود اختياره، وأن رب السماء هو الذي يرعى هذا الأمر، ويريده منهم.

٣ ـ الحالة الاجتماعية:

ويأتي بعد ذلك كله... دور الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، حيث كان الناس يعيشون حياة الشقاء

والبلاء بكل ما لهذه الكلمة من معنى، كما دلَّت عليه كلمات الامام أمير المؤمنين عليه السلام، عن الحالة الاجتماعية عند العرب - وهي لا تختلف كثيراً عما عند غيرهم - ونضيف الى ذلك هنا ما قاله جعفر لملك الحبشة، حينما ذهب عمرو بن العاص ليخدعه عنهم: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف»..

فهذه الحالة الاجتماعية القاسية التي كانت تهيمن على الأمة وذلك الضياع الذي يسيطر عليها قد هيَّأ الانسان الجاهلي نفسياً، لقبول الحق، والتفاعل معه وجعله يتطلع للدعوة التي يجد فيها الحق والخير، ويعرف: أنها تستطيع أن تخفف من شقائه وآلامه، وتنقذه من واقعه المزري والمهين، ذاك وقد عبَّر جعفر بن ابي طالب عليه السلام عن ذلك، لملك الحبشة، بعد عبارته المتقدمة، فقال: «فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منَّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه، فدعانا الى الله؛ لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة... الخ».

وقد عبَّر أهل المدينة على لسان أسعد بن زرارة عن أملهم في أن يحل ﷺ بدعوته تلك مشاكلهم المستعصية حيث يذكر المؤرخون: أن الأوس والخزرج ما كانوا يضعون السلاح في ليل ولا نهار، فمن الطبيعي أن يشتاقوا الى الخروج من وضع كهذا: نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان..

ولا بد من الاشارة هنا الى أن الاندفاع نحو الاسلام... إنما كان ظاهراً وقوياً في جملة الضعفاء والعبيد، والفقراء... أما أولئك المستغلون والمستكبرون وأصحاب الأموال، والأطماع، من أمثال: أبي جهل، وأبي سفيان... فقد كانوا هم الذين يهتمون بالقضاء على الدعوة، ومنعها من الانتشار، وإن المطالع لتاريخ الاسلام في مكة ليجد الكثير الكثير من الشواهد، التي تؤيد ما ذكرناه هنا...

٤ ـ نوع معجزته ﷺ:

وما ساعد على انتشار الاسلام وانتصاره نوع المعجزة التي جاء بها.. فان هذا القرآن قد حيَّر العرب، ليس فقط

بما يتضمنه من قوانين عامة وشاملة، ومن معانٍ وإخبارات غيبية، ومن قصص فيها العِبَر والعظات، رأى فيها غير المسلمين تصحيحاً دقيقاً لما جاء منها في كتبهم... وغير ذلك من علوم ومعارف... وإنما قهرهم وبهرهم فيما كانوا يعتبرون أنفسهم، ويعتبرهم العالم بأسره قمة فيه، اكمالاً للحجة، وحتى لا يبقى مجال لأي خيار: لأن خروجه ﷺ في بيئة كهذه، بحجة كهذه، لا بد وأن يجعلهم يذعنون وينقادون للحق، وإلاَّ فلسوف يراهم كل أحد، ويرون أنفسهم أيضاً معاندين للحق، مناصرين للباطل...

نعم... لقد بهرهم هذا القرآن وحيَّرهم، ولم يترك لهم مجالاً للخيار، فإما الجحود على علم، ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾، وإما الايمان والتسليم...

وإذا كنا نعلم: أن من مميزات العربي، وبحكم حياته وطبيعته: أنه كان يعيش حياة الحرية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولم تلوث فكره وعقله الأفكار والآراء المصطنعة - كما كان الحال بالنسبة لسائر الأمم، كالرومان والفرس وغيرهما، والذين كانوا يحاولون فلسفة أديانهم البعيدة، عن الفطرة، والمنافرة لها، ويحاولون إظهارها بمظاهر معقولة ومقبولة - إذا كنا نعلم ونرى ذلك - فإن هذا القرآن قد جاء منسجماً مع فطرة العربي، ومتلائماً مع طبعه وسجيته، ومع صفاء نفسه وقريحته، تماماً كما أن الدعوة نفسها كانت تنسجم مع فطرته وروحه، ويستجيب لها عقله، وضميره

ووجدانه، لأنه كان يعيش على الفطرة، والاسلام دين الفطرة: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيّم**﴾[1].

ولذلك نراه سرعان ما صار يبذل ماله، وولده، ودمه في سبيل هذه الدعوة، ويقتل حتى أباه، وأخاه من أجلها...

٥ ـ بشائر اليهود والنصارى به ﷺ:

وأيضاً... فإن بشائر أهل الكتاب بقرب ظهور نبي في المنطقة العربية، قد سهَّل قبول دعوته، وانتشار رسالته...

فقد جاء في التوراة: «وهذه هي البركة، التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران»[2] فالمجيء من سيناء كناية عن تكليم الله لموسى عليه السلام في سيناء، وساعير هي جبال فلسطين، وهو إشارة لعيسى عليه السلام، وفاران اسم قديم لأرض مكة[3]، التي لم يظهر فيها إلاَّ نبينا الأعظم محمد ﷺ، الذي أُنزل عليه القرآن...

والنبي محمد ﷺ هو من نسل ابراهيم عليه السلام، الذي جعلها أرض غربته، تقول التوراة: «... وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً»[4]. فالمقصود بأرض غربة ابراهيم خصوص مكة، لأنها هي التي أسكن أهله فيها. وأرض كنعان وإن كانت هي بلاد الشام ولكن المقصود فيها هنا عموم بلاد العرب، بضرب من التجوز، لأن ابراهيم لم يهاجر إلى الشام، ولا أسكن أهله فيها..

وجاء في الانجيل في قوله: «وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين؛ ليسألوه: من أنت؟ فاعترف، ولم ينكر، وأقرَّ: أني لست أنا المسيح. فسألوه: إذن ماذا؟ إليا؟ فقال: لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا»[5].

فالمراد بايليا ليس الياساً ـ كما ربما يدعى ـ وذلك لأنه قد كان قبل عيسى بقرون... فلا بد وأن يكون المقصود به رجلاً يأتي بعد عيسى... وكذلك الحال بالنسبة الى النبي الذي سألوه عنه، ولم يأت بعد عيسى غير نبينا محمد ﷺ، وأوصيائه، فلعلَّ المقصود بالنبي هو محمد ﷺ وبايليا وصيه عليه السلام.

هذا... وبشارات العهدين به ﷺ كثيرة جداً، فمن أرادها فليراجع الكتب المعدَّة لذلك[6] مع الأخذ بعين الاعتبار: أن التوراة والانجيل الموجودين فعلاً قد نالتهما يد التحريف والتزوير، كما يظهر لمن راجع كتاب: الهدى الى دين المصطفى، والرحلة المدرسية، للمرحوم

البلاغي، وإظهار الحق لرحمة الله الهندي، وغير ذلك..

ويكفي أن نذكر هنا: أن القرآن قد قرر: أن أهل الكتاب **﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق، وهم يعلمون﴾**[10]. وقال تعالى: **﴿الذين يتبعون النبي الأمي، الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحلّ لهم الطيبات...﴾**[11].

ولو أن أهل الكتاب كان يمكنهم اثبات خلاف هذا النص القرآني، لبادروا إليه، ولما عرضوا أنفسهم للحروب والبلايا، في سعيهم الدائب لاطفاء نور الله... هم ومشركو مكة، الذين كانوا يتعاونون معهم تعاوناً وثيقاً...

بل إنهم كانوا يتوعدون العرب، ويقولون لهم: «ليخرجنَّ نبي، فيكسرن أصنامكم، فلما خرج رسول الله كفروا به»[12].

ويقول مغلطاي: إنه لما شاع قبل ولادته: أن نبياً اسمه محمد، هذا إبان ظهوره، سمى جماعة أبناءهم محمداً، رجاء أن يكون هو، منهم: محمد بن سفيان بن مجاشع الخ... ثم عدَّ جماعة من المسمين بهذا الاسم[13].

ولما دعا رسول الاسلام بعض المدنيين - قبل الهجرة - إلى الاسلام، قال بعضهم لبعض: يا قوم، إن هذا الذي كانت اليهود يدعوننا به أن يخرج في آخر الزمان، وكانت اليهود إذا كان بينهم شيء، قالوا: «إننا ننتظر نبياً يبعث الآن يقتلكم قتل عادٍ وثمود، فنتبعه، ونظهر عليكم معه...الخ»[14].

الهوامش

(١) فقه السيرة، ص٣٠.
(٢) سورة القلم، الآية ٤.
(٣) البخاري، هامش فتح الباري، ج١، ص١٣٩ - ١٤١، وليراجع فتح الباري نفسه ايضاً... للاطلاع على العديد من المصادر، والبداية والنهاية، ج٥، ص٦٠، عن ابن اسحاق وتاريخ الطبري، ج٢، ص٣٨٤.
(٤) سورة الروم، الآية ٣٠.
(٥) سفر التثنية، الاصحاح ٣٣، الفقرة ١٥.
(٦) معجم البلدان للحموي، ج٤، ص٢٢٥.
(٧) سفر التكوين، الاصحاح ١٧، الفقرة ٨.
(٨) انجيل يوحنا، الاصحاح الأول، الفقرة ١٩ - ٢١.
(٩) راجع كتاب: أنيس الاعلام (فارسي)، والرحلة المدرسية والهدى الى دين المصطفى، ورسول الاسلام في الكتب السماوية، وغير ذلك...
(١٠) سورة البقرة، الآية ١٤٧.
(١١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
(١٢) البحار، ج١٥، ص٢٣١.
(١٣) راجع: سيرة مغلطاي، ص٧.
(١٤) الثقاة، لابن حبان، ج١، ص٩٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فوهات بنادقهم كان الصبح.. وكان الاندحار..
ومن دمائهم نبت أقحوان الانتصار..
وأشرقت الحرية.. فولّت ظلمةُ الاحتلال..

في رحاب أيام الله.. أيام التحرير والانتصار تتوجه الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله بدعوتكم للمشاركة في قصة:

«شهداء أيام التحرير والانتصار»

*** شروط المشاركة:**

١ ـ أن تتناول القصة حياة أحد الشهداء الذين ارتفعوا الى الله عزّ وجل أيام التحرير بأسلوب أدبي جذّاب وهم:

- فضيلة الشيخ الشهيد أحمد يحيى (ابو ذر).
- الشهيد حسن مصباح سلمان.
- الشهيد اكرم حسن حمدون.
- الشهيد محمد مصطفى خليل.
- الشهيد ايهاب احمد شاهين.
- الشهيد خضر علي ابراهيم.
- الشهيد يوسف عبد الحسن خليل.
- الشهيد نزار علي صالح.
- الشهيد علي ابراهيم الزين.
- الشهيد سلمان عبد الرسول رمّال.

٢ ـ أن لا تكون القصة منشورة سابقاً.

٣ ـ أن لا تقل القصة عن ٢٠ صفحة من القطع العادي (A4).

٤ ـ حق النشر مختص بالجهة المنظّمة.

٥ ـ أن تكون الكتابة بخط واضح أو بخط الطابعة، وعلى وجه واحد.

٦ ـ كتابة اسم الكاتب وعنوانه ووسيلة الاتصال.

*** الجوائز:**

ـ المرتبة الأولى: سبعمائة وخمسون الف ليرة لبنانية ٧٥٠,٠٠٠ل.ل.

ـ المرتبة الثانية: ستمائة الف ليرة لبنانية ٦٠٠,٠٠٠ل.ل.

ـ المرتبة الثالثة: خمسمائة الف ليرة لبنانية ٥٠٠,٠٠٠ل.ل.

وهناك جوائز تقديرية لجميع المشاركين.

- ترسل القصص الى مركز الامام الخميني الثقافي ـ حارة حريك ـ بناية دار الربيع ـ ط٣ ـ هاتف: ٢٧٩٥٧١ ـ ٠١

لمزيد من الاستفسار حول الاتصال بذوي الشهداء يُتصل: ٤١٥٧٣٨ ـ ٠٣

- آخر مهلة لاستلام القصص ١ ـ ١٠ ـ ٢٠٠١ للميلاد.

الوحدة الثقافية المركزية

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* **العصبية**
  - الحلقة الأولى : العصبية بين الواقع والحقيقة
  - الحلقة الثانية: عوائل العصبية الباطلة ونتائجها
  - الحلقة الثالثة: الصورة الملكوتية للعصبية
  - الحلقة الرابعة: طرق الخروج من العصبية الباطلة

* **الخلافة الإلهية**
  آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* **فقه القائد** دام ظله:
  الهجرة والإغتراب والسفر
  الشيخ محمد توفيق المقداد

* **دروس في الأخلاق السياسية: العُجْب السياسي**
  الشيخ محمد شقير

العصبية
بين الواقع والحقيقة

إن البحث في هذا الموضوع يحتمل أوجهاً متعددة، فللوهلة الأولى قد يكون تفسير هذا الموضوع سلبياً، ومن طرف آخر ايجابياً، من هنا نريد أن نسلّط الضوء على هذا الموضوع بحيث نستطيع أن نصل الى نتيجة صادقة نفسر بها حقيقة العصبية حيث هل ان العصبية شيء ايجابي أم سلبي؟ أم أن هناك تفسير آخر حسب المعطيات.

أولاً: تعريف العصبية

هي مناصرة المرء قومه، أو وطنه، أو أسرته، أو... فيما يخالف الشرع، وينافي الحق والعدل.

وهي: من أخطر النزعات وأفتكها في تسيب المسلمين، وتفريق شملهم، وإضعاف طاقاتهم، الروحية والمادية، وقد حاربها الاسلام، وحذَّر المسلمين من شرورها.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبَّة من خردل من عصبية، بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية**».

وقال الصادق عليه السلام: «**من تعصَّب، عصَّبه الله بعصابة من نار**».

وقال الباقر عليه السلام: جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون، ومنهم سلمان، فقال عمر: ما نسبك أنت يا سلمان وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان ابن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله بمحمد وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي يا عمر، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه.

فقال رسول الله ﷺ: «ما معشر قريش إن حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾».

إنه من الواضح أن هذا الأمر الذي ورد سواء في الحديث أو الآية الكريمة لا يختص فقط بالحسب والنسب، بل بكل ما يمكن أن يتعصب له الانسان منّا، أمثال التعصب للحسب أو النسب، سواء كان للوطن أو القومية أو الحزبية وغير ذلك، فالمعيار بكل شيء هو منزلة التقوى، فالأتقى هو الأكرم عند الله تعالى فقط، فسلمان كان فارسياً، بعيداً عن الأحساب العربية، وقد منحه الرسول الأعظم ﷺ وساماً خالداً في الشرف والعزة، فقال: «سلمان منّا أهل البيت» وما ذلك إلاّ لسمو إيمانه، وعظم إخلاصه، وتفانيه في الله ورسوله.

ثانياً: أنواع العصبية

١ ـ **العصبية العائلية:** هي مناصرة المرء قومه، فيما يخالف الشرع وينافي الحق والعدل بحيث ان هذا الشخص لا يهتم اطلاقاً للموازين الشرعية ولا للحق أو الباطل بل يهتم كيف يقوم بنصرة قومه لا يميز بين الحق والباطل.

٢ ـ **العصبية الحزبية:** هو أن يعتبر هذا الفرد من الحزب أو هذا الحزب أنه هو الحق دائماً، ويتشبص برأيه ولا يترك للآخرين حرية التعبير، ولا يساوم أو يهادن إطلاقاً، ولو كان ذلك لمصلحة الجميع، ويسحق دور الآخرين مما يؤثر سلباً على حركة الأمة والعدل الاجتماعي...

٣ ـ **العصبية القومية:** وهو أن يميز بين أمة وأخرى بين العرب والعجم مثلاً بين الأمم ذات اللغات المتعددة بحيث يصنع من ذلك التفرقة والنفور والتعالي.

٤ ـ **العصبية المناطقية:** وهو صنع حدود معنوية ومادية بين منطقة وأخرى، بين أهل هذه المنطقة وتلك، بحيث انه يصبح هناك طبقات في المجتمع الواحد.. وهناك عصبيات أخرى لا يسعنا ذكرها هنا، ونحن هنا لا بد لنا من الاجابة عن سؤالين أساسيين يمكن من خلالهما الردّ على هذه التقسيمات غير الواردة والتي تمسّ بحق البشرية جمعاء، وذلك من خلال نظرة الاسلام لها:

أولاً: هل أن العصبية تنطبق بوجه أو بآخر على صفات المؤمن؟

يمكننا الاجابة على هذا السؤال من خلال حديث واحد وهو أنه يروى عن الامام الباقر عليه السلام، وهذا حال الأئمة كلهم عليهم السلام هو أنه كان عندما يحين وقت الصلاة اصفرَّ وجهه وارتجفت يداه حتى يقع مغشياً عليه، فلو أن في قلب الامام ذرَّة من عصبية لما حصلت

له هذه الحالة، فجده رسول الله ﷺ وعلي ابن ابي طالب عليه السلام وأمه الزهراء عليها السلام و... فرغم كل المقامات التي كان يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام لم يخلدوا الى الراحة أبداً، وكانوا دائمي الخوف، فأين نحن من حالات علي بن الحسين عليه السلام التي تثير الحيرة وأنين أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: هل ان الاسلام يختص بفئة دون أخرى حتى يكون هناك تعصب للاسلام من أمة لأخرى؟

فللإجابة على هذا السؤال من خلال هذه الآيات الكريمة يقول الله تعالى: **﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلاّ هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلّكم تهتدون﴾** الأعراف/١٥٨.

وفي آية أخرى يقول تعالى: **﴿وما أرسلناك إلاّ كافةً للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ/٢٨.

يتضح من هاتين الآيتين الكريمتين أن الاسلام ورسول الله ﷺ لم يكن يختص بقوم أو ملّة أو عائلة أو حزب أو... دون آخر بل كافة للناس، فالرسالة الإلهية لم تأتِ لفئة دون أخرى أو تقوية ملة على حساب أخرى، فهذا خلاف حكمة وعدل الله تعالى، فالله تعالى بعث رسوله للناس كافة ليكون على الناس حجّة، وحينها يصل كل انسان الى ما يستحقه.

حقيقة العصبية

إن كل ما ورد سابقاً يظهر أن العصبية هي أمرٌ سلبي، ولتوضيح هل أن العصبية هي عملٌ سلبي دائماً أم لا فاننا سنقسّم العصبية إلى قسمين:

١ ـ عصبية إعانة الظلم أو الباطل:

فهذه العصبية قد ذمَّها الاسلام ونهى عنها، وهي كما ذكرنا في تعريف العصبية سابقاً وهي التناصر على الباطل والتعاون على الظلم والتفاخر بالقيم الجاهلية، والعناد في القضايا العلمية، والدفاع عن كلمة سبق أن صدرت منه أو من معلمه أو شيخه، دون النظر الى إحقاق الحق وإبطال الباطل، ولا شك أن مثل هذا التعصب أقبح من كثير من العصبيات الأخرى وأجدر بالذم من جوانب عديدة..

يقول إمام الأمة قدس سره بهذا الشأن: **«العصبية واحدة من السجايا الباطنية النفسانية، ومن آثارها الدفاع عن الأقرباء، وجميع المرتبطين به وحمايتهم، بما في ذلك الارتباط الديني أو المذهبي أو المسلكي، وكذلك الارتباط بالوطن وترابه، وغير ذلك من ارتباط المرء بمعلّمه أو باستاذه، أو بتلامذته وما الى ذلك، والعصبية من الأخلاق الفاسدة والسجايا غير الحميدة، وتكون سبباً في ايجاد مفاسد في الأخلاق وفي**

العمل، وهي بذاتها مذمومة حتى وإن كانت في سبيل الحق، أو من أجل أمر ديني (من غير أن يكون مستهدفاً لإظهار الحقيقة، بل يكون من أجل تفوقه أو تفوق مسلكه ومسلك عصبته)».

٢ ـ عصبية إعانة الحق والعدل: هو التعصب للحق والدفاع عنه والتناصر على تحقيق المصالح الاسلامية العامة، كالدفاع عن الدين، وحماية الوطن الاسلامي الكبير، وصيانة كرامات المسلمين وأنفسهم وأموالهم، فهو التعصب المحمود الباعث على توحيد الأهداف والجهود، وتحقيق العزة والمنعة للمسلمين، وقد قال الامام زين العابدين عليه السلام: «إن العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم». يتضح لنا هنا أن ليس كل عصبية مذمومة، فالذي يساعد ويتعصب لأقاربه إن كانوا على حق فهذا غير مذموم أو مع طائفته وهم على حق فهذا غير مذموم.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها﴾ آل عمران/١٠٣.

يقول الامام الخميني قدس سره في هذا الجانب: «إن المرء إذا تعصّب لأقربائه أو أحبّته ودافع عنهم، فما كان بقصد إظهار الحق ودحض الباطل فهو تعصب محمود ودفاع عن الحق والحقيقة، ويعدّ من أفضل الكمالات الانسانية، ومن خُلق الأنبياء والأولياء، وعلامته المميزة هو أن يميل الانسان الى حيث يميل الحق فيدافع عنه، حتى وإن لم يكن الحق الى جانب من يحب، بل حتى لو كان الحق الى جانب أعدائه».

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو تعريف العصبية؟

٢ ـ هل أن العصبية تختص بالدفاع عن الأقرباء؟

٣ ـ هل أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله جاء لأمة معيَّنة أم للناس كافة؟

٤ ـ ما هي حقيقة العصبية؟

غوائل العصبية الباطلة ونتائجها

من استقرأ التاريخ الاسلامي، وتتبع العلل والأسباب، في هبوط المسلمين، عَلِمَ أن النزعات العصبية، هي المعول الهدام.. والسبب الأول في تناكر المسلمين، وتمزيق شملهم، وتفتيت طاقاتهم، مما أدى بهم الى هذا المصير القائم.

فقد ذَلَّ المسلمون وهانوا، حينما تفشَّت فيهم النعرات المفرّقة، فانقصمت بينهم عرى التحابب، ووهت فيهم أواصر الاخاء، فأصبحوا مثالاً للتبعثر والهوان، بعد أن كانوا رمزاً للتفوق والتماسك والفخار، كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا..﴾** آل عمران/١٠٣.

لعلَّ ما ذكر من أهم مفاسد العصبية المهلكة والباعثة على سوء العاقبة والخروج من عصمة الإيمان، وأنها من ذمائم أخلاق الشيطان، وسنحاول في هذا البحث أن نبحث ولو قليلاً عن بعض مساوىء هذه الصفة الذميمة وهي كالتالي:

غوائل العصبية

إن في العصبية الباطلة مفاسد كثيرة بحيث أنها تهزّ مجتمعات بأكملها وتصنع من الأمة الواحدة فرقاً لا يبقى في قلبها سوى الحقد والضغينة والضعف والهوان والتراجع والانهزام و... كلها بل هذا جزء صغير مما تصنعه هذه العصبية.

أولاً: التفرقة والاختلاف

إننا لو دققنا قليلاً في إسلامنا هذا لمعرفة علل وأسباب انحطاط المسلمين بعدما كانوا القدوة والحصن المتين والرواد والطليعة من الأمة يتبين لنا أن أهم عنصر وعلة أثّرت سلباً على أوضاع المسلمين، بل لعلّه هو السبب الأول والأساس ألا وهو التفرقة والاختلاف فيما بين المسلمين أنفسهم. فلو حاولنا استقراء الماضي قليلاً وذهبنا في جولة

قصيرة في البحث عن هذه العلل التي أدّت الى انحطاط المسلمين فيظهر لنا مجموعة كبيرة منها:

١ ـ ما جرى في السقيفة من غصب للحكومة الاسلامية التي كانت من حق أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت هذه الحجر الأساس في اختلاف وتفرق المسلمين حتى يومنا هذا، فرغم قوة الآيات والأحاديث والشواهد الواردة عن الله تعالى ورسوله بحق خلافة أو بالأحرى تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام اختلف المسلمون وتفرّقوا.

٢ ـ تغيير قانون تعيين خليفة المسلمين بحيث تصبح إمامة المسلمين وراثية، وهذا يبتني على الزور والقدرة والغلبة، يعني يدخل في هذا التعيين العصبية لفريق دون آخر دون مراعاة المعايير والمقاييس الشرعية.

٣ ـ انقلاب حياة خلفاء المسلمين بمعنى تغيير طريقة عيش الخلفاء والحكّام بحيث أن الفئة التي تصل الى الحكم تتصرف حسبما تريد إما تحدياً للخليفة السابق أو للقوم السابقين أو... وكل ذلك تحدياً واثباتاً لوجودها وشرعيتها.

٤ ـ وقف الحريات من ابراز للعقيدة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث انه عندما تتسلط طبقة من المجتمع تمنع وجود أي عقيدة أو مبدأ سوى مبدئها وعقيدتها، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي تصبح الأمور خارجة عن إرادة الناس والمؤمنين ويعم الفساد، ولا يبقى أحد ينظر إلى أخطاء الحكام.

٥ ـ وقف حرية القوة القضائية: وقد يكون هذا من أخطر ما يتعلق بالنظام العام وتركيز الأسس التي ينبني عليها كل نظام وحكم بحيث يصبح الحكم الصادر ملائماً لنزوات وميول الحكام وأتباعهم وتسيير الأمور كيفما يريدون وتعطيل الحكم الشرعي.

٦ ـ ظهور العصبيات القومية والحزبية والدولية وتقديم العرب على غير العرب، وهذا يؤثر سلباً على قوة ومتانة الأمة الاسلامية، وتربية النفوس على حب النفس وترك المصالح العامة.

٧ ـ تقوية الأقليّات المخرّبة وزرع النعرات والعصبيات فيها لتبقى النفوس مشحونة وتنظر للأمور بشكل سلبي دائماً، وغير ذلك من علل الانحطاط التي لا يمكن ذكرها في هذا المجال.

ويمكننا هنا طرح شاهد ليس ببعيد عن عصرنا هذا يجمع كل ما ورد، وهو ما صنع الاستكبار العالمي عندما أقْدَمَ على تقسيم الدولة العثمانية الاسلامية وضرب كل الدعائم التي كانت تجمع المسلمين، بزرع القومية والعائلية والحزبية وغيرها مما أدى الى انهيار الدولة العثمانية بحيث قاموا بتقسيم الدولة بين عربية وغير عربية، بين دولة ودولة، بين قوم وقوم، بين تيار وآخر، وهكذا انهارت الأمة الاسلامية وأصبح هناك لبناني وكويتي عربي وفارسي و... حتى دخلوا الى البيت الواحد وجعلوا منه قبائل وعائلات.

ثانياً: الانتقام

إن من المفاسد التي تترتب على العصبية الباطلة هي دفع أصحابها الى الانتقام من الطرف الآخر سواء من عائلة أو قوم أو حزب أو علم..

ـ معنى الانتقام: الانتقام على ما قيل مجازاة المسيء على إساءته، وليس من لازم المعنى أن يكون للتشفي، فإن ذلك من لوازم الانتقامات التي بيننا حيث ان إساءة المسيء يوجب منقصة وضرراً في جانبنا فنتدارك ذلك بالمجازاة الشديدة التي توجب تشفّي قلوبنا. فالانتقام بالنسبة لله تعالى هي لمعاقبة المسيء على إساءته ومخالفته.

أما بالنسبة للانسان فهي عكس ذلك حيث التشفي وإطفاء الغضب مسيطر على أهل العصبية، فالله تعالى ذو انتقام بالنسبة لما ورد في الآية الكريمة: ﴿**إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد**﴾، كون الله تعالى يقضي بالحق.

فالانتقام بالنسبة للبشر معناه أن تضرب أو تقتل أو تؤذي الآخرين بأي شكل كان، وهذا مما لا يرضى الله به، وفي مقابل ذلك يقوم الطرف الآخر بالرد على ذلك وهكذا تدوم الحالة حتى تصل الى مرحلة يرثى لها ومن الصعب بعدها أن تعود الأمور الى مجاريها.

ثالثاً: الاستكبار

تقول الآية الكريمة عندما خاطب فرعون قومه: ﴿**يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين**﴾ الزخرف/٥١-٥٢.

إن حالة التعصب للمنصب والزخارف وصلت بهذا الرجل الى مرحلة عالية من الاستكبار، ولم يعد يرى للحق مكاناً وجعل من قومه أن تلتبس عليهم الأمور ولم يعودوا يميزون بين الحق والباطل، فخُيّل إلى أنفسهم أن الحق باطل وأن الباطل حق، فإن الانسان وإن كان يميز الحق من الباطل وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، فتقوية جانب الهوى وتأييد روح الشهوة والغضب تجذب صاحبها الى الباطل ويترك نداء الحق ويستعلي على الحقيقة، ويغتر بعمله، وعند ذاك يُزين له عمله ويلبس الحق بالباطل وهو يعلم كما قال تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة**﴾ الجاثية/٢٣.

وقال تعالى: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً**﴾ الكهف/١٠٤.

فالانسان المتعصب يصل الى مرحلة التكبر حتى من دون أن يشعر بذلك، ويعتبر الآخرين طرفاً ضعيفاً يريد أن يفرض عليهم ما تشتهيه نفسه، الى ما هنالك من عادات سيئة يرثها الانسان المتعصب على اثر عصبيته.

نتائج العصبية

أولا: غضب الله

إن من النتائج المهمة التي تسفر عن العصبية الباطلة هو أن غضب الله تعالى يشمل هذا الشخص المتعصّب للباطل، ومن يشمله غضب الله تعالى فهذا من الأهوال العظيمة، وقد خسر الدنيا والآخرة، ﴿**وكان الانسان كفوراً**﴾، وقال تعالى: ﴿**إن الانسان لظلوم كفار**﴾.

فالله تعالى يُمهل ولا يُهمل، وقوله تعالى: ﴿**قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار**﴾، فهذا أمر تهديدي في معنى الاخبار أي أن هذا الانسان الى النار ولا يدفعها عنه التمتع بالكفر أياماً قلائل، هذا بعكس من كان يعمل لرضى الله تعالى: ﴿**أمّن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**﴾ كون هذا يعبر عن طاعة هذا العبد وخضوعه لله تعالى وليس الخضوع والطاعة لتلك النفس الأمّارة.

ثانياً: حبط الأعمال

والحبط هو بطلان العمل وسقوط تأثيره، إن المعادلة الإلهية واضحة للجميع ولا يمكن لأحد أو لعاقل أن ينكر ذلك اطلاقاً، وهي تنقسم الى قسمين:

١ ـ هناك مجموعة من الأعمال يقوم بها العبد فينال الرضى من الله تعالى عليها.

٢ ـ وهناك مجموعة من الأعمال يقوم بها العبد فتؤدي به الى الخسران وحبط الأعمال، فمن يقوم بما يغضب الله تعالى فهو من الخاسرين، وكلما أذنب ذنباً ذهب من حسناته جزءاً حتى يصل الى مرحلة ينطفىء النور الذي يمشي به ويسير في ظلمات لا يرجع منها إلاّ القليل، ففي حديث لأحد الأئمة عليهم السلام يقول فيه: «**كلما أذنب العبد خرج في قلبه نقطة سوداء...**» إلى آخر الحديث، فتصل به الأمور الى الظلمة بحيث تنطفىء تلك الشعلة التي كان قد حافظ عليها من خلال اعماله الحسنة، فالمتعصب هكذا كلما ازداد في تعصبه خسر من حسناته حتى يصل الى الظلمة وبعدها لا يرى ابداً ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ سورة محمد/٣٣.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي مفاسد العصبية؟

٢ ـ عدد بعض الأمور التي أدت الى انحطاط المسلمين؟

٣ ـ ما هي آثار العصبية أو نتائج العصبية؟

الحلقة الثالثة

الصورة الملكوتية للعصبية

قد يسأل البعض عن التعصب الذي عددنا آفاته ومخاطره في الحلقة السابقة بأنه أي تعصب هو؟ والجواب: إن هذا التعصب هو التعصب الذي يخرج المرء عن جادة الصواب ويتمسك بعصبية حتى لو كان في ذلك نصرة للباطل وانتهاكٌ للحرام وتجاوزٌ للشرع وإلاّ فإن مودَّة الرجل لأهله وابناء قومه ليست عصبية.

ولذا قد نلحظ في كلام المعصومين إشارة الى تعصب غير مذموم لكنه في الواقع ليس تعصباً بل هو تمسك بالدين وبأخلاق سيد المرسلين ﷺ وهو ما نراه واضحاً في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المُجداء والنُجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والانصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض».

فوائد العصبية الحقة

إتضح مما ورد عن حديث الأمير عليه السلام أن هناك مجموعة من الأمور التي إن عُمل بها لا تحتسب عصبية بل هي من صلب الدين ومكارم الأنبياء عليهم السلام، وقد ينتج عن ذلك فوائد جمَّة نذكر البعض منها:

ـ أولاً: الأخوّة

يقول تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾، يُستفاد من هذه الآية الكريمة أن هناك نسبة أخوة مجعولة بين المؤمنين لها آثار شرعية

وحقوقية، فلهذه الأخوة أيضاً آثار اجتماعية لا يمكن إهمالها أبداً، يقول الصادق عليه السلام: «**المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشه، ولا يعده عدة فيخلفه**»، فكما أن الأخوة الحقيقية مثل الأخوة الرضاعية والنسبية لها آثارها في النكاح والارث وغيرها، كذلك الأخوة بالمعنى العام لها آثارها الدينية والاجتماعية، لما منه صلاح الأمة والمجتمع ككل، فهذا النوع من العصبية إنما هو لصلاح الأمة والمجتمع ككل، فهذا فيه رضا لله تعالى.

ـ ثانياً: الاتحاد

إن أهم العناصر التي أدّت إلى انتصار وتفوق وتطور المسلمين في العصور السابقة هي اتحاد المسلمين أنفسهم، وكما أنه في المقابل أهم عنصر على انحطاط المسلمين هو الاختلاف والتفرقة، فوحدة المسلمين واجتماعهم على الحق هو الذي جعل من هذا الاسلام قلعة كبيرة جداً يفتخر بها العالم بأجمعه في عصر من العصور، ولا بأس هنا من استعراض بعض العناصر المهمة الموجودة في هذا الدين والتي جعلته يتطور ويزهو وينتشر بسرعة كبيرة ثم نستخلص العنصر الأساس منها وهي:

أ ـ بساطة ومتانة العقائد والتعاليم في الاسلام.

ب ـ إحاطة الاسلام أو هذا الدين بكل الجوانب.

ج ـ قوة الاستدلال والاقناع للعقل والوجدان.

د ـ فطرية وطبيعة القوانين الاسلامية.

هـ ـ سلوك المسلمين أنفسهم.

و ـ وحدة وتكتل المسلمين، وهذا من أهم عناصر الانتصار للاسلام بشكل قطعي ويقيني ان من العوامل المهمة التي أدت إلى انتصار وتطور الاسلام في بداية الأمر وحدة المسلمين وتجييش الجميع لأجل تحقيق الشعارات التي من أجلها قد جاء الاسلام، إن مسلمي صدر الاسلام، رغم كل الخلافات التي كانت موجودة آنذاك يعني داخل المسلمين، ولكن لم يشهد مرة أن المسلمين تغافلوا عن العدو الخارجي الذي يؤثر على الاسلام، على رغم غصب حق أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، رغم أنه كان يستطيع عليه السلام القيام بالسيف والوصول الى حقه، ولكن بسبب المصالح العامة للاسلام وعدم اعطاء الفرصة للأعداء، تغصب الأمير للمصلحة العامة ورفض كل شيء شخصي، رغم انه ليس بشخصي، بل كان تنصيباً إلهياً، ولم يكتفِ الأمير عليه السلام بذلك بل قام بمساعدة الحكومة آنذاك، فقول عمر المشهور: «لولا علي لهلك عمر» كل هذا عملاً بالآية الكريمة: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**﴾ آل عمران/١٠٢.

وفي حديث للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**والزموا السواد فإن يد الله على**

الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الانسان للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب».

فالذي لا يتعصب بالاسلام بالمفهوم الحقيقي والصحيح فإن الله تعالى قادر على أن يجعلنا فرقاً وشيعاً ونكون بذلك قد رفضنا نعمة الله علينا، حيث يقول تعالى: ﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾.

يقول أفسوس، أحد علماء الغرب: «انه عندما كان المسلمون متحدين استطاعوا أن يهزموا العالم، وعندما أصبحت أهدافهم شخصية وطلباً للزعامة والمصالح الشخصية تراجعوا».

فهناك العديد من الأمور التي قامت على نصرة الاسلام لا يسعنا في هذا المجال ذكرها.

ـ ثالثاً: الاستقامة

يقول تعالى: ﴿قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ فاستقيموا إليه﴾ السجدة/٦.

وفي آية أخرى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ السجدة/٣٠.

مما جاء في تفسير هذه الآيات الكريمة أن المؤمنين ثبتوا على ما قالوا في جميع شؤون حياتهم لا يركنون في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم إلاَّ إلى ما يوافق التوحيد ويلائمه لا من حيث ما يوافق المصالح الشخصية، فالاستقامة للدين والتعصب له إنما تؤدي الى صلاح المجتمع ككل والذي يتبعه رضى الله تعالى.

ـ رابعاً: رحمة الله

يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم﴾ الحديد/٢٨.

فالذي يكون قيامه لله تعالى فقط ويؤمن بالرسالة الإلهية من علوم وأنبياء و... فإن رحمة الله تعالى تشمله، بل ان الله تعالى يعطيه بصيرة يمشي بها ويغفر له.

ـ خامساً: الأمة الواحدة

إن تحقق السعادة الانسانية مرهون بوجود رب واحد ومقصد واحد، والانسان نوع واحد ويجب أن يتخذ رباً واحداً هو ربٌ بحقيقة الربوبية، وهو الله عز وجل، فلا يمكن لهذه البشرية أن تقوم لغير الله وأن تتوحد على أمر له يخصه الله. وان تترك الأصل وتذهب الى آثاره، فالله تعالى هو الخالق والمدبر، فعلى هذه الأمة أن تكون مطيعة لهذا الإله الواحد، فالإله الواحد يصدر عنه أمة واحدة وكل ما شذَّ فهو خلافٌ لرضى الله تعالى وفي الطريق المخالف لله تعالى، من نعم الله تعالى أنه قد جمع المسلمين تحت راية واحدة، ودين واحد، لكي تستطيع هذه الأمة مواجهة أعداء الله تعالى، لما فيه صلاح الأمة، وبالتالي رضى الله تعالى. فالتعصب لله تعالى هو التعصب الصحيح للقدرة الإلهية، فمن العناصر المهمة للعصبية الحقة هو اجتماع الأمة، واجتماعها يعني قوتها.

ـ سادساً: تجسيد حكم الله تعالى

فالرسالة الالهية ليست إلاَّ تجسيداً

لحكم الله على الأرض، فبالحفاظ على الاسلام والمسلمين يمكن لنا أن نجسّد حكومة الباري، فعندما يكون المسلمون يداً واحدة يمكن من خلال ذلك السير الى الهدف الأصيل ألا وهو الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿**إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إياه ذلك الدين القيّم**﴾ يوسف/٤٠.

فالحكم لله تعالى فقط ولا يحكم به إلاّ جند الله تعالى ﴿**يحكم به ذوا عدل منكم**﴾، فاتباع هؤلاء الأشخاص والتعصب لهم والدفاع عنهم يعني المحافظة على الحكومة الإلهية والمحافظة عليها يعني تجسيد الحكم لله تعالى، فمن نِعَم العصبية الحقّة للاسلام هي تجسيد لحكم الله تعالى، ويتحقق ذلك في يومنا هذا باتباعنا ولي الأمر الذي بدوره ممثلاً لصاحب الزمان عليه السلام في غيبته، فحكم الله تعالى هو الحق واتباع الحق ونصرته يعني نصرة الله تعالى، وهذا ليس إلاّ عملية تجسيد الحكم الإلهي.

ـ سابعاً: المحبة

إن من آثار العصبية الحقّة هي ايجاد المحبة بين الناس أو بالأحرى بين الناصر والمنصورين.. فعندما ينصر أحدهم الآخر على حق، فإن روح المحبة سوف تظهر بينهما، إن كانت النصرة هي لطرف الحق فإنه سوف تسود الجميع المحبة والغيرة والحرص، ويسود المجتمع المحبة، وهذا شيء عظيم، فروح المجتمعات هو الحب، فكيف إذا كان الحب في الله والبغض في الله سبحانه.

عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**يا حمران إن لله عموداً من زبرجد أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في تخوم الأرضين السابعة عليه سبعون الف قصر، على كل قصر سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون الف حوراء، قد أعد الله ذلك للمتحابين في الله والمبغضين في الله**».

وفوائد نصرة الحق كثيرة منها ايضاً إعلان البراءة من الظالمين وغيرها.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي العصبية الممدوحة في الاسلام؟

٢ ـ عدّد بعض فوائد أو نتائج العصبية الحقّة؟

٣ ـ ما هي أهم العوامل التي أدّت إلى انتصار وتطور الاسلام والمسلمين؟

٤ ـ كيف ان الاتحاد هو من نتاج العصبية الحقّة؟ بيّن ذلك.

طرق الخروج من العصبية الباطلة

كنا قد استعرضنا سابقاً في الحلقات الماضية تعريف العصبية، وبيَّنا أن العصبية لها وجهان: وجه يتعلق بالسجايا الباطنية الباطلة التي تتبني على نصرة الباطل، ووجه ملكوتي ينبني على نصرة الحق بشرط أن يكون مستهدفاً لإظهار الحقيقة، وكنا قد استخلصنا مجموعة من مفاسد العصبية الباطلة وكذلك مجموعة من فوائد العصبية الحقّة، وصل بنا البحث الآن الى كيفية التخلّص من هذه السجية الباطنية الخبيثة بوجهها الباطل، فإذاً لا بد للانسان المؤمن الذي قد يكون في قلبه نوعٌ من العصبية الباطلة أن يتّبع بعض الخطوات التي تنجيه من هذه السجية بعنوان علاج لهذا المرض الذي لا يخلو منه إلاّ القليل، وسنحاول أن نضع كل نوع من العصبية على حِدة واستخراج القليل من الدواء لها لعلَّ القلوب تعود الى بارئها بدفع وجريان أكبر.

علاج العصبية

كنّا قد ذكرنا أن للعصبية أنواع، منها: العائلية، القومية، الحزبية، المناطقية، العلمية، وغيرها من أنواع العصبيات.

ـ أولاً: العصبية العائلية

لا بد للمؤمن أن يتنزّه عن كل هذه العصبيات ويرجع بقلبه إلى بارئه ويتوسل اليه لكي لا يُبتلى بالسجايا السيئة والتي من أخطرها العصبية العائلية كونها تمسّ بالجميع دون استثناء، وأن يتخلى عن هذه العصبية وإن لم يكن هذا الحق الى جانب من يحب، بل حتى وان كان الحق إلى جانب أعدائه، وأما من يتحرك بدافع قوميته وعصبيته بحيث يصر على الدفاع عن قومه وأحبته في باطلهم، فهذا شخص تجلّت فيه السجية الخبيثة، وأصبح عضواً فاسداً في المجتمع، فما له هنا إلاّ أن يتبع بعض العلاج الذي يخلّصه من هذه السجية:

أ ـ **مراجعة النفس**: ومطابقتها مع

المعايير الشرعية بحيث انه قبل أن يقدم على أي عمل معين يتساءل هل أن ما قمت به أو ما أقوم به هو في مرضاة الله تعالى أو في سخطه، ويضع أمامه معيار التقوى التي تنص على كل عمل يرضي الله تعالى، فهو عمل صالح، وغير ذلك فهو يجلب غضب الله تعالى، والجميع يعلم أن هناك مجموعة من المعايير والتي على أساسها تترتب النتائج والتي منها مثلاً صلاح المجتمع وغيرها، **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾**.

ب ـ إعانة الحق ورفض الظلم: فبعدما نظر في الأمر وتبيَّن له الحق من الباطل لا بد له من اتخاذ القرار إمَّا بنصرة الحق أو نصرة الظلم، ومن ينصر الظلم فقد اتَّبع هواه وخالف أمر مولاه وأعان الناس على هدم المجتمع الذي هو فيه وأسس الكثير من المفاسد من قتل أو هتك لحرمات الآخرين أو تعدٍ على حقوق الآخرين، إلى ما هنالك من مفاسد تلحق بهذه العصبية، فأي مؤمن يقدم على ذلك بعدما عرف أن هذا ما لا يرضاه الله تعالى، فهنا يجب عليه نصرة الحق ولو كان على حساب الآخرين، بل لا بد من ردع من يخرّب المجتمع.

ج ـ رفيق الخير: إن الانسان اجتماعي بالطبع ولا يمكن له أن يتحرر اطلاقاً من الناس والأصدقاء، فالجميع يجمع على أن من أهم العوامل المؤثرة على سلوك الانسان هي الصداقة، فكل انسان يتأثر بصديقه الى حدٍ ما، من هنا لا بد من انتقاء الأصدقاء الصالحين، فإن رفيق السوء يودي بصاحبه الى الهلاك.

د ـ التزاور: بمعنى أن يقوم الأخ المؤمن بزيارة الآخرين من العائلات الأخرى لايجاد صداقة تمنعه يوماً ما عن تصرف أي عمل مخالف للخير، فبالتزاور تتكسر الكثير من الحواجز التي تكون قد بُنيت على أثر البعد.

هـ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن ثورة الحسين عليه السلام بعظمتها إنما قامت لأجل إطفاء هذه السجايا الفاسدة وقطع دابر الظلم والفساد، حيث يصرّح الامام عليه السلام ويقول: **«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً.. إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي»**، فبما أن العصبية الباطلة هي من المفاسد فلا بد من هداية الآخرين بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وليس التنفر منهم وتركهم في الظلمات، رُبَّ امرىء متعصب بسبب جهله خيرٌ من الف انسان يدَّعي الايمان، يقول الامام الخميني قدس سره بهذا الصدد: **«الدعوة إلى الحق هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي واجب على جميع المسلمين»**.

و ـ عدم تقصي عثرات الآخرين: فإن هذه المسألة تولد العصبية والانتقام، فليس من الصحيح أن يواجه الآخرين بالخطأ واتهامهم به، انك ابن العائلة الفلانية أو... فكل انسان يقاس بأفعاله وليس بقومه، يقول الامام الخميني قدس سره: **«ليس من عيب أكبر من أن يجهل الانسان عيبه أو يغفل عنه، ويسعى ـ وكله عيوب ـ في تتبع عيوب الآخرين»**.

ي ـ الهجرة: ففي حال أن هذا

الشخص المعالج لم يستطع أن يكافح هذه النفس وكذلك لم يستطع الآخرون واحتمل تأثيرهم عليه فليس لديه ملجأ إلاّ بمغادرة منطقته لكي يتخلص من شوائب العصبية والبغضاء وحتى اتهام الآخرين.

ـ ثانياً: العصبية الحزبية

فقبل أن يخطو الانسان منّا في أي عمل سياسي أو غير سياسي، وذلك بالالتحاق بعمل أو مسيرة أو تيار معين لا بد من مراعاة بعض الأمور لكي لا يُبتلى بأي نوع من العصبية، وهي:

أ ـ **عقائد الحزب:** يجب النظر أولاً الى ما يعتقد به هذا الحزب من جهة فكره العقائدي، يعني لأي دين يتبع وأي دين يعتمد في حركته السياسية، وعلى أية أصول عقائدية يبني جذوره وأهدافه.

ب ـ **أهدافه وتوجهاته:** بمعنى لا بد من النظر ما هي أهداف هذا الحزب وتوجهاته، ما هو الهدف الذي يرجوه، هل هو لأجل تحقيق أهداف دينية محضة أو منصب معين، أو...

ج ـ **الجهات الخارجية التي تدعمه:** ان الكثير من التيارات والأحزاب سقطت بسقوط الجهات التي كان يعتمد عليها، فمثلاً بسقوط الاتحاد السوفياتي سقطت كل الأحزاب التي كانت تواليه وتتمول منه كون أن هذه الأحزاب خالية من المضمون والهدف، بل تبني أهدافاً قد تكون استعمارية ليس إلاّ.

ـ ثالثاً: العصبية المناطقية

وهذه العصبية قد تكون أخطر من سابقاتها كونها تحتل جزءاً أوسع وأفراداً أكثر، فبوجود هذا النوع من العصبية في قلب الوطن الواحد يجعل منه دويلات متناحرة في وطن واحد وتصبح الأمور سيئة للغاية، وتبدأ عملية التفاضل والتفاخر والتكبر والتحدي و.. التي بدورها تشعل النار ولا تُطفئها.

أ ـ فبإرساء علاقات بين المناطق وتبادل التجارات وغيرها، والتزاوج وتبادل الخبرات ووضع اليد على الجرح الذي منه اشتعلت النار.

ب ـ تثقيف الناس والمجتمعات على ردع هذا النوع الخطير من العصبية.

ج ـ اتخاذ الاسلام والديانات المعيار في فصل الأمور وعدم تركها للشارع أن يتداولها.

د ـ الدعوة الى العدالة الاجتماعية والايمان بالقيم المعنوية، يقول الامام الخميني قدس سره: «**الايمان منشأ كل الخيرات والترقيات لأي بلد، سواء في المجال المادي أو المعنوي**»، فلا بد من تحقيق العدالة الاجتماعية، ففي الوطن مثلاً لا يجب أن يُقدَّم فلان على فلان كونه ابن المنطقة الفلانية أو تلك، بل المعيار هو الكفاءة والقيم المعنوية والأخلاقية.

ـ رابعاً: العصبية القومية

لعلّه من أخطر العصبيات والتي قام على تفعيلها الاستكبار والمنافقون منذ انطلاقة الدعوة الاسلامية هي العصبية القومية والتفريق بين الأمم وقطع الروابط الكبيرة فيما بينها ووضع حاجز كبير وسد عظيم في وجه الدعوة الاسلامية، بين العربي والعجمي، بين

العجمي والكردي... وكل ذلك لوقف انتشار الاسلام، وذلك من خلال زرع الفتنة بين أقوام المجتمع الاسلامي الواحد، كالعرب أفضل من العجم... في حين ان الرسول ﷺ يقول: «**لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى**».

فإذاً لا بد من اتباع بعض التعاليم لكي يسلم الجسد الاسلامي من الضياع والتشتت والانصياع وراء العصبيات الفاسدة، ومنها:

أ ـ الدعوة الى الوحدة عبر الصحف والكتب.

ب ـ الدعوة الى الوحدة عبر المؤتمرات، كمؤتمرات طهران صاحبة الفضل العظيم.

ج ـ نبذ كل ما يؤيد ويدعو للقوميات وذلك عبر فضح ذلك بالمؤتمرات والصحف وغيرها من وسائل الاعلام.

يقول الامام الخميني قدس سره في هذا المجال: «**إن مخطط القوى العظمى وعملائها، يتلخص في بث الفرقة بين المسلمين الذين آخى الله تبارك وتعالى بينهم، وسمّى المؤمنين منهم أخوة، وتقسيمهم في الدول الاسلامية بعنوان القومية التركية والقومية الكردية والقومية العربية والقومية الفارسية، لعله بذلك يتمكن من القاء بذور العداوة بينهم، وهو الأمر الذي يخالف سيرة الاسلام والقرآن الكريم**».

د ـ الدعوة الى تبادل اللغات عبر انشاء معاهد وكليات في كل دولة.

هـ ـ وأخيراً الدعوة الى الاسلام عبر ارسال مبلغين والدخول في كل المجالات الاعلامية فتبين حقيقة الاسلام وعظمته.

ـ خامساً: العصبية العلمية

أ ـ عبر الحوار.

ب ـ هجرة وترك المعاندين.

ان الأمر الذي يزكي هذه العلاجات هو ولاية أهل البيت عليهم السلام واتباعهم، كما أن هناك عصبيات أخرى لا يسعنا ذكرها هنا.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو الحل للتخلص من العصبية العائلية؟

٢ ـ ما هي الأسس التي ينبغي اتباعها لاختيار طريق أو تيار أو حزب معين؟

٣ ـ ما هي وسائل الدعوة الى الوحدة؟

٤ ـ كيف يمكن الدعوة الى الاسلام؟

الخلافة الإلهية

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

في الآيات المتعلقة بخلق الإنسان ورد في عدّة مجالات أنَّ الله عندما أتمَّ خلق الانسان ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له. إلاَّ أنه قد ورد هذا بتفصيل أكبر في (سورة البقرة) متعرضاً لأقوال الملائكة حول خلق الانسان: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ❖ وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمَّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ❖ قالوا سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علّمتنا إنكَّ أنت العليم الحكيم ❖ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما انباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾[1].

لا يظهر من الآية ما هي هذه الأسماء: أهي أسماء الله؟ أم المخلوقات؟ أم كلاهما؟ وهل المقصود نفس الأسماء أم مسمّياتها؟ وهل هذه المسمّيات ذوات عقول حتى يعود إليها الضمير في «عرضهم»، أم إنَّ الضمير هنا أعيد مجازاً إلى غير ذوي العقول؟

وما هي الميزة الكامنة في هذه الأسماء بحيث جعلتها مهمّة إلى هذا الحدّ؟ وهل كان الملائكة قادرين على العلم بها أم لا؟

وإذا كانوا قادرين فلماذا لم يعلمهم الله، وإن لم يكونوا قادرين فهل تعلّموا بعد إخبارهم من قبل آدم أم لا؟ وإذا كانوا قد تعلّموا فقد

أصبحوا مثل آدم، وكان الله أيضاً قادراً على أن يفعل هذا الأمر بنفسه، أي يقوم الله نفسه بتعليمهم فإذا تعلّموا أصبحوا مؤهّلين لخلافة الله؟

وأسئلة أخرى... يكون الجواب عليها صعباً جداً.

وفي الروايات اختلاف أيضاً في بيان هذه المسائل والجواب عليها، والجمع بينها ليس بالأمر السهل. فمثلاً جاء في بعض الروايات أنَّ الأسماء التي علّمها الله آدم هي أسماء جميع الموجودات.

وجاء في رواية أخرى إنَّ الأصحاب كانوا مع الامام على المائدة فسأل أحدهم المعصوم:

- ما هي تلك الأسماء؟

- أسماء جميع الموجودات، كل شيء: الجبال، الأواني و...

- هل الإبريق والطست منها؟

- نعم.

وجاء في بعض الروايات إنها أسماء أربعة عشر معصوماً سلام الله عليهم، ويعود الضمير في «عرضهم» على أنوارهم المخلوقة قبل خلق آدم، ولم يستطع الملائكة معرفتهم ولم يدركوا أهمّيتهم، وآدم هو الذي كان مؤهلاً لذلك، وهذا هو وجه امتيازه عليهم حيث تعرّف على مقام نورانيّة المعصومين عليهم السلام و...

وتلاحظون مدى الصعوبة في الجمع بين هذه الروايات. إلاَّ أن مورد اهتمامنا هنا هي الجملة الأولى: **﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾**.

فما هو المقصود من الخلافة؟ وإذا كان من الممكن إطلاق المقام عليها، فأيّ مقام هي؟

ونريد أن نعرف: إنَّ الخلافة عمَّن تكون؟ وهل هي مختصّة بشخص آدم أم تشمل بعض الناس الآخرين أم جميع الناس؟

إذاً موضوع بحثنا هو مسألة خلافة آدم فحسب، ولسنا هنا بصدد الجواب على سائر الأسئلة، ولسنا مطمئنين على أننا قادرون على الجواب.

مفهوم الخلافة

الخلافة مأخوذة من جذر «الخَلْف» أي وراء الظهر، والفعل الذي يؤخذ منه يعني الإتيان وراءه، ولازمه أن يكون مكانه.

وقد استعمل القرآن ألفاظاً من هذا الاشتقاق في مورد الأمور غير الانسانية وفي مورد الناس أيضاً. فهو تعالى يطلقها على الناس: **﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾**[٢].

﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾[٣].

خلف أي جيل منهم، ونحن نقول في استعمالاتنا المتعارفة: خلفاً عن سلف، ونقصد جيلاً بعد جيل.

واستعملها القرآن في مورد الأشياء غير الإنسانية أيضاً: ﴿**وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً**﴾[1].

أي أحدهما يخلف الآخر ويحلّ محلّه. ولعلّ التعبير بـ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ الوارد في القرآن كثيراً، هو بهذا المعنى. فكلمة الاختلاف وتعني «التعاقب» تستعمل كثيراً، فنحن نقرأ في أول «زيارة الجامعة» خطاباً للمعصومين عليهم السلام: «**ومختلف الملائكة**»، أي إنكم أهل بيت تذهب وتجيء إليه الملائكة.

والحاصل إنّ معنى الخلافة هو حلول شيء محلّ شيء آخر. وهذا المعنى واضح في المحسوسات. فغالباً ما تكون الألفاظ مستعملة في البدء في موارد حسّية ويمكن القول إنها موضوعة لمعانٍ حسّية، ثمّ تدريجياً وحسب احتياج الناس لإدراك المفاهيم الإعتبارية والمعنوية يستعملون نفس تلك الألفاظ الموضوعة للحسّيات في الأمور الاعتبارية والمعنوية أيضاً. ففي أفعال الله وصفاته أيضاً يكون مفهوم العلوّ موضوعاً في البدء للعلوّ الحسّي، ثمّ يستعمل في العلوّ الاعتباري، ثمّ في العلو الحقيقيّ المعنويّ لله تعالى على المخلوقات.

وكذا الخلافة فهي موضوعة في البدء للخلافة الحسّية ثم استعملت في الأمور الاعتبارية، أي إذا كان شخص يتمتع بمقام اعتباري فهو يحلّ شخصاً آخر محلّه فيه، وها هنا لا معنى لوحدة المكان، لكنّ اختلاف الزمان مطلوب.

وأحياناً يؤخذ هذا بشكل أوسع فتستعمل الخلافة في الأمور الحقيقية المعنوية مثل مقام الله تعالى، وهنا لا يمكن أخذ الزمان أيضاً، فلا يمكن القول في مورده - جلّ وعلا - إنه كان له هذا المقام في زمان ما ثمّ أسنده لغيره بعد ذلك.

فهناك لون من العلاقة التكوينيّة الخاصة بين الله وبعض مخلوقاته، تلك المخلوقات ذوات الرتبة العالية بحيث تقترب من حدود مقام الربّ، وكما ورد في الدعاء: «**لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك**».

فالأفعال التي يفعلها الله تصدر منهم مع هذا الفرق وهو أنّ الله يفعل مستقلاً وهؤلاء يفعلون بما أنهم ظلال للوجود الإلهي. فأي واحد من هؤلاء يعبّر عنه بأنه خليفة الله.

ما هو المقصود من الخليفة في الآية الشريفة؟

لقد استعمل القرآن كثيراً كلمة الخليفة وجمعها بصورة خلفاء وخلائف. فبالنسبة لكلمة الخليفة المفردة: ﴿**وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة**﴾[٥] (الآية التي هي مورد بحثنا).

﴿**يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق**﴾[٦].

وفي سائر الموارد وردت الآيات حول أولئك الأشخاص الذين سُمّوا بالخلفاء أو الخلائف.

فبالنسبة لداود عليه السلام عندما نتأمل في الآية نلاحظ وبوضوح أنّ الخلافة من قِبَل الله، فهو تعالى الجاعل للخلافة وهو أيضاً المستخلَف عنه.

ولا بدّ من ملاحظة عدّة أمور في الخلافة الاعتبارية والحقيقية لما وراء الطبيعة:

١ ـ **الخالف أو المستخلَف:** (وهو الشخص الذي يحلّ محلّ الآخر، إذا حلّ بنفسه فهو خالف، وإذا أحلّه شخص آخر فهو مستخلَف).

٢ ـ **المخلوف أو المستخلَف عنه:** وهو من حلّوا محلّه.

٣ ـ **المستخلِف:** وهو الذي يحلّ أحداً مكان شخص آخر.

٤ ـ **المستخلَف فيه:** وهو المكان أو الفعل الذي تتعلّق به الخلافة. ففي الآية التي هي موضوع البحث مثلاً تكون (الأرض) هي المستخلف فيه.

والآن نتساءل عن هذه الآية: ﴿**يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض**﴾ التي فيها داود هو الخليفة والله هو المستخلف، من هو المستخلَف عنه؛ أي إنّ داود يكون خليفة لمن؟ وأيضاً ما هو المستخلَف فيه؟

إذا التفتنا إلى ذيل الآية: ﴿**فاحكم بين الناس بالحق ولا تتّبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**﴾ فسوف نعرف بوضوح إنّ المستخلَف فيه هو القضاء.

ولكنّ هذا العمل يفعله نيابةً عن من؟ هل هو نيابةً عن الناس الذين سبقوا داود؟ أم عن الحاكم الذي تقدّم عليه؟ أم عن الله تعالى؟

إنّ من يتمتع برؤية إسلامية يعرف أنّ الحكم لله من وجهة نظر الإسلام: ﴿**إن الحكم إلاّ لله**﴾، وكل من يرغب في أن تكون له حكومة مبنيّة على الحق فلا بد أن يكون منصوباً من قِبَل الله. ومن الواضح أنّ كل من ينصب من قبل الله فهو خليفته.

ما هو نوع هذه الخلافة؟

الجواب: إن الخلافة أمر تشريعيّ وجعليّ واعتباريّ. فالقضاء ليس منصباً

تكوينياً وإنما هو تشريعي، وإن كان لا بدَّ للقاضي من أن يكون مؤهّلاً للقضاء. إذاً مما لا شكَّ فيه إنَّ الخلافة في هذه الآية خلافة عن الله وهي تشريعيَّة.

وهل كانت لداود عليه السلام خلافة تكوينيَّة أيضاً؟

لا يظهر شيء من خلال هذه الآية، وإن كان نفيها أيضاً غير ممكن، فلعلَّها كانت له وهي المنشأ لخلافته التشريعيَّة، إلاَّ أنَّ الآية لا تبيّن ذلك، أو على الأقل نحن لا نستطيع أن نستظهره منها.

❖❖❖❖❖

ما هو معنى الخُلفاء والخَلائف التي وصف الله بها الناس في سائر الموارد؟ فهل هؤلاء خُلفاء لله أم لأشخاص آخرين؟

قال البعض إنَّ الخلافة في جميع هذه الموارد هي عن الله. إلاَّ أن التعمّق في هذه الآيات يؤدّي إلى هذه النتيجة، وهي إنَّ المقصود من الخلافة فيها هو الحلول محلّ الآخرين من المتقدمين. وهناك شواهد معيَّنة لهذا الرأي (ولأصحاب الرأي يوجد مجال واسع للتأمل وإبداء الرأي).

يقول تعالى: **﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾**[٧].

فقد صُبَّ العذاب الإلهي على قوم نوح ونحن أحللناكم محلهم. وقد جاء في بعض الموارد تعبير: **﴿يستخلفكم﴾**[٨]. وفي مورد آخر: **﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلقٍ جديد﴾**[٩] (وهو بمعنى يستخلف).

وعلى أيّ حال يبدو لنا أنَّ هذه الموارد تتحدَّث عن الخلافة عن الانسان ولا سيّما الناس الذين عصوا ربَّهم، فليست هي بمعنى الخلافة عن الله وإنما بمعنى الخلافة عن السابقين.

وحتى إنَّ البعض زعم أنَّ الآية الماضية: **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** والواردة في آدم عليه السلام هي أيضاً تثبت له الخلافة عن الماضين. أي كانت تعيش على الأرض قبل آدم موجودات أو أناس لكنهم انقرضوا. أو أشياء تشبه الانسان مما تسمّيه بعض الروايات بالنسناس أو الجن أو أمور أخرى... والآن يقول الله إنَّا جعلنا آدم مكانها. فهذه الخلافة هي إحلال آدم محلّ المخلوقات التي سبقته. ويوردون شاهداً على رأيهم فيقولون: ألا ترون الملائكة يقولون: **﴿أتجعل فيها من يفسد...﴾**.

فالملائكة قد شاهدوا تلك الموجودات السابقة وهي تفسد

وتسفك الدماء، ولذا فإنهم يقولون أتريد أن تخلق موجوداً يفسد أيضاً؟

ويظهر لنا أنَّ هذا الرأي غير صحيح، وأنَّ المقصود منها هي الخلافة الإلهية لأنه:

أولاً: بمجرّد أن يقول الله للملائكة «إني» جاعل خليفة من دون أن يعيّن الخلافة عمَّن هي، إنَّ نفس هذا القول ظاهر في كون الخلافة عني (أنا الله). فإذا أعلن حاكم أنَّه قد عيَّن خليفة، فالذي يتبادر إلى الذهن أنه قد عيَّن خليفة مكانه.

وبالاضافة إلى هذا فإنه يريد بيان أمور للملائكة تعدّهم لاستقبال الأمر بالسجود.

فعندما يريد الله أن يقول للملائكة إني أريد أن أخلق موجوداً، فلا بدَّ أن يعرفه عادة بأنَّ هذا الموجود ما هو؟ أو يشير إلى أنه لماذا لا بدَّ من السجود له؟ فما يناسب المقام هو التعريف لتهيئة الأرضية لطاعة أمره. فمن المناسب أن يقول: سوف أخلق موجوداً هو خليفتي وأنتم ملزمون بالسجود له. وأما إذا قال إنه موجود يحلّ محل الآخرين، فإنه لا يحتاج إلى تأكيد. هذا أيضاً وجه لإثبات أنَّ الخلافة هنا هي عن الله.

وهناك وجه آخر يتميَّز بأهمية خاصة: وهو إنه عندما يقول الله إني أريد خلق موجود يكون خليفتي، فإن الملائكة يقولون أتستخلف من يفسد ويسفك الدماء بينما نحن نسبّح ونقدّس لك. وهذا طلب مؤدّب يحكي اعتقادهم بأنه: من الأفضل أن تستخلفنا نحن لا الموجود السافك للدماء. ومن الجمل اللاحقة التي يقول فيها الله: **﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾** يمكن الحدس بأنَّه كان للملائكة ادّعاء يقبل الصدق والكذب. **﴿إن كنتم صادقين﴾** ماذا يعني؟ في أي شيء إذا كانوا صادقين فإنهم يجيبون؟ الظاهر أنه إن كنتم صادقين في أنكم أليق للخلافة فأخبروني. والظاهر أن الذي أقنع الملائكة هو معرفتهم بأن لآدم علماً ليس لديهم منه نصيب. إذاً يعلم من هذا أنهم كانوا يدَّعون كونهم أليق بالأمر منه. وهنا نصل إلى النتيجة النهائية، وهي إذا كان الموضوع هو حلول شخص محلّ آخر (وليس هو الخلافة عن الله) فلماذا يصرّ الملائكة على كونهم أليق؟ ولماذا كانوا ينافسون الانسان؟ إذاً كان يطمع هؤلاء في الوصول إلى مقام رفيع وليس ذلك إلاَّ الخلافة الإلهية.

معيار الخلافة

ما هو المعيار والمقياس الذي فوّضت بحسبه الخلافة الإلهية لآدم من قِبَل الله؟

من الآيات اللاحقة فهمنا إنَّ المعيار هو «العلم بالأسماء». لكن هل الملائكة ما كانوا عالمين بأيّ واحد من هذه الأسماء، أم إنهم كانوا يعلمون ببعضها؟ وكلمة «كلها» في الآية تدل على أنهم لم يكونوا عالمين بالجميع وهذا لا ينافي علمهم ببعض الأسماء. فإذا كانت الأسماء أسماء الله فلا شك أنَّ للملائكة علماً بأسمائه، وشاهد ذلك تسبيحهم وتقديسهم. وعلى الأقل فإنهم يعلمون بإسمي السبّوح والقدّوس.

والظاهر أنَّه يمكن القول إنَّ معيار الخلافة هو الجمع بين الأسماء، أي لا يليق بالخلافة هذه إلاَّ من علم بجميع الأسماء.

وعلى الإجمال يمكن القول: لما كان الله هو المستخلِف وهو في نفس الوقت مستخلَف عنه فلا بدَّ أن يقوم الخليفة بأفعال إلهيَّة. ولا بدَّ أن يكون له علم بما يتعلق بمجال خلافته. فيجب أن يعرف الله وصفاته ومخلوقاته أيضاً حتى يعرف كيف يؤدّي واجبه بالنسبة إليهم. وإطلاق الخلافة يقتضي العلم بجميع الأسماء.

ويغدو هذا الوجه مؤيّداً لكون المراد من الأسماء أسماء الله ومخلوقاته معاً.

❖❖❖❖❖

هل كانت هذه المنزلة العلميّة لآدم (وهو علم جامع كامل منحه الله إيّاه وجعله به صالحاً لمقام الخلافة) في هذا العالم الماديّ أم في عالم آخر؟ وهل مُنحت له بالفعل أم أعطي الاستعداد لها فحسب؟

إننا نعفي أنفسنا من الجواب على هذه الأسئلة، ويمكننا الادّعاء إجمالاً أنَّ مناسبة الحكم للموضوع تقتضي علمه بأسماء الله وأسماء مخلوقاته أيضاً. ولمَّا كان الموضوع هو الخلافة المطلقة فالقاعدة تقتضي أن يكون له علم بجميع أسماء الله حتى يصبح خليفة لله بكل معنى الكلمة، وأن يكون له علم أيضاً بجميع مخلوقاته.

ويغدو هذا وجهاً للجمع بين طائفتين من الروايات إحداهما تؤكّد على أسماء الله والأخرى تؤكّد على أسماء مخلوقاته.

❖❖❖❖❖

أهذه الخلافة مختصّة بآدم أم تشمل أناساً آخرين أيضاً؟

إنَّ الآية لا تدلّ على انحصارها في آدم، ولعلَّه من جملة ﴿**أتجعل فيها...**﴾ التي قالتها الملائكة ومن جواب الله لهم يمكن الاستفادة أنها لم تكن منحصرة فيه لأنه لا يُتصوَّر الفساد والإفساد بالنسبة لآدم وهو

معصوم، ولكان الجواب عندئذ: إنَّ آدم لا يفسد ولا يسفك الدماء. أمَّا إنه كل إنسان يتمتَّع بهذا المقام، فإنّني لا أتصوَّر أحداً من المطّلعين على الأصول الإسلامية يقول بهذا.

فمنصب الخلافة الذي لم تكن الملائكة مؤهّلة للظفر به أيمكن أن يليق له أمثال الشمر ويزيد وبيغن وريغان و...

إنَّ أمثال الأنبياء والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين هم الذين يستطيعون الظفر بمثل هذا المنصب.

ويشهد بهذا ما نقرأه من عبارات في زياراتهم: «السلام على أنصار الله وخلفائه»[10]. «ورضيكم خلفاء في أرضه»[11].

فعلى الإجمال يمكن القول إنَّ الخلافة عن الله ليست منحصرة في آدم، وإنما يوجد أفراد في النوع الإنساني قد نالوا هذا المنصب، بشرط واحد وهو «العلم بالأسماء». لكن من الذي كان له مثل هذا العلم؟

يمكن من بعض المجالات معرفة أنَّ الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يتمتعون بعلم فوق هذا العلم الذي نتصوَّره وهو «علم الكتاب كله».

وقد جاء في الكتاب العزيز: ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾[12] وفُسّرت الآية بأمير المؤمنين والأئمة المعصومين[13].

❖❖❖❖❖

وتُستفاد من الآية ملاحظة أخرى وهي أنَّ الهدف الأساس من خلقنا هو تحقّق الخلافة الإلهية على الأرض.

غاية الأمر إنَّ الخلفاء عدا آدم هم من نسله لذا كان لا بدَّ من سيطرة قانون التوالد والتناسل على الناس فيوجد منهم أفراد كثيرون حتى يصل الصالحون من بينهم إلى منصب الخلافة.

وآخر ملاحظة هي: حتى نهاية عمر الانسان يوجد خليفة الله في الأرض، لأننا ذكرنا إنَّ الهدف الأصيل هو هذا، ولو انتفى، فإنَّ الغرض ينتفي في إبقاء هذا النوع على وجه الأرض.

الهوامش

(١) سورة البقرة: الآيات ٣٠ ـ ٣٣.
(٢) سورة مريم: الآية ٥٩.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٦٩.
(٤) سورة الفرقان: الآية ٦٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٣٠.
(٦) سورة ص: الآية ٢٦.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٦٩.
(٨) سورة الأعراف: الآية ١٢٩.
(٩) سورة إبراهيم: الآية ١٩.
(١٠) أوائل زيارة الجامعة الأولى ـ مفاتيح الجنان، ص٥٤٣.
(١١) زيارة الجامعة الكبيرة في آخر ص٥٤٥ من مفاتيح الجنان.
(١٢) سورة الرعد: الآية ٤٣.
(١٣) تفسير نور الثقلين، ج٢، ص٥٢١ ـ ٥٢٤، الحديث ٣٠٤ ـ ٣٢٠.

فقه القائد

الهجرة والاغتراب والسفر

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

تمهيد

إن موضوع الهجرة والاغتراب والسفر من الموضوعات المتعارفة في حياة البشر منذ أقدم الأزمنة، وليس أمراً جديداً وطارئاً في حياة الشعوب والمجتمعات، وإن كانت هذه الأمور في أيامنا لم تعد تحمل الأخطار التي كانت قديماً بسبب صعوبة وسائل المواصلات والاتصالات التي كانت تجعل من المسافر أو المهاجر أو المغترب إنساناً غير قادر على الاتصال بأهله وأصحابه في الوطن الأصلي الذي انطلق منه، وكثيراً ما كانت تنقطع أخبار المسافرين والمهاجرين فلا يعود لهم أي ذكر أو أثر، بينما اليوم يستطيع المسافر أو المهاجر أو المغترب التواصل بكل سهولة ويسر مع من تركهم في الوطن من زوجة وأولاد وأهل وأصحاب لتوافر الوسائل التي تتيح له ذلك، مضافاً إلى أن السفر هذه الأيام لم يعد خطراً كما كان في السابق، لأن وسائل النقل هذه الأيام تمتلك حماية الدولة والقوانين الموضوعة من جانبها لتأمين الحماية والأمن والسلامة الشخصية للمسافرين وما يحملونه معهم من أغراض وأمتعة وبضائع وغير ذلك.

معاني «الهجرة» «الاغتراب» و«السفر»

ولا بد هنا من التوقف عند معاني هذه الكلمات لتحديد المعنى الذي نريد من هذه الألفاظ التي لكل واحد منها في اللغة أكثر من معنى، ونبدأ بمعاني كلمة «الهجرة» ثم كلمة «الإغتراب» ومن ثم كلمة «السفر».

ـ معاني الهجرة: ورد لكلمة «هجر» عدة معانٍ في اللغة العربية، لكن أهم استعمالات معاني هذه الكلمة هي التالية:

ـ الهَجْر: أن يخالف الإنسان فئةً بقلبه وهواه ويتعامل معهم بالظاهر بالمداراة لدعوتهم الى الحق كما قال تعالى: ﴿**واهجرهم هجراً جميلاً**﴾.

ـ الهجرة: تَرك بلد ما إلى بلد أفضل حسبما يرى المهاجر، والهجرة تارة تكون لحفظ الدين أو لحفظ الحياة أو طلباً للعلم أو للعمل أو للعيش الأحسن من حيث الدخل والانتاج والصرف وما شابه. وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تشير الى الهجرة من أجل الدين قبل كل شيء، وأن هذه الهجرة تصبح واجبة إذا خاف الانسان على دينه كما في قوله تعالى: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً**﴾ وقال تعالى أيضاً: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**﴾.

ـ المهاجر: من ترك الذنوب والمعاصي، أو هو من ترك الباطل وتمسَّك بالحق، كما قال تعالى حكاية عن النبي لوط عليه السلام: ﴿**فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم**﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾، أو هو من ترك وطنه وسكن بلداً آخر.

ـ المهجور: يعني «المتروك» كما قال عزَّ وجل: ﴿**يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾.

ـ معاني الاغتراب: وقد ورد لكلمة «غرب» معانٍ متعددة في اللغة العربية، لكن سنقتصر منها على المعاني الداخلة في ما نبحث فيه، وهي التالية:

١ ـ غربت الشمس: غابت في جهة المغرب.

٢ ـ الغَـرْب: الذهاب والتنحي عن الناس.

٣ ـ الغُـرْبة: البُـعْـد، أو النزوح عن الوطن.

٤ ـ التغريب: النفي عن البلد.

٥ ـ غريب: بعيد عن وطنه وأهله.

ـ معاني السفر: ولهذه الكلمة معانٍ متعددة أيضاً، لكننا سنقتصر منها على ما يفيد في توضيح صورة الأمر المراد بيانه في بحثنا هنا وهي التالية:

١ ـ السفر: يعني الذهاب والمجيء المتكرر.

٢ ـ السفر: يعني الكشف عن أحوال وأخلاق الذين يسافرون.

٣ ـ السفر: يعني الإنحسار أو سقوط ورق الشجر.

٤ ـ السفر: يعني الكنس أو التفريق.

أقسام الهجرة:

تنقسم الهجرة باعتبار السبب الداعي لها إلى قسمين أساسيين هما:

١ ـ الهجرة للحفاظ على الدين.

٢ ـ الهجرة طلباً للدنيا.

وعليه فإن كانت الهجرة للحفاظ على الدين فهي واجبة في شرعنا الاسلامي ولازمة على الانسان المسلم للنجاة بدينه من مجتمع الكفر والإلحاد، لأن بقاءه ضمن ذلك المجتمع يحمل الكثير من الأخطار القريبة على مستوى تغيير العقيدة، لأن العيش مع أصحاب العقائد الفاسدة والمنحرفة مع عدم وجود الحماية للدين الصحيح والمعتقد السليم قد يؤدي مع الوقت الى اضمحلال الدين الحق من نفس الانسان واستبداله بدين المجتمع غير المسلم كائناً ما كان، وهذا حرام في شرعنا الاسلامي الحنيف ويسمى بـ«الارتداد» وهو من كبائر الذنوب عند الله وموجب للقتل، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: **﴿ومن يرتدّ منكم عن دينه فيمت وهو كافرٌ فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾**.

ومن أبرز وأوضح تطبيقات الهجرة من أجل الحفاظ على الدين هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام وبأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما اضطرتهم قريش الى ذلك بسبب القهر والظلم والتعذيب إلى أن تمكّن النبي صلى الله عليه وآله من إقامة المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة فعاد المسلمون إليها مطمئنين الى دينهم وبقائهم على الصراط المستقيم.

وكذلك من يدخل في الاسلام اليوم

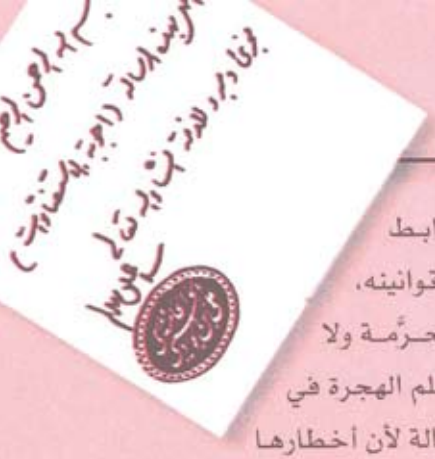

وهو من سكّان مجتمعات أهل الكفر والنفاق ولا يتمكن من الحفاظ على دينه فيها فيجب عليه مغادرتها حفظاً لدينه والتزامه بهذا الاسلام الذي اعتقده وآمن به طوعاً واختياراً.

وأما إذا كانت الهجرة من أجل الدنيا كما لو هاجر لطلب العلم أو العمل أو للنجاة بحياته هرباً من خطر يتهدده، فهذه الهجرة تارة تكون من موطن الانسان المسلم إلى بلدٍ إسلامي آخر، فهذه الهجرة لا مانع منها لأنه لا خوف على المسلم في دينه في ديار الاسلام، لأنها دار كل مسلم في أي مكان من العالم، بل مثل هذه الهجرة إذا كانت منظَّمة بشكل جيد بين الدول الاسلامية فهي ذات فوائد عظيمة للمسلمين على كل المستويات، وموجبة لدرء الكثير من المخاطر عنهم، ومؤدية الى تقوية أواصر الأخوّة والتقارب بين أبناء مجتمعات أمة الاسلام.

وأما إذا كانت الهجرة للدنيا إلى ديار أهل الكفر وبلاد غير المسلمين، فمثل هذه الهجرة إذا كانت تتضمن خوفاً على الدين أو انحرافاً عن الصراط المستقيم، أو سبباً لارتكاب المعاصي والذنوب والانفلات من ضوابط الاسلام وقوانينه، فهذه محرَّمة ولا يجوز للمسلم الهجرة في هذه الحالة لأن أخطارها ومفاسدها واضحة وظاهرة.

ولهذا السبب حرَّم الاسلام «التعرب بعد الهجرة» أي يحرم على المسلم أن يهاجر إلى البلاد التي يكون ذهابه اليها فيه خطر على دينه ومعتقده الاسلامي الصحيح.

وقد جاء في الحديث عن الامام الرضا عليه السلام: **«حرَّم الله التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد وإبطال كل ذي حق لعلة سكن البدو، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه، لأنه لا يُؤمَن أن يقع منه ترك العلم، والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك».**

وفي حديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام: **«المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر (الإسلام) بعد معرفته».**

ومنشأ الخوف على الدين في بلاد

الكفر بشيء من التفصيل نقول: (دار الكفر هي التي تشيع فيها العقائد غير الاسلامية ويكون لأهلها عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية قد تكون بعيدة كل البعد عن الأجواء الاسلامية السليمة، مضافاً إلى شيوع فعل الحرام والمنكرات كشرب الخمر والزنا والقمار لعدم وجود ضوابط في تلك العقائد الباطلة، وإذا عاش المسلم بينهم فقد لا يتمكن من السيطرة على نفسه لأن الأجواء المعاشة لا تساعده في الحفاظ على الاستقامة والثبات، وشيئاً فشيئاً سوف يضعف الانسان أمام ذلك الواقع الفاسد إلى أن يتحول عن دينه ويصبح واحداً منهم، أو يصبح إنساناً ضائعاً لا يعرف الاهتداء الى طريق الحق سبيلاً، خصوصاً أنه قد لا يوجد شيء في تلك البلاد يدله على الاسلام من علامات وآثار المسلمين كمساجدهم ومقابرهم ومجالسهم وتشييع موتاهم وقراءة كتابهم الكريم وما شابه ذلك، ففي بلاد الكفر كل شيء عندهم هو ضد المسلم ولو بطريقة غير مباشرة، بينما لا يوجد أي نوع من أنواع الحماية للمسلم سوى دينه الذي يحمله والذي قد لا يمكّن الانسان وحده من مواجهة كل الفساد والانحراف الذي يعيش في ظله في بلاد الكفر).

نعم لو كان الانسان المسلم مطمئناً إلى أن هجرته الى دار الكفر لن تتضمن الخوف على دينه وتوجهاته الاسلامية، إما للحصانة الايمانية عنده، أو لوجود جاليات إسلامية تمكنت من ايجاد جو إسلامي يحفظ المسلم المهاجر هناك، فعندئذٍ لا مانع من هذه الهجرة وإن كانت غير مستحسنة في هذه الحالة أيضاً، خصوصاً إذا أراد المسلم الزواج وتكوين بيت زوجي وأسرة وما شابه ذلك، لأن الخطر في هذه الحالة وإن لم يكن على نفس المهاجر، إلاّ أن الخطر سيكون أقوى على أولاده الذين سيولدون ويعيشون في مجتمع غريب عنهم بالكامل، وإذا أخذوا من ذلك المجتمع عاداته وتقاليده وأعرافه فهذا سيكون فيه الخطر الكبير على توجهاتهم الدينية والعقائدية، ونرجع إلى المحذور السابق وهو «الخوف على دين الأولاد وتوجهاتهم الفكرية والعقائدية» التي لا شك يحمّلها الاسلام للأب كونه المسؤول الأول والأساس عن الأسرة وتوجهاتها الاسلامية، لأنه يكون قد تسبب بضياع

دين أبنائه، وهذا يحمّله المسؤولية الكاملة يوم القيامة عند الله عزَّ وجلَّ.

وفي ختام هذا البحث لا بأس بذكر بعض الاستفتاءات الموجّهة إلى ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله مع ذكر أجوبتها لتوضيح الصورة أكثر، ومنها:

س٢٧٨: هل يجوز العمل بوظيفة في حكومة غير إسلامية؟

ج: يدور مدار جواز الوظيفة في نفسها ـ وتفسير هذا الجواب أن الوظائف على قسمين ـ قسم يحتاجه المجتمع الأهلي والمدني في كل الدول، إسلامية كانت أو غير إسلامية، وهي الوظائف المدنية كالتعليم والطبابة والماء والكهرباء والطرقات وما شابه، ففي هذه الوظائف يجوز للمسلم العمل بها ولو في الدول غير الاسلامية. وأما الوظائف العسكرية وما شابهها كالأجهزة الأمنية فهذه تتوقف على الإجازة الخاصة وفق تقدير مصلحة الاسلام والمسلمين أو عدم المصلحة في ذلك.

س٢٨٠: بعد حصول المسلم على الجنسية الأمريكية أو الكندية، هل يجوز له أن يدخل في الجيش أو الشرطة؟ وهل يجوز له العمل في الدوائر الحكومية مثل البلدية وغير ذلك من المؤسسات التابعة للدولة؟

ج: إذا لم يترتب على ذلك مفسدة ولم يستلزم فعل محرم ولا ترك واجب فلا مانع منه.

س٣٠٧: هل يجوز للمسلم أن يهاجر إلى بلد غير إسلامي؟

ج: لا مانع من ذلك ما لم يكن فيه خوف مقت دينه، ويجب عليه هناك بعد التحفظ على دينه ومذهبه القيام بالدفاع عن الاسلام والمسلمين وبسائر ما يجب عليه من نشر الدين والأحكام وغير ذلك بقدر ما يتمكن.

س٣٠٨: هل تجب الهجرة الى دار الاسلام على اللواتي أسلمن في دار الكفر حيث لا يستطعن على إظهار إسلامهن خوفاً من الأهل والمجتمع؟

ج: لا يجب عليهن الهجرة إلى دار الاسلام فيما اذا كانت حرجاً عليهنَّ، ولكن يجب عليهن المواظبة على الصلاة والصيام وغيرهما من الواجبات مهما أمكن.

العُجُب السياسي

بقلم: الشيخ محمد شقير

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعِبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

إن المصاب بمرض العجب سوف يتجلى عجبه بنفسه على أكثر من مستوى، لكن ربما يعجب امرؤ بنفسه في مجال دون آخر، فقد يعجب بماله، وقد يُعجب بفصاحته، وقد يُعجب بكفاءته السياسية وقدراته الادارية...

إن هذا الانسان المبتلى قد يرى نفسه أنه يحمل شهادة لا يحملها غيره، أو أنه يملك تجربة فريدة، أو أن له تاريخاً في العطاء والجهاد متميزاً، أو أنه استطاع أن يحقق من المكاسب والانجازات ما يصعب على أحد غيره أن يحققها لكفاءته ومناقبه ومميزاته... وبالتالي فإن له فضلاً على الكثيرين وعلى الجهاد بل وحتى على الله تعالى؛ وبدل أن يصبح هذا الأمر مدعاة للخوف والوجل من ألاّ تكون أعماله مقبولة ويكون كل ذاك العمر الذي صرفه والجهد الذي بذله غير منظور اليه من ساحة القدس ليذهب هباءً منثوراً لا يجدي صاحبه ولا يغني باذله فإنه يصبح سبباً لإعجابه بنفسه ورضاه بفعله.

إن هكذا انسان جاهل بحقيقة ما عليه الموقف يوم القيامة، يقول رسول الله ﷺ: قال الله عزَّ وجل لداود عليه السلام: «يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين، قال: كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين اني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلاّ هلك»[1].

كما أنه فاقد لصفة المتقين الذين يخافون من المدح ويمقتون التزكية، لأن من يعجب بنفسه يسرّه المديح ويزعجه النقد الصريح، فلا يجد في نفسه إلاّ الكمال ولا يراها إلاّ على أحسن حال، أما المتقون؛ فيقول الامام علي عليه السلام: «إذا زُكي أحدٌ منهم خاف مما يقال له، ويقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أحسن مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون»[2].

ومن هنا نستطيع أن نبرز بعضاً من علامات ذلك المعجب بنفسه المغرور بها حتى يستطيع معرفة مرضه من خلال معرفة عوارضه.

فإن كان المتقي يخاف التزكية ويخشى المديح فإن المعجب بنفسه به يُسرّ وله يستريح.

وإن كان المتقي يرى فيما يُزكى به سبباً للمؤاخذة، فإن المعجب بنفسه يراه سبباً للمؤانسة.

والمتقي ينظر الى نفسه بعين التهمة، أما المعجب فيرى نفسه صاحب منّة، فيمنّ على الآخرين، فيرى أنه ذو ميزة عنهم، بل صاحب فضل عليهم، بل قد يتجاوز منه مخلوق التراب فيمن على رب الأرباب، فيرى أنه لولاه لما انتصر دين الله وما انتشر هداه.

ويقول تعالى: ﴿**يمنون عليك أن أسلَموا قل لا تمنُّوا عليَّ إسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين**﴾[3].

أيها الحبيب، إنك إن كنت ناجحاً في عملك فإن المنّة لله تعالى حتى لو كان عملك في خدمة الدين، لأن الله تعالى هو الذي وفّقك لنشر دينه وخدمة عباده.

وإذا حققت نصراً على أعداء الله إنه تعالى هو صاحب المنّة، لأنه هو الذي وفّقك ليكون النصر على يديك، فهو الذي رمى وهو الذي أيّد بالنصر وبالمؤمنين.

وإذا وصلت إلى مقام ما فلا ترى نفسك مستحقاً له بل إن الله تعالى هو الذي تفضّل عليك ومنحك التوفيق، فتعلم انك ممتن لربك في كل أمورك.

وقد ورد أن أيوب عليه السلام قال: «يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل

به أحداً، فوعزتك انك تعلم انه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلاّ عملت بأشدهما على بدني فنودي: ومن فعل ذلك بك يا أيوب (أي من أقدرك على العبادة والطاعة)؟ فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال: انت يا ربه»[4].

إن كلام أيوب عليه السلام لم يكن في مقام الاعتراض عليه تعالى ومع ذلك أتاه الجواب بأن الفضل في كل ما عمل انما هو اليه تعالى وانه لولا توفيقه له للطاعة ما استطاع أن يعبده ساعة.

العجب وقبول العمل:

إن العجب بالاضافة الى كونه مرضاً بذاته وقد يؤدي الى امراض أخرى، فإن من آثاره الخطيرة انه يجعل العمل غير مقبول. سأل موسى بن عمران عليه السلام الشيطان فقال: «أخبرني بالذنب الذي اذا ارتكبه ابن آدم استحوذت عليه، قال: إذا اعجبته نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه»[5].

العجب نتيجة الفشل:

إن العجب قد يكون بالبدن وقد يكون بالمال أو النسب أو الكثرة.. لأنه إذا كبرت هذه الأمور في نفسه فسوف يشعر انه كبير بها وسوف تكون سبباً ليرى نفسه عظيماً، بل قد يرى ان تلك الأمور الدنيوية هي التي لها الأثر، حتى انه قد ينسى سببية الله تعالى لها وتأثيره وقدرته على كل شيء.

إن الاعتماد على هذه الأمور الدنيوية ونسيان الله تعالى وتأثيره سوف يؤدي الى ضعف التوكل وفقد الاطمئنان وهو ما يؤدي الى الوهن والفشل، وقد حكى تعالى قصة المسلمين في حنين، حيث أعجبتهم كثرتهم وظنوا ان هذه الكثرة هي التي تؤدي الى النصر، ونسوا ان النصر من عند الله تعالى، فكانت النتيجة أنهم أصابتهم الهزيمة ونالهم الفشل، يقول تعالى: ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾[6].

أيها الحبيب، انظر إلى هؤلاء إنهم كانوا مسلمين وكانوا مجاهدين وكانوا يقاتلون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لكنهم مع ذلك أعجبوا بكثرتهم وظنوا انها سبب النصر فضعف التوجه الى الله تعالى فكان الفشل. إن العجب سبب للفشل والوهن كما الحرمان من الأجر والثواب، ومن توفيق الله وتسديده وعصمته وتأييده، وموجب للبعد عن رحمة الله تعالى وساحة قربه ونيل رضوانه.

إن العمل السياسي والاجتماعي إذا لم تتجلَّ من خلاله الأخلاق الإلهية ولم تظهر منه السجايا النبوية من التواضع

والاخلاص والرحمة.. فإنه لن يكون عملاً لله تعالى حتى لو كانت نتيجته في خدمة دين الله تعالى لأن الله جلَّ وعز قد ينصر دينه بالمنافقين: فإياك إياك أن تكون ممن يعمل في الظاهر لخدمة دين الله لكن عمله في الباطن ليس لله.

إن أخطر ما يعرّض العبد للهلاك هو أن يتصدى للعمل بين عباد الله وهو معجب بنفسه ومغرور بمناقبيته لأنه لن يرى في نفسه إلاّ العظمة ولن يبصر فيها إلاّ السمو والرفعة، بل سوف يرى صفاته السيئة صفات حسنة، ولن يرى في عمله إلاّ العدل والاحسان حتى لو كان مرتكباً للظلم والعدوان ومنتهكاً لحرم الايمان.

إن هذا المبتلى محروم من إصلاح نفسه وعلاج عيبه لأنه لا ينظر الى نفسه بعين الريب فكيف يبصر فيها العيب، ولذا سوف يَهلك ويُهلك، يَهلك بعجبه ويُهلك بظلمه، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من دخله العجب هلك»[٧].

قل لي أيها الحبيب ان ذاك المبتلى الذي يرى انه وصل الى ذاك المقام ونال شعبة من ولاية الامام هل يسأل نفسه كيف يسير بين الأنام؟ وان ما يفعل هل هو قربة الى ربه ام اشباعاً لغروره وارضاءً لنفسه؟ وان ما يظهر منه اخلاق الرحمن أم رذائل الشيطان؟

ألا يسأل انه ظلم مؤمناً أو تسبب في إهانته أو أساء إليه وارتكب أذيته؟ ألا يحدث نفسه بالجاه ونسي الأنين والآه؟

إن هذا المحروم يسعى الى الدنيا وإن كان في الظاهر طالباً للأخرى، لقد وقع في شرك ابليس وجعل في قلبه تلك الظلمات وحكم على نفسه بالوحدة لأن من امتلكه العجب فقدَ التواضع ومن فقدَ التواضع فقدَ قطع الطريق على قلوب الآخرين فيعاني الوحدة في الدنيا وسوف يعاني الوحدة في البرزخ حيث تكون وحشتها أشد ايلاماً، يقول الامام علي عليه السلام: «لا وحدة اوحش من العجب»[٨].

عصمنا الله وجميع المؤمنين العاملين من ظلمة العجب ووحشته والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) الكافي، مج٢، باب العجب، ج١.
(٢) نهج البلاغة، خطبة المتقين.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٧.
(٤) سفينة البحار، ج١، ص١٦٠.
(٥) أصول الكافي، باب العجب، ج٨.
(٦) سورة التوبة، الآية ٢٥.
(٧) وسائل الشيعة، الباب الثالث في مقدمة العبادات، ح١٨.
(٨) م.ن، الباب الثالث والعشرين في مقدمة العبادات، ح١٤.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

«بعض المصطلحات اتخذت لها مفهوماً محدداً من خلال تعاطي المفكرين معها، ومواقفهم منها... رغم أن لها جوانب مفهومية أخرى، لم تسمح الظروف بإبرازها، وبقيت من اختصاص النخبة المثقفة وحدها.. ومن تلك المصطلحات»:

ـ المثالية Idealism, Idealisme:

عرفت المثالية على أنها موقف فلسفي نظري وعملي يرد كل ظواهر الوجود الى الفكر أو يجعل من الفكر منطلقاً لمعرفة الوجود أو الحقيقة، مؤكداً على أسبقية المثال (بكل معانيه) على الواقع.

وتعود هذه التسمية الى نظرية المثل الأفلاطونية، التي ترجع مسألة الإدراك، ومن ثم المعرفة الى «المثل» وهناك أنواع عديدة من المذاهب المثالية الفلسفية، منها مثالية أفلاطون الواقعية، التي تؤكد على وجود عالم المثل الذي يقع خارج فكر البشر... ومنها مثالية (كانط) التي تعتبر الأشياء من انتاج الفكر.

وهناك نماذج أخرى من المذاهب المثالية الفلسفية تدور تقريباً حول نفس المحور إلى أن جاء (هيغل) بمثاليته المطلقة التي ترسم علاقة جدلية بين الفكر والواقع تؤدي الى تطورهما معاً، ومنه استفاد الماديون نظريتهم الجدلية (الديالكتيك) ثم أصبحوا أعداء «المثالية».

وللمثالية من جانب آخر مفاهيم في علم الجمال وعلم الأخلاق وعلم السياسة، ففي مجال علم الجمال استخدم المفهوم المثالي لكي يعبّر عن رفض إعادة انتاج الأشياء والطبيعة كما هي منطلقاً من أن الفن يجب أن يرتكز على مفهوم للجمال بداءةً... أما في مجال الأخلاق فإن مفهوم «المثالية» يؤكد على أن إصلاح ما فسد في طبيعة المجتمعات يجب أن ينطلق من مبادىء فكرية عامة وسامية تشكل مثلاً للأفراد.

وقد ارتبط المفهوم المثالي في مجال السياسة بتصور اشكال من التنظيم السياسي غير قابلة للتطبيق كجمهورية أفلاطون، أو المدينة الفاضلة للفارابي، أو (يوتوبيا) لتوماس مور. وتدل كلمة مثالي في السياسة على معنيين هما:

ـ معنى سلبي: لوصف رجل سياسي بعدم الواقعية فيما يطمح الى تحقيقه.

ـ معنى إيجابي: للدلالة على الفكرة أو المثل الأعلى الذي يحركه ويوجه سلوكه.

ـ الكليّانية Totalitarianism, totalitarisme:

التوتاليتاريزم، نظام سياسي لدولة ما، يتميز بالهيمنة الكلية على النشاطات الفردية من خلال تبنّيها لأيديولوجيات معينة، وقد عرف هذا المفهوم العديد من التفسيرات والتأويلات حتى أصبح من الشيوع لدرجة أصبح من الضروري إعادة النظر فيه، وقد بدأ استعمال لفظة (التوتاليتارية) أو (الكليّانية) في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي لوصف الأنظمة والحركات السلطوية التي نشأت في ذلك العقد من الزمن، وقد ميّز نويمان Neumann في كتابه الثورة الدائمة سنة ١٩٤٠ بين مفهوم (الكليانية) ومفهوم الديكتاتورية معتبراً أن هدف (الكليانية) هو تثبيت وتخليد دعائم الثورة، عكس الديكتاتورية التي تهدف الى تثبيت دعائم السلطة ممثلة برأسها، ثم تطابق فيما بعد لفظ (الكليّانية) مع لفظ السلطوية أي الديكتاتورية، لصعوبة التفريق بينهما، وظهرت في الخمسينات العديد من الدول والأحزاب السياسية والأيديولوجية، وتقوم الأنظمة الكليانية حسب كارل فريدريك Carl Friedrik على أيديولوجية شمولية وحزب وحيد، ويقوده رجل واحد هو الديكتاتور، إضافة إلى بوليس سري متطور جداً وثلاثة أنواع من الاحتكار، وهي احتكار وسائل الاتصال الجماهيري، والأسلحة العملياتية، والتنظيمات السياسية، وقد دخل مفهوم الكليانية (التوتاليتارية) في مجال فلسفة السياسة من خلال مقارنة المفاهيم العامة للمصطلح مع القيم الاجتماعية والأيديولوجية لمختلف الأنظمة.

ـ اللاأدرية Agnosticisme:

وهو مذهب أو موقف فلسفي يقول بإنكار قدرة العقل البشري على إدراك المطلق، أو معرفة ما يتعدى حدود الواقع المعطى بالتجربة اليومية والعلمية، وهو في مضمونه يمثل هروباً من الأسئلة الفلسفية التي شغلت المفكرين طوال عصر النهضة، وقد عرف هذا المذهب مع ظهور الثورة الصناعية والاكتشافات العلمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا نمواً وانتشاراً واسعين، وقد كان المذهب الوضعي ومذهب كانط المعبرين الرئيسيين عنه، وهكذا يبدو أنه انطلق من صميم المثالية..

ويُعاب على هذا المذهب في مجال السياسة تميزه برؤية سكونية محافظة تعمل على تبرير ما هو قائم وتعارض أي تغيير خارج المؤسسات أو يتسم بالعنف، كما يُعاب عليه نظرية الشكلية والجزئية الى الواقع وقصوره عن إدراك العوامل المحركة للتاريخ وتطور المجتمعات وعدم فهم الظواهر السياسية والاجتماعية بديناميتها وتفاعلها ضمن مستويات متعددة داخل كل ما هو سياسي، اجتماعي، اقتصادي، ثقافي شامل.

القائد المعلم الشهيد الحاج

محمد حسين بجيجي

«أبو حسن»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

هي سنوات الجهاد لأيامه تتسمي؛ أيامه التي تنبت بين مفاصل الذاكرة كحور يُلقي بسكينته فوق نهر الزمن السائر دون توقف، يحمل صوته الرنان موقفاً زغردت له البوارید، ومساكب عز مدَّت أثلامها نحو جفونه الحانيات في الليل البهيم، تحاكي سهره على ضفاف الوقت حيث يُلقّم قلبه حب الحسين عليه السلام، ويضغط على زناد عشقه بتسبيحات تلوَّنت حروفها بالدماء.

أبو حسن بجيجي، المعلم الذي جعل من حياته كتاباً مفتوحاً حوى بين صفحاته رجلاً قلَّ نظيره، فكان بحراً زاخراً من التضحية والعطاء، يُلقي كل حين بأمواجه الممتلئة محاراً من أرقى المواقف والقرارات، على شاطىء المكان الضائع بين دبابات العدو الصهيوني، وبكاء بعض المتخاذلين..

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء.

الإمام الخميني (قده)

- الاسم: محمد حسين بجيجي
- اسم الأم: زينب صادر
- محل وتاريخ الولادة: مشغرة ١٩٤٨
- الوضع العائلي: متزوج وله ٥ أولاد
- رقم السجل: ١٢
- مكان وتاريخ الاستشهاد: زلايا ١٣ تموز ١٩٨٨

ذلك الرجل القادم من قادوميات مشغرة الأبية؛ في بيتٍ خلا من زخارف الدنيا وامتلأ برضا الله الغني، بين عشرة أفرادٍ كان هو الابن الرابع، ذو البصيرة النافذة، والوعي المبكر، والطموح الذي لا ينتهي، والمُتَّكأ الحنون لمصاعب الدنيا ونوائب الدهر..

عزيز النفس، كريم الخلق، محبوباً من الجميع؛ عرف حدود الدنيا فأعطاها حجمها، وسعى أن يبني فيها ما يسدد من خلاله خطاه في الآخرة..

منذ صغره تحمَّل المسؤولية مع والده، فكان يعاونه في حرث الحقل، وبذر ما يجنيه في غده، لم يتعب يوماً من العمل، كان يكفيه أن يسمع كلمات الترضي تخرج من بين شفتي والده ليجف عرقه المنساب على جبينه النوراني؛ فكان يتنشق من أنفاس أبيه العزيمة والإرادة ويضخها في قلبه وعقله... تعلَّم من تشققات الأرض العطشى، كيف يسقيها بحبّ فتربو وتنمو ويزهر ترابها حبيبات عشقت أنامله الصغيرة.

الشهداء أمراء الجنة

كان يعتز بفقره أمام الآخرين، لأنه امتلك مخزوناً من القناعة والايمان والتقوى ما أغناه عن طلب الدنيا، ويجرح فؤاده طمع الساعين لتحصيل أمورٍ سرعان ما تتلاشى عند ملامستهم إياها، ويبكي على الانسان الذي باع نفسه بأبخس الأثمان، ولم يهب دماه للواحد الأحد ليعطي الوجود بعداً آخر من أبعاد الحياة.

تعلّم الشهيد أبو حسن في مدارس مشغرة، والتحق بالجامعة اللبنانية في بيروت لينال إجازة في الحقوق، في هذه الأثناء كان مدرساً لمادة العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية؛ وكل من جلس خلف طاولة الدراسة وشاهد أبو حسن بجيجي وهو يشرح على اللوح مادة العلوم الممزوجة بالدين والايمان، يعرف حق المعرفة، أن ذلك الرجل كان رسولاً يحمل في نفسه هدفاً أرقى من محدودية التعليم والتدريس، بل كان يريد أن يزرع في نفس الجيل الذي يدرسه التعاليم السماوية الموشحة بنفحات خمينية؛ أراد أن يُهيىء شباباً واعياً مدركاً لخطورة المرحلة التي كان يمر بها لبنان آنذاك...

مُذ عرف أبو حسن الامام الخميني قدس سره، ذاب فيه إلى أبعد حدود الذوبان، وصارت روحه تائقةً تتململ بتوجيهات القيادة، وتنفذها دون اعتراض.. لقد آمن بالامام الخميني لأنه فتح بوابة الاسلام الأصيل من جديد على حقيقته، فكان خمينياً خالصاً لله...

ومذ اجتاحت اسرائيل أراضي لبنان، غادر ابو حسن شخصه، وتمازجت ذاتياته بروحية الثورة والكفاح، صار المقاومة، وصوت الرفض الآتي من غياهب التعب والكدّ، مع مجموعة من الأخوة المخلصين، وأغلبهم اليوم شهداء، أبرزهم الأمين العام

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

لحزب الله سماحة السيد عباس الموسوي قدس سره، وبمساندة الحرس الثوري الإيراني أسس ركائز مسيرة حزب الله، ومع أولئك الذين باعوا جماجمهم، تقهقرت ترسانة الصهاينة، ودوّنت أولى هزيمتها على أرض لبنان في العام ١٩٨٢.

تزوّج أبو حسن بجيجي، ورُزق بخمسة أولاد، كانوا نادراً ما يرونه، وقليلاً من الوقت يجلس معهم، وإذا كان في البيت فحكماً هناك عدد كبير من الأخوة، فمنزله كان مركزاً لانطلاق المجاهدين، وبوابته مشرَّعة أمام كل الناس، فترى الوافدين إليه يشكون بين يديه ما أنابهم، وهم يدركون أنه خير من سخَّره الله لهم..

من مشغرة إلى بيروت إلى النبي شيت ثم إلى مشغرة، أماكن كانت انطلاقاً لعمل الشهيد أبي حسن؛ كان قائداً عكس ميزةً لن يكررها التاريخ مرة أخرى، فبين المجاهدين هو المدرّس الذي يدلهم على طريق السلوك نحو الله، والحامل دمه على كفه ليل نهار، والملجأ الذي إليه تسعى الهموم فتنجلي.. كان أباً وأخاً وصديقاً وقائداً ورفيق درب؛ الشجاع الحكيم، القوي الحليم؛ هكذا يتحدث من عرف الشهيد أبا حسن بجيجي من المجاهدين..

أما العامة من الناس فكانوا يرونه الانسان المثقَّف الواعي، والسياسي المحنَّك، والمدرك تماماً ما الذي يريده.. يأخذ من الآخرين بقدر ما يحتاج، ويعطيهم أكثر مما يرغبون؛ لهذا فقد امتدَّ حبه إلى قلوب الناس، كل الناس، حتى صار متآخياً مع أنفسهم.

فارس النهار ذاك سرعان ما تغالبه

الشهداء أمراء الجنة

الدمـوع ليـلاً وهو يجـذّ الخطى نحـو العتبات الإلهية يلتمسُ نفحات نورانية تضيء له زوايا الدنيا المظلمة، كان أبو حسن وصلاة الليل رفيقين لا يفترقان، يعبرُ خلالها إلى فجر طالما لاح أمامه من خلف فوّهة البندقية..

المرة الأولى التي بكى فيها أبو حسن بجيجي كانت عندما استُشهد الشهيد رضا الشاعر، الذي كان بعضاً منه، فلاحت على قسمات وجهه الوقور لمحات التعب والحزن، وقد تمتمت شفتاه: «الآن انكسر ظهري».. ومن الصور الأليمة التي مرّت عليه أيضاً، عندما وقف حاملاً المصحف الشريف أمام ثمانية وعشرين مجاهداً من مجاهدي المقاومة الاسلامية، وودعهم واحداً تلو الآخر بعد أن مروا من تحت المصحف، واستشهدوا جميعهم في ملحمة ميدون المحفورة في الوجدان..

لقد أعطى الشهيد أبو حسن بجيجي المقاومة كل شيء، وكان يكفيه فخراً وعزاً أن يكون جندياً من جنودها، حمل طوال عمره همين، أولهما: تحرير الأرض من رجس الاحتلال، ونشر الثقافة المحمدية الخمينية الأصيلة ثانياً، وسعى لذلك بكل ما أوتي من قوة وعزيمة، إلى أن جاء ذاك النهار، وألقى أبو حسن جعبته على ضفاف الغاضرية، ليلتقي بأحبته من الشهداء والصدّيقين، ولتهدأ روحه الوثّابة بعد طول تعب وجهاد..

في ١٣ تموز من عام ١٩٨٨، أُبلغ الحاج أبا حسن ومجموعة من الأخوة أن ثمة تحركات مريبة في خراج بلدة زلايا، وكانت قوة كوماندوس اسرائيلية تحاول التسلل إلى المناطق المحررة، فكمنوا لها، ودارت بينهم مواجهات عنيفة سقط فيها العديد من القتلى والجرحى الاسرائيليين.

وكانت تلك اللحظات، هي الأخيرة لوجود أبي حسن بجيجي في ساحة المواجهة، وبالرغم من استشهاده، فهو حاضر مع المجاهدين، ومع كل من عرفه، ذكرى طيبة، ومثالاً يُحتذى، وتاريخاً مشعاً لا يمكن لأي مداد أن يدونه بمحدودية التعبير..

أبا حسن: أيها المعلم القائد، أطل علينا من عليائك، لتبصر تلامذتك، وقد تحررت أرض الجنوب بسواعدهم المحمدية ـ الخمينية.. عبروا كالطيور من خلفهم يزغرد الانتصار، وأمامهم تلمع قبة المسجد الأقصى..

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

من وصية الشهيد القائد الحاج محمد حسين بجيجي (أبو حسن)

بسمه تعالى

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى أخيك أبي الفضل العباس، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك.

أخذت على نفسي أن أمزج بدمي تراب الجنوب والبقاع الغربي كما امتزجت رمال كربلاء بدماء سيد الشهداء. وإن كنت أتمنى أن أقوم بأكثر من عملية جهادية لكن شوقي إلى الشهادة يغلب على ما أتمناه، وإن كنت أسأل الله أن يوفقني لمتابعة الجهاد حتى تحرير القدس الشريف لكن الذي يخالجني دائماً إحساسي بأن الله قد لا يوفقني للشهادة في سبيله والسبب هو كثرة المعاصي والذنوب التي ارتكبتها في حياتي إلاّ أن أملي كبيرٌ بالباري الكريم، بالرحمن الرحيم، أن يشملني عفوه وأن تسعني رحمته فيحشرني مع الشهداء ويأخذ ما بقي من عمري ويجعله زيادة في عمر الإمام الخميني روحي له الفداء.

إخوتي في الشورى.. كم كنت أتمنى أن أقوم بواجبي وأتحمل مسؤولية العمل الثقافي والاعلامي في المنطقة، ورغم اعتقادي الكامل بأن هذا الدور هو أساس في خط حزب الله لأنه بناء للقاعدة الاسلامية الصلبة وهو الضمان لانتصار المسيرة، لكن اعتقادي الراسخ بأهمية قطرات دماء الشهداء جعلني متحمساً للموت على طريقة أبي عبد الله وعلى أرض أبي ذر الغفاري. رضوان الله عليه. حيث تشتاق الأرض هناك لدماء الشهداء.

إخوتي في الله، لا تنتظروا إسرائيل كي تأتي إليكم، فما غُزي قوم في عقر دارهم إلاّ ذلوا. انطلقوا إلى الجنوب والى البقاع الغربي وقودوا العمليات العسكرية بأنفسكم. لا تستهلكوا كل أوقاتكم بالأعمال الاستعراضية والنشاطات الثقافية والاجتماعية، وإن كان كل ذلك على قدر كبير من الأهمية، إلاّ أن الخطر الاسرائيلي يحتاج الى مواجهة دائمة. عجّلوا في تحضير الأخوة للمواجهة ليكونوا أرقاماً حقيقية في المقاومة الاسلامية. اعملوا أيها الأخوة على تأمين الدعم الكامل للمجاهدين في الجنوب والبقاع الغربي، لا تبخلوا بالمال ولا بالأرواح، فهذا العصر عصر الشهادة، عصر الكرامة. عصر انتصار الاسلام العظيم. وهذه الأيام هي أيام الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف بدأت في ايران الاسلام وانتقلت الى جنوب لبنان، وسوف تنتقل الى كل بقعة يتواجد عليها أنصار للاسلام حتى تكون الثورة العالمية بقيادة الامام المنتظر روحي له الفداء.

العرس

«السعادة هي العطاء.. البذل.. الإحساس بمن حولكِ.. الرضى والقناعة بما لديكِ... السعادة تتفجر من داخل الانسان يغمرها حبه إشراقاً وتوهجاً... إبحثي عن السعادة بين حنايا روحك وقلبكِ، ستجدينها في الإيمان والعمل الصالح».

كان ذهن فاطمة لا يزال مشغولاً وهي تُقلّب الأوراق التي كتبها لها منذ عدة أشهر، تتحسس الورقة التي بدت لها شيئاً فائق الأهمية وهي تعيد قراءتها مرّات ومرات..

إخضل طرفها بالدمع وخفق فؤادها بالوجد وهامت روحها بالحنين وتضرّعت بخشوع: «ما أشوقني للغد»...

في زحمة الانهماك بالضيوف.. والكل يهتم بها لأنها «العروس» كانت الفرحة تغمرها وتتعشها فاندفعت تعمل وهي تعيش الحلم الجميل... كم أحسّت أن الفجر بعيد.

سارت بخطى وئيدة نحو النافذة، وقفت شاخصة بصرها نحو السماء مسندة رأسها الى النافذة، غشيتها لحظات تأمل، طافت روحها بعيداً، كانت تفكّر به وبالأيام التي جمعتهما واختارتهما كي يكونا معاً..

وأحست براحة كبيرة وهي تردّد إسمه وتتذكّر كلماته وتأثيرها عليها، فقد حوّلتها الى إنسانة مختلفة، لم تصدّق نفسها حين تمسّكت بموقفها الثابت أمام أهلها واستطاعت تنفيذ ما اختارت، قرّرت أن تتزوّج هذا المقاوم الشاب بملء إرادتها واقتناعها بالرغم من معارضة الكثيرين...

«يا الله ما أروعه من إنسان أيمكن لشاب غض لم يخض لجج مآسي الحياة أن يعيش هذا الكم الهائل من الهموم... أراه يسمو ويسمو حتى يكاد يستحيل الى ملاك سماوي.. أجده يعيش بيننا بجسده، أما روحه فمحلّقة بعيداً عن دنيانا وعالمنا».

تمتمت بضع جمل «دعاء لحفظه ومباركة المسيرة

التي اختارها وحاولت النوم في انتظاره غداً...

«سوف أغيب يومين فقط وأعود إن شاء الله، انتظريني».

... ولم يكن اهتمام أمه باليوم المنتظر بأقلّ شأناً من شوق وانتظار فاطمة.. وهي التي تزرع البيت جيئةً وذهاباً دون هدف محدَّد، فهي والدة العريس ويجب أن تكون منهمكة مهما كانت الأمور منظَّمة..

تفاجأ أبو ابراهيم من هذا الاهتمام الذي يبدو في تصرفات زوجته وهي تستقبل الأقارب الذين يعرضون مساعدتهم... أخذ يمازحها عن سر فرحتها الخاصة مع أنها فرحت بكل أولادها من قبل، فما السر يا ترى؟

ـ إنه آخر العنقود... ألا يحق لي أن أشكر الله لأنني بقيت على قيد الحياة حتى أشهد فرحة «علي»..

تنهَّدت عميقاً كي تخفي ذلك الشعور القَلِق المتنامي في داخلها منذ الصباح.. إستعاذت بالله من الشيطان.. وانتشرت علامات الرضا فوق محياها وأسئلة تتهمر من نفسها وتحيط بها لكنها بقيت محتفظة بهدوئها وابتسامتها بالرغم من عيون أحفادها المتحفّزة وحركتهم التي بدأت تتكثَّف بين الغُرف فتصبح شيئاً فشيئاً غير محتملة..

سكن البيت فجأةً حين دخل ابراهيم ووجهه يقطر أسى ونظرته تهيم دون هدف تحاول التهرب من أي سؤال، وخاصة من عيني أمه التي تعلّقت بكلمة يشرح فيها ما به..

ـ لقد أصيب «علي» إصابة خطرة، إنه بحاجة لدعائك يا «أم إبراهيم»...

نَظَرت الأم بحدسها الذي لا يخطىء، التفتت الى الوراء فتراءى لها ذلك الخط الطويل الذي يقودها الى الأيام الأولى من حياته، نزلت دموعٌ تحاول إزالة المفاجأة والعودة الى ما قبل الخبر... علَّها تستطيع إيقاف الزمن عند حدود الطفولة السعيدة..

وصل خبر استشهاد «علي» الى فاطمة التي كانت تقاوم حُزْناً يمنعها من النوم في هذه الليلة..

مدَّت يدها إلى حدود الجرح المفتوح وسمعت صراخ الأعماق وأبصرت الوجوه تتلاحق والأحداث...

وربما طلع من الزحام، وجه علي، يقف قبالتها ليشرح لها ما تعجز الآن عن الكلام عنه..

أميمة محسن عليّق

صفحات من المقاومة

إحتمالات

قصص حقيقية رواها المجاهدون، بعضها أغرب من الخيال، وبعضها مفرح وآخر مُحزن، ولكنها بكل ذكرياتها المليئة بالفخر والشجاعة والثبات، شكلت الملحمة الإلهية التي غيّرت وجه التاريخ، نبقى مع المجاهدين يسطرون لنا تاريخ المقاومة والانتصار.

كان وحده، أصرَّ أن يؤدي هذه المهمة لوحده «فالمسألة بسيطة»، هكذا قال لمسؤول الرصد والاستطلاع في المحور.. أصبح التوغل داخل الشريط المحتل نزهة مؤنسة، كيف لا وهو ابن هذه الأرض، لعب بين تلالها أيام الطفولة، وتحوّل اللعب إلى احتراف في التسلل بين مواقع الاحتلال... تمهيداً لنسفها.

كم عبوة أرشد «التخريب» الى المكان الأنسب لزراعتها، وكم مجموعة مقاومة أوصلها الى الداخل.. كم شهيد عرف وكم جريح حمل على ساعديه، كي يعود به الى برّ الأمان بعد معارك ومعارك...

صار قريباً من الموقع.. حذراً يتنقل بين الصخور والأشجار.. زاد حذره وانتباهه فقد سمع هدير آلية..

وبسرعة التفت حوله باحثاً عن أفضل وضعية للاستتار والتمويه.. اشتغل ذهنه بسرعة على احتمالات كثيرة.. هل يمكن أن... سبقه اطلاق النار.. غزيراً.. مفاجئاً.. قريباً جداً.. بحيث أن الغبار ورائحة البارود انتشرا في كل مكان قربه.. الدم.. دمّ غزير يغطي إجزاءً من بدلته.. لقد أصيب.. إطلاق النار ما زال مستمراً ولكن بعيداً.. تفقد جسده.. لم تكن اصابة قاتلة.. ولكن نزيف الدم كان غزيراً ومتدفقاً.. قدماه أصيبتا.. ليست المرة الأولى، ولكن يبدو أنها الأخطر.. بدأ الألم يشلّ حركته.. دعا الله.. شكره على نعمه.. استجمع كل قوته زاحفاً باتجاه مكان قريب بين الصخور... كان يستعمله سابقاً للرصد.. زحف وزحف حاملاً سلاحه وذخيرته، فالاحتمالات الآن مفتوحة.. هكذا فكّر.. ليس كميناً.. انها دورية، وقد مشّطت الوادي.. بشكل روتيني. نعم ولكنه أصيب هذه المرّة.. هل ستعطّل جراحه عملية اقتحام الموقع اليوم.. لا.. لا.. مهما حدث ينبغي أن يُدمّر.. تموضع جيداً.. فهم أن اليهود والعملاء لم يعرفوا بوجوده وأن الاصابة جرت بالصدفة! قام بإسعاف نفسه بما تيسّر من مواد طبية بحوزته، كي يخفف النزيف، وكانت خبرته السابقة تساعده دوماً.. صار يربط مكان الجرح ويبتسم.. بعد أن نجوت من كل

تلك المواجهات، تُرى هل أستشهد الآن.. وبالصدفة.. أضحكته الفكرة.. وعاد إلى حساب الاحتمالات.. كان يستطيع أن يتصل بالجهاز اللاسلكي ليطلب نجدة، ولكن! العملية يجب أن تنفذ.. يجب أن تنجح، وكانت الأوامر واضحة: «ممنوع الاتصالات إلاّ للضرورة القصوى» خشية أن يلتفت «تنصت العدو» إلى شيء ما يتم تحضيره على المحور فيستعد أو يقوم باجراء مضاد للهجوم..

تأمل في رجليه المجبلتين بالدماء.. هل هذه ضرورة قصوى؟ لقد خفَّ النزف ولكنه لم يتوقف.. احتمال الشهادة ما زال وارداً.. خطر بباله.. احتمال الأسر أيضاً.. لا. لا فالسلاح معي والذخيرة حاضرة.. احتمال أن يُصاب أيضاً إن بدأت العملية.. ساعات وينبغي أن يبدأ الهجوم.. لا شك أن الأخوة قلقون وينتظرونه لوضع اللمسات الأخيرة.. هل سيسمح الوضع له أن يخبرهم أثناء الهجوم.. كيف؟ دارت الأفكار والاحتمالات وصراع بين الألم الرهيب الذي يكاد يغيّبه عن الوعي وانتظار صار يحسب معه كل دقيقة بعمر... قرَّر أن لا يتصل.. نعم.. سيصبر طالما أنه قادر.. ولو مع كل هذه الأوجاع الدامية.. كان الألم يمزقه ولكن الأمل بنجاح الهجوم وتدمير الموقع كان يصبّره.. نسي أن يدعو لنفسه إلا بالشهادة وبدأ الدعاء للاخوان أن ينجحوا في الهجوم ونسف هذا الموقع المحصَّن والذي صار مزعجاً جداً في الفترة الأخيرة.. سيصبر وهي الحرب.. فليكن ما يكون «هوّن ما نزل بي أنه بعين الله...

احتضن بندقيته وفتح مصحفاً صغيراً يرافقه دوماً وبدأ يتلو.. اعتاد على الألم ولكن شعر بأنه لم يعد قادراً على السير.. الارهاق والتعب والنزيف.. «يا الله».. كاد يغفو.. وإذ..

بدأ القصف المباغت على الموقع.. الله أكبر.. صرخ بشكل عفوي ودموع الفرح تتألق في عينيه الصامدتين.. لقد بدأ الهجوم.. الحمد لله أن الأخوة قرَّروا الهجوم ولم ينتظروا عودتي.. كان القصف عنيفاً مزلزلاً للموقع ومحيطه، بضع قذائف سقطت حوله ولكن.. لا بأس «هذه أخوية».

شاهد النيران وسكت القصف ليبدأ الاقتحام.. هذه أول مرَّة يشاهد عملية! ولا يشارك فيها، «للضرورة أحكام» ما هي إلا دقائق والموقع صار «كعصف مأكول» انسحب الأخوة.. سمع التهاني على الجهاز.. شكر الله وحمده ودخل على الموجة... وسط اندهاش الأخوة.. سيطر على انفعالاته ووجعه وتكلم بشكل طبيعي مرح.. مستخدماً الشيفرة ليعرّفهم ماذا حدث ويعطيهم «موعداً» للاسعاف على نقطة يعرفونها..

فقد دبَّ النشاط والعافية بجسده المصاب ببركة هذا الانتصار الجديد.. بعد فترة وجيزة لم يعرف كيف مرَّت.. كان على سرير العلاج بين اخوانه المجاهدين، يتبادلون التهاني والنكات اللطيفة.. والصبر الجميل سرّ الانتصار..

بسم الله الرحمن الرحيم

مع بزوغ فجر عيد المقاومة والتحرير تتوجه الوحدة الثقافية المركزية بدعوتكم للمشاركة في كتابة

«أجمل خاطرة حول الانتصار»

*** شروط المشاركة:**

١ ـ أن لا تكون الخاطرة منشورة سابقاً.

٢ ـ أن لا تقل الخاطرة عن مائة وخمسين كلمة ولا تزيد عن مائتي كلمة.

٣ ـ أن تكون الكتابة بأسلوب أدبي وبخط واضح أو بخط الطابعة مع إرسال القرص (ديسك).

٤ ـ كتابة اسم الكاتب وعنوانه ووسيلة الاتصال.

*** الجوائز:**

ـ المرتبة الأولى: ثلاث مائة الف ليرة لبنانية (٣٠٠,٠٠٠ل.ل.).

ـ المرتبة الثانية: مائتان وخمسون ألف ليرة لبنانية (٢٥٠,٠٠٠ل.ل.).

ـ المرتبة الثالثة: مائتي ألف ليرة لبنانية (٢٠٠,٠٠٠ل.ل.).

❖ آخر مهلة لاستلام النصوص ١ ـ ٧ ـ ٢٠٠١ للميلاد.

❖ ترسل الخواطر الى مركز الامام الخميني الثقافي ـ حارة حريك ـ بناية دار الربيع ـ ط٣ ـ هاتف: ٢٧٩٥٧١ ـ ٠١ ، ٢٧٩٥٧٢ ـ ٠١

لمزيد من الاستفسار الاتصال: ٤١٥٧٣٨ ـ ٠٣

الوحدة الثقافية المركزية

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل:

  أستاذي! معلمتي!

  هل ترافقني؟ هل ترشدني؟!
* أسرة ومجتمع:

  قراءة في المشاكل الزوجية
* الصحة والحياة:

  حمى المفاصل

بشرى وبشارة

البشارة البشارة! إليكم البشرى والبشارة.

الأحمد من الصفات، المحمود في أهل السماء، الماحي عبادة الأوثان أمة هم الحامدون، هل أنتم منهم؟

المحمودون في عبادته؟ المتصفون بصفات نبيه؟

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة والانجيل ومبشراً برسول من بعدي اسمه احمد﴾ الصف/٦.

خير الدعاء

تفرقت الملل!

تشتت الأهواء!

اختلفت الطرائق والسبل في العبادة..

أتراها عادت جاهلية ما قبل الاسلام؟

عودوا إلى هداكم.. إلى نبيكم محمد ﷺ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«وأهل الأرض يومئذٍ (قبل بعثة النبي ﷺ) ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة بين مشبّه لله بخلقه، أو ملحدٍ في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلالة...»**

إعداد: سكنة حجازي

رسول الله ﷺ

احفظوا حرص نبيكم! لا تضيعوا أنفسكم بعد أن حفظها لكم!

إرأفوا وارحموا حالكم!

«احفظوا لنبيكم دعوته واعملوا بوصيته» القرآن وعترته.

قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة/١٢٨.

أجاهلية بعد إسلام؟

إرفعوا أيديكم بالدعاء علَّكم تنالون شفاعة نبيكم يوم لا شفاعة إلاَّ له..

«اللهم.. اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق.. اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك.. اللهم واعلِ على بناء البانين بناءه.. وأكرم لديك منزلته.. وأتمم له نوره.. واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة.. مرضي المقالة.. ذا منطق عدل وخطبة فصل...» الامام علي عليه السلام.

أستاذي! معلمتي!
هل ترافقني؟ هل ترشدني؟!

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

مرحلة المرافقة والمصاحبة (صاحبه سبعاً) مرحلة يقف فيها الفتى أو الفتاة على مفترق طرق مشتت الذهن شارد الفكر حائر القرار، فهو كثير النزوات واسع الحاجات والمتطلبات يملك الكثير والكثير من القدرات والطاقات لكن... لكنه ينتظر من يمد له يد العون والمساعدة بشرط أن لا يفرض عليه قراراً أو يمارس عليه سلطة مباشرة.

والمدرسة هي المحطة الثانية بعد البيت والتي يقف فيها في رحلته نحو الحياة فهل تزيده حيرة وتعقيداً أم تمنحه ما لم يجده في البيت؟

كان لنا لقاء حول هذا الموضوع مع المشرف التربوي في مدارس إمداد الامام الخميني قدس سره الأستاذ حسن سلهب:

• ما هو معنى المصاحبة؟ وما هو دور المدرسة والمعلم في هذه المرحلة الحساسة من حياة الفتيان والفتيات؟

ـ المصاحبة هي تسمية لمرحلة عمرية من حياة الأولاد والاسم يتعلق بدورنا معهم وليست كواقع لهم.

• إلى أي حد تستطيع المدرسة القيام بدور المصاحبة للتلميذ؟

ـ في الحقيقة سواء أكانت المدرسة تسعى في هذا الاتجاه أم لا فإن هناك بعض الموانع التي تحول دونه:

أولاً: المناهج التعليمية المكثّفة التي

تستغرق كل الوقت، ولا تُبقي مساحة للمعلم لكي يعطي مجالاً للمرافقة.

ثانياً: بعض المعلمين المؤهلين تعليمياً قد لا يكونون مؤهلين تربوياً فالشخصية التربوية الفعَّالة والتأثيرية ليست شرطاً في قبول المعلم في كثير من الأحيان.

أضف إلى أن هناك أبحاثاً وآراءً حول دور المدرسة التربوي التعليمي، فالاتجاه السائد الآن، خصوصاً في المناهج الجديدة، هو التربية غير المباشرة والتعليم المباشر، فالمدرسة مؤسسة تربوية غير مباشرة وتعليمية بصورة مباشرة.

❖ قد يُطرح أنه على المعلم الإلمام بأوضاع التلاميذ النفسية والتربوية؟ فما هي مؤهلات المعلم الناجح لهذه الفترة بالتحديد؟

- لا بد للمعلم الذي يتعاطى مع هذه المرحلة العمرية أن يلمّ ببعض المعلومات المتعلقة بالأوضاع الطبيعية التي يمر بها الشباب في هذه المرحلة، وحتى يستطيع تفهم سلوك هؤلاء الشباب لا بد من الاحاطة بعالمهم وطبائعهم وميولهم والمستوى العقلي والنفسي لهم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بد له من الثقافة الدينية التي تجعله يستطيع توجيه الشاب الى ما يجب أن يكون عليه والمطلوب منه في هذه المرحلة.

هذان شرطان أساسيان يضاف إليهما أمورٌ يمكن أن نسميها غير إرادية، كأن يكون المعلم على مستوى

من الامكانات النفسية والشخصية التي تؤهله الدخول في هذا العالم برحابة الصدر، وسعة الأفق، والسلوك الشخصي بحيث يمثل النموذج لتلامذته، فهذه أربع عناصر أساسية نوردها باختصار:

١ - المستوى الثقافي، خصوصاً فيما يتعلق بمرحلة العمر هذه.

٢ - القابليات والامكانيات

الشخصية النفسية: حضور.. رحابة صدر..

٣ ـ ثقافة دينية وعلمية (الكفاءة العلمية والدينية).

٤ ـ تجسيد السلوك العلمي، الالتزام بما يطلبه من التلاميذ.

❖ ما هي القدرات الفكرية والعقلية للفتى (والفتاة) التي تكوّنت عنده؟

ـ في هذه المرحلة، وحسب ما يذكره العلماء، تكون قد نضجت عنده كل القدرات والطاقات النفسية والفكرية، وهي تختلف باختلاف المؤثرات والبيئة والرعاية والثقافة التي حصل عليها في المرحلتين السابقتين، وهي في طور النضوج السريع بحيث لا نتوقع نمواً جديداً بعد كما في النمو الجسدي.

❖ من الطبيعي أن تتكون لديه انفعالات تظهر في البيت والمدرسة وربما تكون في المدرسة أكثر من غيرها من ناحية العلاقات الاجتماعية مع أساتذته وأصدقائه... فما هي هذه الانفعالات؟ وكيف توجّه التوجيه السليم؟

ـ البيت هو الميدان الأساس للتعبير عن انفعالات الأولاد إذ يعبّر فيه الشاب أو الشابة عن مكنوناتهما بكل صراحة وجرأة.

ولكن المدرسة هي أحد الميادين لهذا التعبير، إذ قد يشعر بنوع من الانطواء نتيجة وجود نماذج قوية بين زملائه، أضف الى النظام المتّبع في المدرسة.

وقد تحدد نوعية المدرسة وطريقة قوانينها إمكانية ظهور هذه الانفعالات أو عدمها.

وهناك مسائل أساسية بشأن هذه الانفعالات منها:

أ ـ شعور الفتى (والفتاة) بذاته وباستقلاليته وحرية رأيه وقِيَمِه الشخصية بحيث تبدأ بالتمظهر بصورة قد تكون مزعجة إذا مُنع من تحقيقها وإظهارها أمام الآخرين.

ب ـ الشعور بالحاجة الى الجنس الآخر، تؤمّن ظهور عوامل النمو السريعة مما يجعل الجنس الآخر هو الجانب الأكثر اهتماماً ومتابعة لديه.

❖ من واجبات المدرسة التوجيه (النصح والارشاد) كيف يكون ذلك؟

ـ تحاول المدارس المتقدمة، ولا سيما

المدارس الاسلامية، أن تعطي لهذا الأمر جانباً أساسياً في حركتها مع التلاميذ، ويحاول المعلمون والنظّار والمدراء أن ينجزوا شيئاً مهماً على هذا الصعيد.

من الأمور التي يمكن أن تعطي دفعاً في هذا المجال، وجود مرشد تربوي ديني للتلاميذ، خصوصاً الاستثنائيين منهم، الذين يعانون حالة أو مشكلة من المشاكل أو الأزمات النفسية، أو قد يكون إجراء من النظّار باعتبارهم هم الذين يهتمون بالجانب السلوكي غالباً، وقد يحاول بعضهم استحداث ملف خاص بكل تلميذ يدوّن فيه كافة المعلومات والأخبار والامكانات عنده، وعلى ضوء ذلك تكون المتابعة.

وربما قام المرشد أو الناظر بزيارة التلميذ في البيت للاحاطة بتفاصيل سلوكه اليومي وعلاقته بأهله وأقرانه..

هذا لا يعني أن المدرسة يمكن أن تكون بديلاً عن الأهل في حل مشاكل أبنائهم، فالأب والأم هما المعنيان الأساسيان في عملية التربية، أما المدرسة فتكمّل ما بدأه الأهل، وقد تعالج النقص الحاصل في جهودهما.

❖ قد تعتبر المدرسة بيتاً ثانياً للتلميذ لجهة حل بعض المشاكل السلوكية أو النفسية، خاصة عند التقرّب من المعلم أو المعلمة لاعتبارهما مكان الأب أو الأم، بمَ تتوجهون للمعلمين خاصة أن التعليم يقوم على أساسين: تربية وتعليم؟

- صحيح أن من الأهداف التي قامت عليها مجموعة من المدارس هي التربية ثم التعليم، ولكن هل نجحت في تحقيق ذلك أم لا؟ هذا بحث آخر.

ولكني أعود إلى فكرة التربية غير المباشرة وإتمام ما بدأ الأهل وساهم فيه المجتمع.

قد لا يسمح الوقت بإعطاء حصص تربوية خاصة، ولكن يمكن تطبيق ذلك عبر أساليب متعددة منها:

أ - إعطاء نصوص عن القيم والأخلاقيات والسلوكيات: كالصدق والتضحية وغير ذلك، وبث هذه الروح فيها.

ب - التعامل مع التلاميذ بهذه القيم وذلك بتجسيدها عملياً ليرى التلميذ صدق أستاذه وتضحيته وإخلاصه.. في سيرته وتعامله معهم.

ج - تجسيد هذه القيم في تعامل

الهيئة التعليمية فيما بينها أساتذة، ونظّار، وإدارة..

فربما زي المعلم أو المعلمة الخارجي لعب دوراً في هذا المجال، وحركته وكلامه... كل ذلك يؤثر في توجيه التلاميذ وسلوكياتهم، لذا لا بد للمعلمين من الانتباه وأن يكونوا بأعلى مستوى من الاحساس بالمسؤولية ومراعاة الدقة في سلوكهم أمام التلاميذ.

❖ تحدثنا عن قدرات عقلية وفكرية عند الأولاد، فما هي السبل والوسائل التي ينبغي على المدرسة تأمينها لتركيز هذه القدرات؟

- أعتقد أن المناهج التربوية التعليمية الجديدة قائمة على هذا الأساس فهي تسعى لبلورة كافة الامكانات الذهنية والعلمية عند التلاميذ وقد اكتملت (تطبيقاً) هذا العام.

أما نجاحها أو عدمه فهذا ما بدأ البحث فيه، والجميع عاكف على تقييم وتقويم هذه المناهج لتصويب الخطأ وإصلاح الخلل، خاصة أن مدى النجاح أو الاخفاق لا يظهر جلياً إلاّ بعد التطبيق.

❖ معلوم انّ في المدرسة درجات من التفاوت الفكري والتربوي خصوصاً، كيف يمكن التعامل مع هذا التفاوت (إدارة، نظارة ومعلمين)؟

- التفاوت الطبيعي بالامكان التعايش معه بقدر قليل من الاجراءات، لذلك يكون الطلب من المعلمين بالمحافظة على الايقاع العام الذي لا يتعدى الوسط من المستويات ليجمع القدر الكبير من التلاميذ.

أما التفاوت الحاد فلا بد من إجراءات استثنائية إذ يسبب مشكلة في كثير من الأحيان، سواء على الصعيد التعليمي أم التربوي، ففي الحلقتين الأولى والثانية ليس هناك مشاكل مزعجة أو مستعصية، أما في الحلقة الثالثة فهناك الكثير من العوامل التي تزاحم دور المعلم في الصف والناظر أو حتى المدير في تنظيم الأمور ورعايتها.

وإذا لم تشهد هذه الفترة تعاوناً وثيقاً بين المدرسة من جهة، والأهل من جهة أخرى، فإن صعوبة بالغة تبرز خصوصاً إذا تخلى أحدهما عن دوره، فأي تقصير أو اضطراب سيسبب مشكلة لا حلّ لها.

❖ من الطبيعي وجود اختلاف في التعامل بين الجنسين (إناث وذكور) فما هي فروقات التعامل؟ وما هي سلبيات وإيجابيات الاختلاط في مدرسة واحدة؟

- في الحقيقة هناك حث وتأكيد في الأحاديث الشريفة على الفصل بين الجنسين، أما فيما يتعلق بالنتائج المترتبة على هذا الاختلاط، فيكفي أن نعرف أننا نضيف مشكلة أخرى إلى المشاكل التي يواجهها الفتيان في هذا السن، كما أسلفنا، الفتى والفتاة، يعيشان أجواء مزدحمة بالمشاكل والمستلزمات والحاجات الملحّة التي علينا إما تلبيتها وإما التخفيف من إلحاحها كي يتمكن كل منهما تجاوز هذه المرحلة بتقليل الفشل أو الإخفاق أو بمستوى مقبول من النجاح.

ونحن قد لا نستطيع تلبية هذه الحاجات (قسم كبير منها)، لذا علينا، على الأقل، تبرير قسم كبير منها كي يتمكن من مواجهة الاهتمامات الأخرى بقوة وثبات أكبر.

والفصل بينهم هو عملية مساعدة للشاب والشابة للخروج من هذا السن بأفضل مستوى من التماسك والتوازن.

❖ ما هي التوجيهات التي تقدمونها للمربين بشكل عام؟

- نتمنى على كل المعنيين في التربية والتعليم الوقوف مطولاً أمام أية مشكلة تواجههم وعدم تجاوزها بحجة عدم القدرة على حلها، فهذا العالم على تشعّبه وتعقيداته فيه الكثير من الامكانات ومن القدرة على احراز النجاحات، فالتركيز والعزم والتصميم هو السبيل الوحيد لتوليد الأفكار، طبعاً مع التوكل على الله تعالى، والاخفاق في أمر أو مع تلميذ لا يعني الاخفاق مع غيره.

ولنتمثل دائماً وصية رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام عندما أرسله الى اليمن: **«يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً لهو خير لك مما طلعت عليه الشمس»**.

إن تحقيق أهدافنا في تلميذ واحد قد يحمل الكثير الكثير لمجتمعنا ولأجيالنا القادمة، فلا تحرموا المجتمع من هذا التلميذ وهذا الكثير.

أجرت الحوار: سكنة حجازي

قراءة في المشاكل الزوجية

نلا الزين

ترى لماذا يختلف الزوجان ومتى؟
كيف تتفاقم المشاكل بينهما؟
وما هو السبيل لتلاشي الخلافات التي تؤدي لاستحالة الحياة بينهما؟
ماذا عن مشاكل الزواج وانعكاساتها على الأسرة؟

تتنوع أسباب اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، فهناك الاختيار القائم على المحبة التي جمعت بينهما، وهناك الاختيار القائم على طرف ثالث تدخل ليجمع الاثنين قد يكون قريباً أو بعيداً. وهناك عامل المصلحة التي تأخذ اكثر من عنوان ولسنا بصدد الحديث عنها. وبدأنا باختيار الشريك وسببه لأنه قد يلعب دوراً بارزاً في المشاكل التي قد تنشأ بعد الزواج. فالزواج القائم على المحبة المتبادلة بين الزوجين دون الالتفات الى الانسجام الفكري والميول الاساسية في الحياة قد يصطدم بالكثير من العقبات التي قد تعيق صفو الحياة الزوجية ربما يستطيع ذاك الحب أن يجعل الطرفين يتجاوزان بعض الاختلافات والتنافر في أمور عديدة، كذلك الزواج القائم على المصلحة التي قد تنتهي في يوم ما أو عند تعارض المصالح، وهنا قد نشاهد العديد من النماذج التي تحكي بين طيَّاتها خلافات زوجية أدت إلى ما لا تحمد عقباه.

وقد يصطدم الزوجان بالواقع الذي قد يغير الكثير من جمالية الأحلام التي

عاشوها قبل الارتباط الزوجي وإذ بهما أمام تلاشي الحلم الذي طالما داعب خيالهما عندما يكتشفان أن الحياة الزوجية ليست كلها طريقاً مفروشاً بالورود، فهناك المسؤولية عن البيت والأسرة وهناك الشراكة بين عقلين ومنطقين ورغبتين..

وقد نشاهد نماذج من الأزواج يحاول كل واحد منهما التفرّد بالارادة والميل الى الغاء الشريك ليثبت كل منهما ذاته التي لم تتأقلم بعد مع فكرة الشريك. إنَّ الزواج وخلافاته وأسراره تأخذ الكثير من اهتمام المجتمع، كيف لا والمجتمع قائم على الأسرة، والأسرة بدورها قائمة على الزواج وشراكة الرجل والمرأة لحياة واحدة في بيت واحد. وهناك الكثير من الكتب التي أُلّفت ودخلت الى البيوت المغلقة لترقب ما فيها من خلال بعض الشواهد التي برزت للعيان أو تسربت للمتابع والمهتم بهذه القضايا الاساسية.

في كتاب «الحب والزواج والأسرة» لمؤلفه دكتور كيفين رايان، نقرأ دراسات اجتماعية حول أسباب الخلافات الزوجية، وقد استخلص المؤلف بعض القواعد الأساسية التي يجب أن يتبعها كلّ من الزوجين عند نشوب خلاف بينهما، ومنها:

❖ عدم اللجوء إلى توسيع دائرة الخلاف

وذلك من خلال الالتفات إلى القضية الأساسية التي هي سبب الخلاف وعدم اللجوء الى ما مضى من مشاكل أو من تصرفات قام بها أحد الطرفين وعدم وضع تكهنات من شأنها أن توسع دائرة الخلاف وأن تكبر موضوع الاشكال ليأخذ حيزاً أكبر من حجمه مما يؤدي الى صعوبة الحل لاتساع الدائرة في الخلاف.

❖ تجنب النقاش في حالة الاضطراب أو العصبية أو الإرهاق

فمع هذه الحالات سيكون النقاش حول موضوع ما أو مشكلة معينة قابلاً للاشتعال أكثر والانتظار حتى

تهدأ الأعصاب ويذهب الارهاق والتعب لطرح القضية موضوع الخلاف على بساط البحث والنقاش وهنا يكون الجو ملائماً للحل أو التفاهم.

❖ عدم بناء الحاجز الوهمي بين الزوجين:

هناك أزواج يلجأون إلى الصمت وعدم الكلام مع الطرف الآخر حتى في القضايا الأساسية التي ينبغي أن يتكلما فيها وهي لا دخل لها في قضية الخلاف والمشاجرة، فينبغي عدم الانعزال بل التقارب اكثر، فذلك من شأنه أن يذلل العقبات ويذيب الجمود الذي نتج عن سوء التفاهم والخلاف.

❖ تجنب المشاجرة أمام الأبناء والأصدقاء:

وهنا ينبغي أن تبقى الخلافات الزوجية بين الزوجين فقط وأن لا تتعدى جدران المنزل حتى لا ينتهز أحد فرصة الخلاف لمصلحة ذاتية وحتى لا تؤثر أيضاً على الجو الحميم للأسرة وللأبناء، وعند حدوث التشاجر أن يحاول احد الطرفين أن يرخي الحبل قليلاً لكي لا تزداد الأمور تعقيداً.

❖ أن تقتصر المناقشات على الكلام:

وهنا يمكن المحافظة على الصلح الذي يبقى له مكان في حال عدم اللجوء إلى العنف الذي يأخذ أكثر من وسيلة والابقاء على الكلام الذي لا يؤدي فيما بعد إلى صعوبة في عودة الحياة الى مجراها الطبيعي فلا يحمل من الأذية والبذاءة وغيرها من الأنماط الكلامية التي تقال وتعتمد في حالات كثيرة.

❖ عدم التصميم على اجتياز الطريق المسدود:

إذا وصل الخلاف الى الطريق المسدود ينبغي التوقف عن المناقشة لوقت آخر إذ أنَّ كثيراً من حالات الجفاء واتساع دائرة الخلاف تكون بتصميم أحد الطرفين أو الاثنين معاً على السير نحو الطريق المسدود دون تفكير باتباع طريق أقل صعوبة وأسهل وصولاً.

❖ الابتعاد عن عبوس الوجه اثناء المناقشة:

المحافظة على ليونة الكلام وسماحة الوجه والتعابير من شأنها أن تقلل الكثير من العُقد، فما الحاجة للعبوس عند المناقشة أو عند اختلاف وجهة

النظر وإنَّ العبوس له آثاره السلبية الصحية ايضاً فكيف بمثل هذه المشاكل والتفهم يشعر كلّ طرف أنه لا يقف أمام خصم له بل أمام شريكه الذي يعيش معه أغلب الأوقات وأهمها.

هذه بعض من عناوين تطرح رؤى عملية في عملية النقاش بين الزوجين، افساحاً في المجال أمامهما ليعيشا فسحةً من هدوء وتفكر وابتعاداً عن تسرع الرد والقرار أمام أية مشكلة أو فكرة.

إنَّ الزواج رباط مقدس يجمع شخصين في شراكة يسودها المودة والرحمة والسكن، وفي هذه الشركة الزوجية تكمن سعادة اطرافها ومن نواتها تبنى المجتمعات، وليس الاختلاف في الرأي سبباً لتحطيم أسرة كاملة فالاختلاف في الرأي كما قيل لا يُفسد للودّ قضية، شرط أن لا يتحول الى شجار دائم الوجود وان يلتفت الزوجان الى ما هو أرقى وأهم من شجار يهدف الى اثبات الذات والغاء الآخر وهناك الكثير من المشاكل التي يمكن حلها بالتنازل عن بعض العادات وبالابتعاد عن التزمت في الحديث لكي تبقى الأسرة عامرة بالحب والسعادة.

وقد كشفت دراسات ميدانية أُجريت على عدد من المتزوجين أنَّ العام الأول يعتبر أصعب فترة في حياة الزوجين الى حين يعتاد كل منهما على طبائع شريكه الآخر، ويقول خبراء علم الاجتماع أنَّ كل حياة زوجية سعيدة أو غير سعيدة لا بدَّ أن تمرَّ بأزمات وسنوات حرجة، والزوجان الواعيان هما اللذان يجتازان هذه الازمات بسلام ويعملان على تقوية جذور الحياة الزوجية، المهم هو ايجاد حوار دائم بين الزوجين يكشف كلٌ منهما للآخر مطالبه وأسباب مضايقته والبحث معاً عن حل لأية مشكلة تظهر في سماء الحياة الزوجية.

وهنا نختم مع الآية القرآنية المباركة التي ترسم معالم الحياة الزوجية في اطار الانسجام والمحبة: ﴿وجعلنا بينكم مودة ورحمة﴾، وفي آية أخرى: ﴿هنَّ لباسٌ لكم وانتم لباسٌ لهنَّ﴾.

وعندما نأتي الى حياة لا مجال فيها لهذه المعاني المميزة لا بدَّ من دراسة دعائم هذه الشراكة وسبب بقائها أو الغائها بعد تمحيص وتدقيق لكل صغيرة أو كبيرة على قاعدة التدبُّر والمحبة والاحسان.

حمى المفاصل

الدكتور محمد سليمان(*)

إن تشخيص حمى المفاصل يرمز إلى مرض روماتيزمي جهازي، يظهر سريرياً على شكل مجموعة من العوارض التي تلي الاصابة الجرثومية في البلعوم (أو اللوزتين) بجرثومة تدعى الستربتوكوك Streptococcus.

المسبب:

يحدث المرض كمضاعف لالتهاب «البلعوم الستربتوكوكي»، وتمتد الفترة التي تفصل ما بين التهاب البلعوم وظهور عوارض حمَّى المفاصل من اسبوعين الى ست اسابيع أو أكثر. الجرثومة المسبِّبة هي الستربتوكوك فئة ((A بشكل حصري. ترتفع نسبة الإصابة بهذا المرض بين الأطفال في الدول النامية لتصل الى حدود ٦٠ إصابة بين كل ١٠٠,٠٠٠ طفل (بين سن الخامسة والرابع عشر) سنوياً.

العوارض السريرية:

ـ التهاب البلعوم واللوزتين بالستربتوكوك يسبق الإصابة بمرض حمى المفاصل الحاد، هذا الالتهاب قد يكون في بعض الأحيان على شكل إحساس بحريق في البلعوم ولا يعطيه المريض أي أهمية.

(*) اختصاصي امراض الروماتيزم والمفاصل

ـ الحمى: هو عارض غير خاص بالمرض، يحدث عادة في بداية الاصابة الحادة ويزول خلال ايام تلقائياً أو باستعمال الأسبرين.

ـ ألم والتهاب المفاصل: هو العارض الأكثر شيوعاً، ٥٠ ـ ٧٥٪ من الحالات، يصيب عادة المفاصل الكبيرة (الكاحل، الركبة...)؛ يظهر عبر عدة أسابيع من التهاب البلعوم أو اللوزتين، من أهم صفات هذا الالتهاب المفصلي هو انه مهاجر، أي ينتقل من مفصل إلى آخر بحيث يترك المفصل طبيعياً عند الانتقال إلى المفصل الآخر.

ـ التهاب القلب: هو العارض الأهم والأخطر لأنه يترك اعطال مزمنة ودائمة في صمامات القلب؛ من العلامات الناتجة عن التهاب القلب:

- ❖ صفير عند الاستماع للقلب.
- ❖ تضخم القلب.
- ❖ التهاب صمام الشريان الأبهر.
- ❖ التهاب غشاء القلب.

ـ احمرار محيطي، يمكن أن يحدث في وقت من الاصابة بحمى المفاصل.

ـ عقد تحت الجلد، في اماكن النواتىء العظيمة.

ـ رقص سيدنهايم: وهو عبارة عن حركات لا إرادية في الأطراف.

الفحوصات المخبرية:

ـ دليل على وجود إصابة سابقة بجرثومة الستربتوكوك عبر اجراء فحص ASO الذي يكون مرتفعاً في ٨٠٪ من الحالات، النسب الطبيعية لهذا الفحص هي ما دون ٢٠٠ أو ٤٠٠ بحسب نوع الآلة المستعملة لاجراء الفحص، لا يجب أن نتوقع رجوع نسبة هذا الفحص الى المستوى الطبيعي بعد الشفاء من المرض لأنها دائماً تتوقف عند حدود أعلى من السابق.

ـ ارتفاع سرعة ترسب الكريات الحمراء ESR (عصبي الدم).

ـ ارتفاع CRP.

هذان الفحصان يدلان على

نشاط حمى المفاصل، حيث ان ارتفاعهما يدل على نشاط متزايد للمرض.

- صورة شعاعية للصدر التي قد تظهر تضخم القلب في حال حدوثه.
- تخطيط وصورة صوتية للقلب التي تظهر الحالة الوظيفية للقلب في حال إصابته.

العوامل المساعدة:

- سوء التغذية.
- العامل الوراثي.
- أماكن تجمعات الأطفال كدور الحضانة.
- المستوى الثقافي للأهل.

معايير جونز للتشخيص:

١ - المعايير الأساسية:

- التهاب القلب.
- الالتهاب المفصلي المتعدد والمهاجر.
- الحركات اللاإرادية للأطراف.
- الاحمرار المحيطي.
- العقد تحت الجلدية.

٢ - المعايير الثانوية:

- ارتفاع الحرارة.
- آلام المفاصل.
- اصابة سابقة بمرض حمى المفاصل.
- ارتفاع ESR وCRP.

إضافة إلى ذلك وجود دليل على الإصابة بالتهاب البلعوم بجرثومة «الستربتوكوك»، عبر إجراء زرع أو فحص ASO.

للتشخيص يجب وجود عارضين أساسيين أو عارض أساسي وعارضين ثانويين، إضافة إلى دليل على وجود إصابة بجرثومة «الستربتوكوك».

العلاج:

- المضادات الحيوية:

البنسلين أو الارترومايسين في حال وجود حساسية على البنسلين، لمدة عشرة أيام في حال وجود إصابة بالتهاب في البلعوم أو اللوزتين، بعدها يستكمل العلاج بالعلاج الوقائي بالبنسلين على شكل حقن في العضل extenciline عيار ١,٢٠٠,٠٠٠ أو ٦٠٠,٠٠٠ بحسب عمر المريض مرة كل اسبوعين. هذا العلاج الوقائي يستمر لمدة خمس سنوات شرط أن لا يحدث خلال هذه الفترة أي إصابة بالمرض.

- مضادات الالتهاب: لإزالة العوارض، خصوصاً تلك المفصلية والألم، من هذه المجموعة يبرز بشكل خاص الأسبرين، وهو الأشد فعالية في هذا النوع من الروماتيزم. الجرعة هي ٨٠مغ - كغ وزن مقسمة على اربع جرعات، تخفض هذه الكمية تدريجياً بعد زوال العوارض.

- الكورتزون: في حالات إصابة القلب ٢مغ - كغ وزن لمدة ٢ - ٤ أسابيع.

- علاج الرقص اللاإرادي بالمهدئات العصبية كالفاليوم والهالوبريدول.

ملاحظة في ما يخص العلاج الوقائي:

كما أسلفنا سابقاً فهو بالبنسلين على شكل حقن في العضل مرة كل اسبوعين أو حبوب ٢٥٠مغ مرتين يومياً لمدة عشرة أيام من كل شهر، بالنسبة للحقن يجب اجراء فحص حساسية على البنسلين عند اجراء كل حقنة وذلك زيادة في الاطمئنان، في حال وجود حساسية يستعمل الاريترومايسين ٢٥٠مغ مرتين يومياً، عشرة أيام من كل شهر.

أهمية العلاج الوقائي تكمن في منع حصول إصابة بحمى المفاصل مرة أخرى وبالتالي حماية للقلب والجهاز العصبي من الاصابة؛ إن عدم الالتزام بمواعيد الحقن قد يفسح بالمجال للاصابة بحمى المفاصل مرة أخرى وبالتالي احتمال إصابة القلب والجهاز العصبي.

مفردات من نهج البلاغة

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ الله بعثَ محمداً صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتُم معشر العربِ على شرّ دين، وفي شرّ دار، منيخون بين حجارةٍ خُشُنٍ، وحيَّاتِ صمٍ تشربون الكدرَ، وتأكلون الجَشَب، وتسفكونَ دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبةٌ، والآثامُ بكم معصوبةٌ.

فإذا ليس لي معينٌ إلاَّ أهلَ بيتي فضننتُ بهم على الموت، وأغضيتُ عن القذى وشربتُ على الشجى، وصبرتُ على أخذِ الكظمِ وعلى أمرّ من طعمِ العلقم».

١ ـ شر دين: عبادة الأوثان ـ شر عبادة ـ لا عبادة لكم.

٢ ـ شر دار: الدنيا ـ نجد وبلاد الحجاز ـ دار عبادة الأوثان.

٣ ـ حجارة خشن: حجارة قاسية ـ لا حياة فيها ـ لا نبات ولا نداوة فيها.

٤ ـ حيات صم: لا علاج لسمومها ـ لا تتكلم ولا تسمع ـ قاسية جداً.

٥ ـ الكدر: التعب ـ المياه العكِرة ـ الموحلة.

٦ ـ الجشب: الطعام الذي لا لذة فيه ـ القاسي ـ الجاف.

٧ ـ منصوبة: قائمة بينهم ـ منتصبة ـ مرفوعة.

٨ ـ معصوبة: تعصب بكم ـ ملتصقة بكم ـ نافرة منكم.

٩ ـ ضننت: بخلت ـ استغنيت ـ تركت.

١٠ ـ أعضيت: سكتت ـ صبرت على الأذى ـ تراخيت.

١١ ـ القذى: الهم ـ السوء ـ ما يسقط في العين فيؤذيها.

١٢ ـ الشجى: الحزن ـ ما يعرض في الحلق ـ الطرب.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

فتية.. لثورة الحجارة..

من أين يا قدس أبدأ القصيدة؟..
أمن حزن المساجد؟ أم وجع الكنائس؟
أم أستهلّ الكلام بحفنة من الذكريات المريرة..
أو ربما أستحضر صور المجازر..
وكيف يا جراحي، أرسم خارطة فلسطين الأسيرة؟
عصفور في خاصرته رصاصة،
أو زهرة أدماها الشوك؟
فكل ما فيها... صورة عنها...
طيورها المسبيّة... أفراحها المنسيَّة..
صلواتها تنادي: «حيَّ على الجهاد... فقدسكم أسيرة!..»
من هنا يا جراحي...
قرّرت أن، أبدأ القصيدة..
من الليل يسجد لطهر تلك الأرض،
يستذكر الإسراء والمعراج...
من النور يشرق من تلك الضفافي..
يحنو شوقاً لطفل المغارة..
يرقّ لأحزان مريم...
ويحلم بالقائم.. الغائب الحاضر فينا.. مهديّنا الحجَّة..
يؤمّ الجموع يصلي... صلاة النصر...
في آخر الزمان...
سأبدأ القصيدة.. من آخر الزمان..
من مشهد أمّ تلملم أشلاء طفل سقط..
بين أحضانك شهيداً...
وطفل يلملم الحجارة..
يرفض عيش الذلّ..
يعدّها مؤونة.. ذخيرة.. لثورة جديدة..
من «حيّ على الجهاد».. يا قدسنا الأسيرة...
قرّرت أن.. أُحيّي ثورة الحجارة..
فأبدأ القصيدة...

ميرنا عباس نحلة

الامام روح الله... كشهر الله..

كلّ منّا قرأ القرآن، كلّ منّا سمع الأذان، كلّ منّا حوى من الجوارح ما حواه أي إنسان، كلّ منّا يمتلك عين ملكوتية كما يقول الامام قدس سره، ولكن المسألة في الحجب المنسدلة أمامنا بفعل ما اكتسبت تلك الجوارح من آثام وتركتنا نتخبط في ظلماتها فطبعنا الزمن والتاريخ بجاهلية جديدة، إلى أن أتى رجل باع نفسه لله وسلّم وأطاع فانزاحت كل الحجب من أمامه.. فرأى ما لم يرَ غير ذي بصر... وسمع ما لم يسمع غير ذي أذن.. فبعين الله رأى.. وبالفؤاد سمع ووعى..

وكأني به قد سمع رسول الله ﷺ يقول: أرحنا بها يا بلال.. ومع الفجر أذّن بلال للصلاة.. وأمواج الأثير حملت ذاك الصوت الرحماني عبر أربعة عشر قرناً، فانتصب له رجل من قم فتلقّفه بقلبه وانساب في شراييه وانقدح له زناد القلب فأشعل فيه جذوة الاسلام المحمدي الأصيل من جديد بعدما كادت أن تنطفىء بفعل هذا الزمن الطويل ووقف متأملاً قبسات أنوارها الرحمانية، إنشدّ إليها.. احتضنها بكل جوارحه، تبصّرها وسمّر بصره بها ولم يخف أن تعشو بصره شدّة أنوارها، ولم يهابه سيل انبجاستها.. أوليس هو من طينتها ومجبول بماء ولايتها.. ما هذه الكلمات التي هي سيل من نور، ما هذا الصوت الذي يأبى أن يدخل إلاّ عبر القلب.. نعم القلب مهبطه الوحيد.. أوليس هو وحي؟ الله أكبر أحيت وجدانه..

ولا إله إلاّ الله عرّفته حقيقة هذا الشاه الفرعوني المتألّه، فإذا به يرفع قبضته المباركة ويهوي بها كأنها عصاة موسى عليه السلام فأسقط عرش الطاغوت.. وشهادة أنّ محمداً رسول الله ﷺ نفحت فيه عزمة من عزمات أمير المؤمنين عليه السلام وألغت وهن ثمانينه ولمّت شمله بأجداده فقلّدوه الأمانة في زمن المسلمون في شتات مريب وأبواق الحكّام تنفث سموم الفرقة بينهم باسم الاسلام، والمعروف لا يُؤمر به والمنكر لا يُتناهى عنه والأرض تكاد تفقد بركتها فلا خير ولا فلاح.. فاعتلى الامام الدرجة العليا من منبر رسول الله ﷺ ملوحاً بيده المباركة معيداً لمنبر رسول الله صدقه ولـ«حيَّ على خير العمل» حقه..

مع الامام نختصر كل المسافات ونطال كل المعاني والأبعاد لكل كلمة وقضية ولكل عمل وفعل ولكل حركة وسكنة بل لكل صلاة ودعاء ولكل ابتهال ومناجاة لأنه يكفي أن نضفي على أي منها روحية الامام رضوان الله عليه لتصبح عبادة حقيقية كأنفاس الصائمين ونومهم في شهر الرحمة فروح الله كشهر الله..

ومع آذان ذاك الفجر ليل عسعس وصبح تنفّس موطئاً لشروق شمس الحجة عليه السلام..

وموعدنا الصبح.. أوَليسَ الصبح بقريب..

السيد يوسف عباس

جراحات النصر والشهادة

بمناسبة استشهاد الجريح علي ملحم الزين

هلّت أقمار الحرية فشعّت منها الأنوار، فانبعث الضياء في أرجاء الكون، حاملاً حكايات النصر الى رواد النصر وصُنّاع المجد أمراء الخلد مع سيد الخالدين والشهداء عليه السلام.. وباستهلالها تعود قوافل العاشقين المنتظرين بتوديع جريح في سبيل الله إلى جنان هنا، ومواساة وغبطة لآخرين صابرين على ما اختصهم به الله من نعمة الجراح والدرجات العظام مع العبد الصالح والقدوة الجريح الأول القمر المنير أبي الفضل العباس عليه السلام..

وسيان لنا أيها العظام المستمدون عزيمتكم وعظمتكم من عظمة قدوتكم والمثل الأعلى.. هيهات لنا أن نعرف وندرك تلك الأسرار وذلك العشق والصبر الذي تعيشون، انها منازلكم وحدكم ودرجاتكم أنتم وتجارتكم وما أروعها من تجارة مع الله وما أعظمه من ربح وفوز، قدمتم جوارحكم المباركة وجرحكم المقدس، فاستحقيتم كل هذا المجد والعز نعم أيها الصابرون إن آلامكم وجراحكم ما هي إلاّ سبب وسبيل تصلون به الى تلك المقامات السامية حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت.. إلى جوار الحسين والعباس والشهداء وحسن اولئك رفيقاً.. فهنيئاً لكم صبركم واهنأوا يا من ارتحلتم بما فزتم فوزاً عظيماً.. فأنتم وصلتم والسابقون، وعلى عهدكم إخوانكم منتظرون..

فسلام على طهركم وقدسكم وأنتم في مقام الطهر والقداسة وعلى كل منتظر عاشق للوصول الى مراتب الوصول والخلوص.

ناجي الضيقة

نديد النور

دموعي ما روت حزناً جفوني
وأرض الطف ترويها الدماءُ
وإني يا حسين أجود شعراً
وأرثيكم فهل يجدي الرثاءُ
وأثني في محامدكم إمامي
وأرجوكم، وما خاب الرجاءُ
إذا طعم القنا والسيف مرّ
فإن العار علقمه الشقاءُ
وإن العار في الحق إباءٌ
وإن الظلم جرمٌ وافتراءُ
سهامُ الموت منك كنهر ماء
من الينبوع منهلهَ الصفاءُ
وإنَّ بمقلتي دمعاً كثيراً
يموج ولا يصرّفه البكاءُ
فأنواء اللحاظ غدت دماءً
على الأبطال تذرفها السماءُ
وفوق حرارة البيداء قنطٌ
تسعّره المآتم والعزاءُ
جحافلهم تموج كموج بحر
تبدّى فوق عكرته المراءُ
وخلاَّنُ الحسين اليوم قلّوا
فيا سرعان ما قلَّ الوفاءُ
بخ لكم أصيحاب الحسين
فقد طبتم وقد طاب الفداءُ
وشق العشق نحوكم طريقاً
سيغبطكم عليه الأوليا ءُ
فما طعم الحياة بلا إمام
نديد النور يغبطه الضياءُ
حياة المرء دونكم كأعمى
يرى الدنيا كليل لا يضاءُ
على الدنيا العفا بعد الحسين
فذرّي دمعك يا كربلاءُ

محمد جواد موسى صفوان

الحاضر دوماً

إلى الشهيد الحاج خضر علي ابراهيم في ذكرى استشهاده

يا والدي.. الكل يقولون أنك غادرتنا ولن تعود مذ ودّعتنا.. ميمّماً وجهك شطر تلال عاملة لتشارك مع إخوان لك في كتابة آخر فصل من فصول ملحمة المجد والبطولة، ولتشهد بأم عينيك على هزيمة الصهاينة واندحارهم من أرضنا المقدّسة، ولعلّك تحقق أمنية طالما حدّثت نفسك بها وكان لك ما أردت، فنلت الشهادة.

كان النصر وكانت الشهادة حكاية على كل لسان، والمداد دمك ودم إخوانك الشهداء..

الجميع يا والدي عند زفّ الخبر هلّل للشهادة..

والجميع يا والدي عند تلقي الخبر بكى للفراق..

مضى عام كما يقولون على الغياب..

تُرى عن أي غياب يتكلّمون؟

وعن أي فراق يتحدّثون؟

فأنت معنا دائماً أنّا حللنا، فأينما جلسنا أنت أنيسنا، وأين ذهبنا أنت رفيقنا..

أبي.. أنت حاضر معنا دائماً وأبداً..

فابقَ كذلك أبي فأنت نِعْمَ الأب ونِعْمَ المجاهد ونِعْمَ الشهيد..

ولداك: زينب ومحمد

التوحيد والفطرة

من فيوضات الفكر الأصيل والوضّاء للامام الخميني قدس سره يأتي هذا الكتاب في إطار سلسلة من النتاجات التي تهدف إلى تحقيق الغاية التي أخذها مركز الامام الخميني قدس سره الثقافي على عاتقه لنشر وتوثيق فكر الامام قدس سره، وهو مجموعة من الموضوعات المنتقاة والتي لها صلة بموضوع التوحيد من مؤلفات الامام الخميني قدس سره. يقع الكتاب في ٩٢ صفحة من القطع الوسط.

الامام الخميني والاستعمار

من إصدار الدار الاسلامية وتأليف الشيخ حسين كوراني، صدر كتاب الامام الخميني والاستعمار - جذرية الرؤية، يجيب المؤلف على تساؤلات عديدة حول الاستعمار حسب تجربة الامام الخميني قدس سره حيث يقدم تجربة الامام قدس سره كمنهج متكامل في النظرة الى الاستعمار، منطلقات وأهداف وخطط وأساليب، وعن آلية مواجهة ذلك، وانها برنامج عملي، وتركّز الحديث على تحديد الاستعمار، طبيعته، أهدافه، خططه، أساليبه. يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من القطع الوسط.

الولاية (المصطلح والدلالة)

يقدم الشيخ عباس أحمد شحادي كتابه هذا، دراسة في مصطلح الولاية وولاية الفقيه، في ثلاثة أقسام وعشرة فصول، وقد بيّن فيها المعنى اللغوي والاصطلاحي للولاية مع التعرض الى حكم العقل والنقل وبيان الموارد التي تدل على ثبوت الولاية وولاية الفقيه، وتم بحث المسألة من جهة مراحلها التاريخية والعلمية وأصولها العقائدية، مع الاحاطة الشاملة لطبيعتها وحدودها ومستوى فاعليتها وشروط استمراريتها. دراسة جديدة ومميزة صدرت عن دار الأضواء، وتقع في ٦٢٠ صفحة من القطع الكبير.

أصول المعارف الانسانية

ضمن سلسلة إصدارات جمعية المعارف الإسلامية صدر كتاب أصول المعارف الانسانية وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي كان قد ألقاها سماحته على جمع من الأخوة المثقفين لدى زيارته الأخيرة الى لبنان، وقد قامت جمعية المعارف بتنقيحها وتبويبها على أساس موضوعي.

وهذا الكتاب يتناول مواضيع هامة بالمعارف الانسانية

والدينية وغيرها من قضايا الفكر المعاصر المطروحة في الساحة الثقافية والتي شكّلت في الآونة الأخيرة محوراً للحديث والنقاش والجدل في أوساط المثقفين. يقع الكتاب في ٢٣٦ صفحة من الحجم الوسط.

دراسات في أبعاد التنزيل في رحاب سورة العلق

- المؤلف: الشيخ علي حسن طه.
- الناشر: دار الهادي.
- الطبعة: الأولى ٢٠٠١، ٤٧٢ صفحة من القطع الكبير.

تزكية النفس وتهذيب الروح

- المؤلف: السيد جعفر رفيعي.
- الناشر: دار الهادي.
- الطبعة: الأولى ٢٠٠١، ٢٢٣ صفحة من القطع الكبير.

مقدمتان على شرح مصباح الولاية للامام الخميني

- إشراف: المعهد الاسلامي للمعارف الحكمية.
- مقدمة أولى: جلال الدين الأشتياني.
- مقدمة ثانية وترجمة: د.محمد صادق فضل الله.
- الناشر: دار الهادي.
- الطبعة: الأولى ٢٠٠١، ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير.

العلمانية والاسلام

- المؤلف: الشيخ محمد تقي جعفري.
- إشراف: المعهد الاسلامي للمعارف الحكمية.
- ترجمة: محمد حسن زراقط.
- الناشر: دار الهادي.
- الطبعة: الأولى ٢٠٠١، ١٧٦ صفحة من القطع الوسط.

الصوم حاجة للجسد وغذاء للروح

- تأليف: السيد بلال وهبي.
- الناشر: دار الهادي.
- الطبعة: الأولى ٢٠٠١، ١١٢ صفحة من القطع الوسط.

بسم الله الرحمن الرحيم

في أجواء ذكرى التحرير واندحار الاحتلال الاسرائيلي تقدم مجلة «بقية الله» للقراء الأعزاء

(مسابقة الانتصار والتحرير)

المسابقة هي عبارة عن أسئلة متنوعة ضمن محاور: أيام الانتصار والتحرير. محطات من مسيرة المقاومة الاسلامية. المجازر الصهيونية. الانتفاضة. وأسئلة أخرى مختلفة.

* شروط المسابقة:

- لا يحق للمشترك الاشتراك بأكثر من قسيمة.
- اختيار اجابة واحدة فقط إلاّ إذا ذُكر خلاف ذلك.
- وضع رقم الاجابة الصحيحة فقط في قسيمة الاشتراك.
- تُلغى كل قسيمة غير قسيمة الاشتراك الموجودة في المسابقة.
- تدوين الاسم الثلاثي ورقم السجل والعنوان بشكل واضح.
- إرسال الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة قبل الخامس عشر من شهر آب ٢٠٠١ كحد اقصى ويُكتب على المظروف (مسابقة الانتصار والتحرير).
- يُنتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون اجابات صحيحة على الأسئلة الواردة في المسابقة.
- يعلن عن أسماء الفائزين في العدد العشرين بعد المئة الصادر في الأول من أيلول ٢٠٠١م بمشيئة الله تعالى.

* أهم المصادر التي يستفاد منها:

أ. مجلة «بقية الله» أعداد السنة التاسعة.

ب. سلسلة كتب (صفحات عز في كتاب الأمة).

ج. كتاب أيام الانتصار. دار الهادي.

* جوائز المسابقة:

أ. ٥ بطاقات سفر الى الجمهورية الاسلامية ذهاباً وإياباً توزع على الفائزين الخمسة الأوائل. تقدمة لجنة إمداد الامام الخميني قدس سره.

ب. ٥ جوائز نقدية قيمة كل منها ١٠٠$ تقدمة دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

ج. ليرة ذهبية انكليزية تقدمة مجوهرات بلال. بئر العبد.

د. ٥ جوائز نقدية قيمة كل منها ٥٠$ تقدمة دار الهادي.

هـ. ١٥ قسيمة شرائية مجموعها ٥٠٠$ تقدمة دار البلاغة. دار الولاء. الدار الاسلامية.

و. ١٠ اشتراكات في نادي اورينت بالاس (من تقدمة النادي).

ز. ٢٠ جائزة ترضية (مجموعات كاملة من مجلة «بقية الله»).

بالاضافة إلى جوائز أخرى.

مسابقة الانتصار والتحرير

أسئلة المسابقة

١ ـ بعد الخسائر الفادحة لجيش العدو الغاشم وعدم قدرته على مواجهة المجاهدين أعلن باراك انه سوف ينسحب من لبنان بتاريخ:

أ ـ ٧ تموز ٢٠٠٠.

ب ـ ١ حزيران ٢٠٠٠.

ج ـ ١ تموز ٢٠٠٠.

د ـ ٢٥ أيار ٢٠٠٠.

٢ ـ صبيحة ٢٠٠٠/٤/٢٨ قامت المقاومة باقتحام موقع عرمتى الذي تركه الصهاينة للعملاء وقتلت وجرحت فيه أكثر من عشرة، وبعد ذلك قامت بتفجيره بأطنان من المتفجرات، وبعد ذلك بأسبوع فر العملاء من أحد المواقع، ما اسم الموقع الذي فرّ منه العملاء:

أ ـ سجد.

ب ـ عرمتى.

ج ـ القصير.

د ـ شيار عاطور.

٣ ـ قام المجاهدون باقتحام موقع البياضة وقتلوا وجرحوا كافة أفراد حاشيته، ثم قاموا بنسفه بالعبوات الناسفة وحولوه الى ركام، متى كان ذلك:

أ ـ ٢٠٠٠/٥/١٥.

ب ـ ٢٠٠٠/٥/١٧.

ج ـ ٢٠٠٠/٥/١٨.

د ـ ٢٠٠٠/٥/١٩.

٤ ـ بعد اندحار العدو والعملاء عن عدد من المواقع قررت المقاومة الدخول مع الناس الى القنطرة من الغندورية عبر بوابة الطوارىء فكان ذلك التحرك بتاريخ:

أ ـ السبت ٢٠٠٠/٥/٢٠.

ب ـ صباح يوم الأحد ٢٠٠٠/٥/٢١.

ج ـ بعد ظهر الأحد ٢٠٠٠/٥/٢١.

د ـ صباح الاثنين ٢٠٠٠/٥/٢٢.

٥ ـ ما اسم الموقع الذي بقي فيه العملاء بعد تحرير البلدة التي يشرف عليها وكان الصهاينة يراهنون على حاشيته في البلدة كي يستطيعوا ترتيب أوضاعهم ثم فروا عنه بعد توجه المقاومين مع حشود الناس الى الموقع؟

أ ـ القصير.

ب ـ الصلعة.

ج ـ مشروع الطيبة.

٦ ـ لقد تحررت القرى تباعاً يوماً بعد يوم ومن هذه القرى: بنت جبيل ـ عيناتا ـ عيترون ـ يارون، التي كان موعدها مع التحرير يوم:

أ ـ الأحد ٢١ أيار.

ب ـ الاثنين ٢٢ أيار.

ج ـ الثلاثاء ٢٣ أيار.

د ـ الأربعاء ٢٤ أيار.

٧ ـ تم التحرير المبارك خلال عدة أيام، كان المجاهدون والأهالي يقتحمون القرى الواحدة تلو الأخرى، ومن هذه القرى:

مسابقة الانتصار والتحرير

حولا - رب ثلاثين - العديسة ومركبا... كانت قد حُررت في:

أ - اليوم الأول.

ب - اليوم الثاني.

ج - اليوم الثالث.

د - اليوم الرابع.

٨ - شيخ المجاهدين الشيخ أحمد يحيى (أبو ذر) الذي روى بدمائه الطاهرة أرض التحرير، استشهد بعد أن حرَّر بلدته رشاف وكان موعد لقاءه بالله سبحانه وتعالى:

أ - ٢٠٠٠/٥/٢٥م الموافق ١٩ صفر ١٤٢٢هـ.

ب - ٢٠٠٠/٥/٢٤م الموافق ١٦ صفر ١٤٢٢هـ.

ج - ٢٠٠٠/٥/٢٥م الموافق ٢٠ صفر ١٤٢٢هـ.

٩ - عند الثالثة من فجر يوم الأربعاء ٢٤ أيار ٢٠٠٠ كان هناك حدث سجله التاريخ:

أ - خروج آخر جندي صهيوني من لبنان مهزوماً.

ب - استقبال أمين عام حزب الله معتقلي الخيام.

ج - سقوط معتقل الخيام بأيدي المجاهدين.

د - (أ و ب).

١٠ - ارتكب العدو الصهيوني مجزرة رهيبة ذهب ضحيتها ٤ شهداء و١٠ جرحى معظمهم من الأطفال كانوا يستقلون باصاً، أين حصلت تلك المجزرة؟ ومتى؟

أ - يحمر ٩٤/٣/١.

ب - النبطية ٩٤/٣/٢١.

ج - العباسية ٩٤/٢/١٥.

د - النبطية ٩٤/٤/٢٢

١١ - بتاريخ ٩٨/١٢/٢٢، ارتكب العدو الغاشم مجزرة شنيعة في بلدة جنتا البقاعية ذهب ضحيتها:

أ - أب وستة أولاد.

ب - أم وستة أولاد.

ج - أم وسبعة أولاد.

د - سبعة أطفال فقط.

١٢ - من القرى السبع، ارتكب الصهاينة فيها عام ١٩٤٨ مجزرة بشعة بحق الأهالي الآمنين في المسجد ذهب ضحيتها ١٠٥ أشخاص، وهذه البلدة هي:

أ - هونين.

ب - صلحا.

ج - قدس.

د - المالكية.

١٣ - التاريخ الساعة الثانية بعد الظهر من يوم السبت ١٩٩٦/٤/١٣، الهدف: سيارة اسعاف المنصوري، عدد الضحايا:

أ - ٩ شهداء والجرحى ٦.

ب - الشهداء ٦ والجرحى ٧.

ج - الشهداء ٧ والجرحى ٦.

١٤ - مجزرة قانا التي يندى لها الجبين ارتكبها الصهاينة بدم بارد، وكان تاريخها يوم ٩٦/٤/١٨، وذهب ضحيتها:

أ - ١٠٦ شهداء وأكثر من ١١٠ جرحى.

ب - ١١٠ شهداء وأكثر من ١٠٦ جرحى.

ج - مئة شهيد و١١٠ جريح.

د - مئة شهيد ومئة جريح.

مسابقة الانتصار والتحرير

١٥ ـ جريمة إحراق المسجد الأقصى لأول مرة على أيدي الصهاينة العتاة حدثت بتاريخ:

أ ـ ٦٩/٨/٢١.

ب ـ ٦٧/٨/٢٠.

ج ـ ٦٨/٩/٢٢.

د ـ ٦٩/٨/٢٣.

١٦ ـ بدأت الانتفاضة الأولى ومحركها الأول كان الاسلام بتاريخ:

أ ـ ٨٧/١٢/٩.

ب ـ ٨٩/١١/ ٧.

ج ـ ٨٧/١١/٩.

د ـ ٨٨/١١/٩.

١٧ ـ تأكيداً منه على أهمية القضية الفلسطينية دعا الامام الخميني قدس سره إلى احياء اليوم العالمي للقدس في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك وذلك في يوم:

أ ـ ٧٩/٧/ ٨.

ب ـ ٨١/٨/ ٧.

ج ـ ٧٩/٨/٧.

د ـ ٨١/٧/ ٨.

١٨ ـ في العام ١٩٩٩ فرّت قوات الاحتلال من موقع القنطرة بعد أن استولى عليه المجاهدون فانسحبوا الى موقع آخر، ما هو ذلك الموقع؟

أ ـ القنطرة الجديد.

ب ـ القصير.

ج ـ المحيسبات.

د ـ الغندورية.

١٩ ـ بتاريخ ٩٣/٨/١٨ نفّذت المقاومة الاسلامية عملية تفجير مزدوجة بدورية صهيونية وقد أدت الى خسائر

فادحة، وبلغت الخسائر في العمليتين مقتل ١٢ جندي صهيوني وجرح ١٩ جندي آخر، أين حصلت تلك العملية:

أ ـ شيحين.

ب ـ قرب موقع سجد.

ج ـ قرب موقع السويداء.

د ـ موقع الرادار.

٢٠ ـ بعون الله استطاعت المقاومة الاسلامية اقتحام احد المواقع اللحدية في طلوسة وقامت بتدمير الدشم وأسر ١٢ عميل وكان ذلك بتاريخ:

أ ـ ٩٣/١١/١٦.

ب ـ ٩٣/١١/١٨.

ج ـ ٩٣/١٠/١٨.

د ـ ٩٣/٩/١٦.

٢١ ـ بتاريخ ٧ ـ ٣ ـ ٩٤ قامت المقاومة الاسلامية بالاقتصاص من أحد كبار مسؤولي العملاء بتفجير عبوة ناسفة كبيرة بموكبه الأمني، العميل هو:

أ ـ عبد النبي بزي (الجلبوط).

ب ـ حسين عبد النبي.

ج ـ جوزف كرم (علوش).

د ـ احمد شبلي.

٢٢ ـ قامت المقاومة الاسلامية بتاريخ ٢١ ـ ١٠ ـ ٩٤ بدك المستعمرات بثلاث دفعات من الصواريخ على المستعمرات وذلك رداً منها على مجزرة:

أ ـ سحمر.

ب ـ النبطية.

ج ـ عربصاليم.

د ـ حبوش.

مسابقة الانتصار والتحرير

٢٣ ـ بتاريخ ٢٩ ـ ١٠ ـ ٩٤ اقتحمت المقاومة الاسلامية موقع الدبشة وزرعت فيه راياتها الخفاقة، وكانت العملية باسم:

أ ـ شهداء الأقصى.

ب ـ شهداء مجزرة النبطية.

ج ـ شهداء فلسطين.

د ـ شهداء مجزرة برعشيت.

٢٤ ـ قام الاستشهادي صلاح غندور بتنفيذ عملية استشهادية قرب ثكنة الـ١٧، بتاريخ الثلاثاء ١٩٩٥/٤/٢٥ وأسفرت عن مقتل وجرح الكثير من الصهاينة، كما أدت الى تدمير:

أ ـ ٣ آليات.

ب ـ ٥ آليات.

ج ـ ٩ آليات.

د ـ ٨ آليات.

٢٥ ـ من هو الاستشهادي الذي شارك في تجهيز وتحضير عمليتي الاستشهاديين العظيمين هيثم دبوق والسيد عبد الله عطوي، كما نجح في الوصول الى الهدف في ثلاث عمليات مماثلة انما الغيت في آخر لحظات التنفيذ:

أ ـ الشهيد صلاح غندور.

ب ـ الشهيد اسعد برو.

ج ـ الشهيد ابراهيم ضاهر.

٢٦ ـ دارت مواجهة مشهورة في ايلول ٩٧ في بلدة انصارية نجحت فيها المقاومة الإسلامية بإبادة المجموعة الصهيونية المعتدية إلا جندي واحد. ما هو اسم الوحدة التي كانت موكلة بتنفيذ تلك العملية والقوة التي ينتمي اليها؟

أ ـ لواء جيفعاتي ـ المشاة.

ب ـ ايغوز ـ قوات خاصة.

ج ـ شييطيت ١٣ ـ البحرية اسرائيلية

٢٧ ـ اعتبرت إحدى عمليات المقاومة ١٩٩٩ اهم عملية لها وأخطرها على الجيش الصهيوني منذ العام ١٩٨٢ اصطادت احد اكبر القيادين في الجيش الصهيوني، فمن هو ذلك القيادي؟

أ ـ ايرز غيرشتاين.

ب ـ بيني غينيتس.

ج ـ إيلي إميتاي

٢٨ ـ في آخر العام ١٩٩٩ نفذ المجاهد الاستشهادي الكبير عمار حمود عملية استشهادية كبيرة، ماذا كان نداء العملية وفي اي ليلة من ليالي القدر؟

أ ـ ليلة القدر الأولى (يا علي).

ب ـ ليلة القدر الثانية (يا زهراء).

ج ـ ليلة القدر الثالثة (يا أمير المؤمنين).

٢٩ ـ بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٧ قامت انتفاضة في معتقل الخيام استشهد فيها اثنان وجرح اربعة من هما الشهيدان؟ إجابتان).

أ ـ بلال السلمان.

ب ـ ابراهيم ابو عزة.

ج ـ هيثم دباجة.

د ـ سليم عواضة.

٣٠ ـ أي هذه القرى ليست من مزارع شبعا؟

أ ـ رمثا.

ب ـ مزرعة ريشا.

ج ـ فشكول.

د ـ ضهر البيدر.

نتائج مسابقة العدد ١١٥

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- الأول : منال علي كمال
- الثاني: يوسف حسن قوصان
- الثالث: ماجدة حسن عاصي
- الرابع: إيمان احمد ترحيني
- الخامس: هناء مصطفى إسماعيل

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

قسيمة اشتراك مسابقة الانتصار والتحرير

١		١١		٢١	
٢		١٢		٢٢	
٣		١٣		٢٣	
٤		١٤		٢٤	
٥		١٥		٢٥	
٦		١٦		٢٦	
٧		١٧		٢٧	
٨		١٨		٢٨	
٩		١٩		٢٩	
١٠		٢٠		٣٠	

الاسم الثلاثي: ..... رقم السجل: .....

العنـــــوان: .....

..... تلفون: .....

مسابقة الانتصار والتحرير

واحة المجلة

﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عندما نزلت آية: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ أجهش رجل من المسلمين بالبكاء، فسأله النبي ﷺ: ما يبكيك يا رجل؟ فقال: يا رسول الله، إنني عاجز عن نفسي؛ فأنى لي وقاية أهلي من النار؟ فقال النبي ﷺ: «وقايتهم أن تعرف أن عليك واجباً في أن تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر».

من مسؤوليات المؤمن تجاه إمام الزمان عجل الله فرجه

الثبات على ولايته عجل الله فرجه: «ورد عن الامام الباقر عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبيدي وإمائي، آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، أي عبيدي وإمائي حقاً منكم أتقبّل وعنكم أعفو ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلت عليهم العذاب».

طرائف:

سبب وجيه

توفي أحد الأغنياء، ولاحظ أحد الموجودين في العزاء أن جحا يبكي بكاءً شديداً، فسأله: لماذا تبكي هكذا؟ هل أنت من أقرباء المتوفى؟

جحا: لا، لكنني أبكي لأنني لست من أقربائه.

طفلة بريئة:

الطفلة: أعطني قرشاً يا أمي.

الأم: أعطيتك قرشاً منذ نصف ساعة، أين هو؟

الطفلة: أعطيته للسيدة العجوز المسكينة.

الأم: ومن هي؟

الطفلة: إنها تلك التي تبيع السكاكر يا أمي.

أحجية تنظر إليه فيبدو وكأنه غير موجود، فإذا تحسته أدركت أنه موجود، كالثلج الذي لا يذوب، وكالماء الراكد الذي لا يتحرك؟

من آداب المجالس

- أفضل المجالس، ما استُقبل به القبلة، وكان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

- فسح المجال للداخل، قال عزَّ وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾**.

- أن يجلس الداخل حيث ينتهي به المجلس.

- التحية بالسلام لمن قرُب منك عند الجلوس.

أثر آفة الكبر

عن الامام الباقر عليه السلام: **«ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلَّ ذلك أو كثُر»**.

نفاق

من قول للامام أمير المؤمنين عليه السلام: **«من مدحك بما ليس فيك فهو خليق بأن يذمّك بما ليس فيك»**.

أجوبة مسابقة العدد (١١٥)

١ ـ ب

٢ ـ د

٣ ـ د

٤ ـ د

٥ ـ د

٦ ـ ب

٧ ـ أ ـ ب ـ ج

٨ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٩ ـ ج

١٠ ـ ج

حل شبكة العدد ١١٦

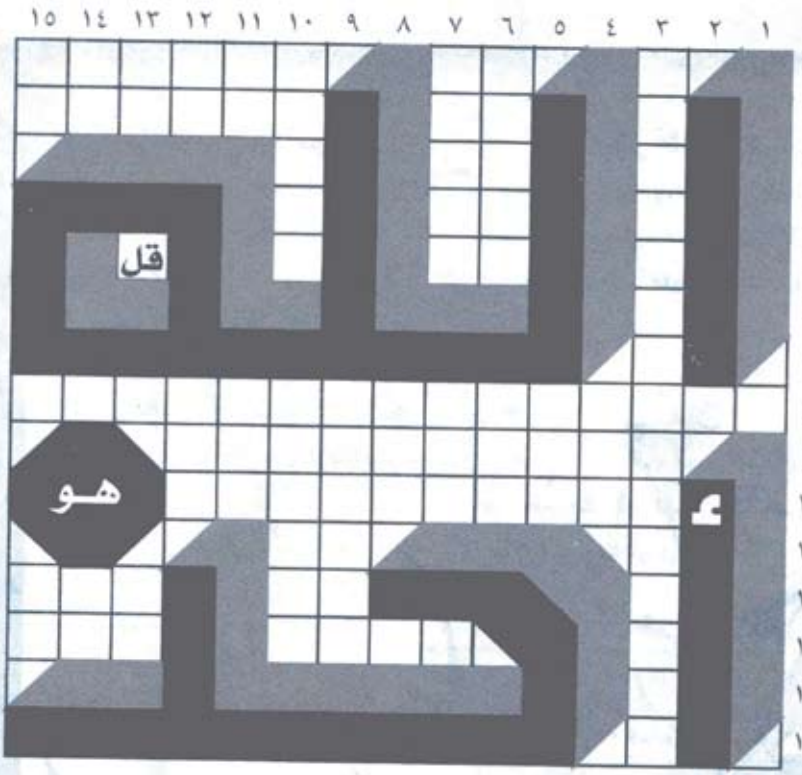

❖ أفقياً:

١ ـ (متشابهان) ـ قائد السفينة.

٢ ـ (متشابهان) ـ كيميائي وفيزيائي انكليزي يعتبر منشىء نظرية الذرة واليه تنسب الدالتونية «عمى الألوان».

٣ ـ الصق الشيء بعضه ببعض.

٤ ـ (متشابهان).

٥ ـ لا شيء.

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ لا شيء.

٨ ـ آية من سورة العصر.

٩ ـ فيلسوف وعالم اجتماع امريكي نمساوي الأصل عني بمسائل المنهجية والتحقيق والبحث.

١٠ ـ رأس الزيديين، في أيامه ثار على العباسيين، تولى القتال بواسط، ذهب الى البصرة بعد مقتل ابراهيم بن عبد الله ومات فيها.

١١ ـ هرب.

١٢ ـ حرف امتناع (معكوس) ـ سنة.

١٣ ـ مدينة اثرية في الأردن (معكوسة) ـ من الفواكه.

١٤ ـ لا شيء.

١٥ ـ لا شيء.

❖ عمودياً:

١ ـ لا شيء.

٢ ـ لا شيء.

٣ ـ آية من سورة الهمزة.

٤ ـ الا (مبعثرة).

٥ ـ كان يعول النبي ابراهيم عليه السلام وكان بائعاً للأصنام.

٦ ـ سورة في القرآن يُستحب قراءتها في احدى ليالي القدر ـ الآن بالأجنبية.

٧ ـ واجب اسلامي فرض في المدينة المنورة ـ نسر (مبعثرة).

٨ ـ اشتم.

٩ ـ كلمتان ـ (٩ بالأجنبية ـ يساعد).

١٠ ـ من الأنبياء عليهم السلام ـ الواسع (معكوس).

١١ ـ أداة جزم ـ طعام الحيوان (معكوس).

١٢ ـ نصف شارل ـ ديد (مبعثرة).

١٣ ـ قطع الأمر ـ من الأسماء الخمسة.

١٤ ـ حرف عطف ـ متشابهان.

١٥ ـ متشابهان ـ شدَّ أو ألصق به.

حلّ الأحجية

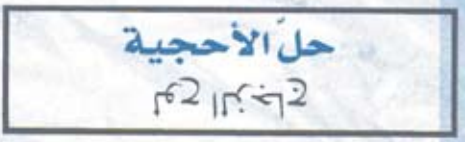

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ شر دين: عبادة الأوثان.

٢ ـ شر دار: نجد وبلاد الحجاز.

٣ ـ حجارة خشن: لا نبات ولا نداوة فيها.

٤ ـ حيات صم: لا علاج لسمومها.

٥ ـ الكدر: المياه العكرة.

٦ ـ الجشب: الطعام الجاف.

٧ ـ منصوبة: قائمة بينهم.

٨ ـ معصوبة: ملتصقة بهم.

٩ ـ ضننت: بخلت.

١٠ ـ أعضيت: صبرت على الأذى.

١١ ـ القذى: ما يسقط في العين فيؤذيها.

١٢ ـ الشجى: ما يعرض في الحلق.

وأخيراً

صحائف النور

بعيداً عن ضجيج الحياة الغارقة في سبات الغفلة، الضائعة في متاهات الجهل والغرور، كان يلوذ في جوف تلك المغارة، يتفيأ في ظلال عتمتها مبحراً في سكون الساعات حيث تحمله سفنها الى شواطىء الحقيقة الخالدة.

ومن هناك كانت تطل روحه المشرقة بجلال الايمان والعبودية على مسارح الوجود، فتقطف من حقول أنواره ثمار السعادة الهنيئة وتعبُّ من ينابيع أسراره شراب المعرفة غذاءً وافياً للفكر الهارب من ساحات الدنيا الغائرة في دوائر الأنانية، المتخبطة في أسياج الهلاك.

كانت نفسه الذائبة في غمرات العشق الإلهي تهنأ بلحظات الإنفراد حين ارتشفت مسامعها أصداء كلمات الوحي المترامية في أطراف المكان، تدعوه للقراءة في صفحات الكتاب الأزلي الذي خُطَّ ببركة الرحمة الإلهية منارةً للناس ترتسم في أقطابها معالم الهدى وخطوات الكمال البشري.

ومن ذلك الكهف المتلألىء بمشاعل الحق يخرج الصادق الأمين رسولاً لله حاملاً بين يديه صحائف النور الى كل العالمين.

ايفا علوية